رواية انقذنى انتقامك كاملة

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

www.egy4trends.com

جميع حقوق الملكية تخص للكاتبتين مروة محمد و نجلاء ناجي(رشا مجدي)

الفيس بوك كاتبه رشا : روايات بقلم رشا مجدي

الفيس بوك كاتبه مروه : قصص غامضة بقلم مروة محمد عبيد

قدَّمَت طَلب لتعيينها بشركته فعادت لها ورقة

دَفْن والدها

وبدلًا مِن أن يجعلها موظفة بشركته أصبحت يتيمة الأب

ثم طلبها للزواج فقررت الإنتقام منه وجَعله يَخسر كل شيء .

تمهلي يا جميلة

ما لم تعرفينه أن خالد سيخسر أغلى شيء لديه

سيخسر حياته

فهل ما زلتِ تريدين الإنتقام؟

وقف السيد خالد يرتكز بيده على السور العلوي الخاص بمكتبه يتأمل الحركة المستمرة للآلات والعمال الموجودين بالأسفل،محدثًا نفسه بأسى ..

..هكذا يجب أن يظل مصنعي.. ضجيج ونشاط ومواد مختلفة بمفردها ليس لها قيمة ولكنها عندما تجتمع تُصبح شيئا جميلًا مكتملًا يستفيد منه الإنسان ..

إنه مصنع كامل للأجهزة الكهربائية ،فلطالما كان هذا حُلم والدي الذي حققه ولقد ورثته عنه عندما توفاه الله ***

تحرك حتى ينزل إلى العنبر سائرًا وَسْط عماله ، واضعًا يديه داخل جيب بنطال بدلته ذات اللون البني وهو ينظر إلى الأرض ، شاردًا فيما قاله الطبيب عن حالته الصحية، ثم توقف متأملًا مصنعه الذي ورثه عن أبيه ، ومن وقتها كَرَّس حياته من أجل أن يصبح ذا شهرة عالمية في الجودة والإنتاج، فلمن يترك كل هذا ؟ لقد أضاع شبابه فى تكوين اسم وثروة حتى بلغ الثمانية والثلاثون عامًا، حقًا مظهره يبدو أصغر من عمره ، ولكنه لم يتزوج حتى الآن ، وعلى الرغم من إلحاح أصدقائه وأقاربه عليه فهو غير مبالي بذلك ولم يفكر فيه، حيث كان كل هدفه أن يُعلي

من شأن مصنعه وأن يفتتح له فروع في عدة أماكن ، لم يتوقف يومًا ليفكر في من سَيَرث كل هذا، إنه وحيد، فوالداه متوفيان ، ويجب أن يعترف لنفسه أنه لم يكن سيفكر في ذلك حتى الأمس عندما أخبره الطبيب بحالته .

***

و بسبب تعمق السيد خالد في التحدث مع نفسه؛ لم يُنصِت لعامل مقبلًا عليه مناديًا بخوف

-انتبه سيد خالد، تحرك بعيدًا سيدي .

ظل واقفًا لا يعي ما يدور حوله ويفكر.. يجب أن أسافر إلى الخارج حتى أتاكد مما قاله لي الطبيب ، إنني بصحة جيدة ولا أشتكي من أي ألم بجسدي ، إنه مجرد كشف طبي دوري روتيني ولكن النتيجة كانت صادمة لي.

وفجأة انتبه لشخص يرتمي عليه ويُنحيه جانبًا بعنف فيوقعه أرضًا، فظل مستلقيًا مُشَوش الذهن، ثم تنفس بقوة وأدار وجهه ليستوعب ما حدث، فوجد أحد العاملين مُلقى بجانبه ، وأحد الصناديق المحملة بالبضائع والتي انفصلت عن الرافعة واقعة على منطقة أسفل صدره .

وسط ضجيج العمال الممتلئ بإسم واحد

-عم جلال، إنه عم جلال .

نهض السيد خالد مصدومًا صائحًا بالعمال الذين اجتمعوا حولهم .

-هيا بسرعة أحضروا إحدى الرافعات لإبعاد الصندوق واتصلوا بالإسعاف .

أشار العامل المصاب إلى السيد خالد بالإقتراب؛ فاقترب منه ليسمع مايحاول قوله

بصعوبة، فوضع العامل يده في جيب قميصه وأخرج ورقة أعطاها له، ثم تراخت يده وغاب عن الوعي ..

نظرالسيد خالد إلى الورقة التي بيده بحيرة ، ليفيق منتبهًا لأحد العاملين يطالبه بالإبتعاد حتى يتمكنوا من رفع الصندوق بالرافعة، نهض مبتعدًا قابضًا يده بشدة على الورقة دون وعي وهو يتابع عملية رفع الصندوق من على العامل ، حتى حضرت سيارة الإسعاف ونقلت المصاب وغادرت به إلى المشفى ومعه مدير شئون العاملين..

ظل السيد خالد واقفًا مذهولًا بمنتصف المصنع ، لقد أنقذ الرجل حياته، وهوالسبب فيما حدث له، لو لم يكن شاردًا وواقفًا فى مكان خطر ما كان حدث كل هذا..

التفت إلى عماله ليجدهم في أشد حالات الحزن على زميلهم، وتحرك ليعود إلى مكتبه منصتًا لأحاديثهم

* لقد ضحى جلال بنفسه لينقذ السيد .

* كان الله في عون ابنته و زوجته، فليس لديهم أحدًا يعينهم غيره.

*سنذهب بعد الدوام للإطمئنان عليه.

وفورأن صعد إلى مكتبه.. طلب من الإدارة أن تُغلق المصنع لباقي اليوم وبمرتب كامل لكل العاملين به، والسماح بتحرك أتوبيس المصنع لتوصيل من يريد أن يذهب للمشفى للإطمئنان على عم جلال، وإرسال سيارة خاصة مع أحد العاملين المقربين لعم جلال إلى منزله لإخبار زوجته وابنته ونقلهم إلى المشفى ..

عندما سمع العمال ذلك بدت عليهم الراحة، وذهبوا لتبديل ملابسهم، وقال أحد العمال

-السيد خالد طيب القلب .

رد عليه زميله بعبوس

-ما الذى تقوله ؟! هذا أقل شيء يفعله، فلقد ضحى الرجل بنفسه لإنقاذه .

رد آخر بحزن

- يجب أن يتكفل بمصاريف علاجه وبيته حتى يُشفى عم جلال .

***

بعد تبديل ملابسهم صعد العمال إلى الأتوبيسات، وامتلا الأتوبيس المتجه إلى المشفى بالكامل ..

كان خالد ينظر إليهم من نافذة مكتبه، وقف قليلًا ثم استدار وأخذ مفاتيح سيارته من على طاولة مكتبه، وخرج هو الآخر إلى المشفى

***

وصل السيد خالد إلى المشفى ليستقبله مدير شئون العاملين يخبره أن عم جلال قد تم نقله إلى قسم العناية المركزة ، فاتجه مباشرة إلى مدير المشفى ليستعلم عن مدى سوء حالته الصحية ، استقبله المدير بالترحيب وطلب من الطبيب إحضار صور الأشعة المقطعية الخاصة بعم جلال .

دخل الطبيب المعالج يشرح لمديره حالة عم جلال، وجلس خالد ينصت له باهتمام بالغ.

-إن الحادث أدى إلى كسر ثلاثة من الضلوع الوسطى للقفص الصدري مما أحدث تمزق بالرئة، وفي الحقيقة حالته فى غاية الخطورة، ولن يستطيع الصمود لفترة طويلة .

انتفض خالد واقفًا مصدومًا لما سمعه من الطبيب المعالج ليخاطب مدير المشفى

- بإمكاني أن أرسله إلى أكبر مشفى بلندن لعلاجه إن لم تستطيعوا أنتم الإهتمام به.

تبادلوا النظر فيما بينهم ليقف المدير متحدثًا بهدوء

-نحن لدينا خِيَرة الأطباء وأكفائهم سيد خالد، ولن تستطيع أي مشفى أن تقوم بأكثر مما سنقوم به، الأمر الآن بيد الله .

ترنح خالد فأسرع الطبيب بإسناده، فأزاحه بسرعة ليعتدل واقفًا منتصبًا يسأل بحزن بالغ

-أين غرفته ؟

صاحبه الطبيب إلى الغرفة ليجد العمال واقفين بالخارج منتظرين حتى يطمئنوا عليه، دخل بمفرده ليجد زوجة عم جلال تجلس باكية بجواره، فرآه على الفراش وجسده متصل بالأنابيب الرفيعة المتصلة بالأجهزة، نظرت السيدة بلهفة للوافد لتجد رجل متناسق القوام طويل القامة ذو بشرة بيضاء و وجه هادئ الملامح ترتاح العين لرؤيته، فنظرخالد إليها قائلًا بصوت منخفض ..

-أنا خالد صاحب المصنع الذي يعمل به عم جلال.

مسحت السيدة دموعها وهي تشير له بالدخول والجلوس على المقعد الوحيد الموجود بجانب فراش المريض وهي تنظر إلى زوجها بقلق متحدثة بهستيريا مكبوتة

-أستاذ خالد، أنا أريد أن أعلم ما هي حالة جلال؟ فمنذ أن وصلت ولم أجد أحدًا يخبرني بأي شيء، كلهم صامتون وأنا أريد أن أطمئن، وجلال كما تراه يتنفس بصعوبة وابنتي في الطريق إلى هنا، وأنا أخاف أن أتركه حتى أذهب للإستفسارعن حالته، فهل بإمكانك معرفة حالته والعودة لإخباري؟

نظر خالد إلى عم جلال وعاد ببصره إلى السيدة محاولًا تهدئتها

-لقد سألت الطبيب وأنا قادم وأخبرني أنه سيصبح بأفضل حال .

سمعا صوتًا ضعيفًا يصدر من عم جلال، فهرعا إليه وانحنياعليه ، فنظر العم جلال إلي خالد مبتسمًا بضعف ومَد يده يقبض بها على يد خالد، فنظرإليها خالد مقطبًا ورفع وجهه ينظر إلى فاه عم جلال محاولًا فهم ما يقوله بصوت متحشرج وبكلمات متفرقة

-إقبل طلب تعيين ابنتي فأنا كنت أحاول مقابلتك ... الصندوق سيسقط عليك وأنتَ شارد... الصندوق كان سيسقط عليك، لقد أنقذت حياتك وحميتك ... أرجوك ... إرعى عائلتي .

ترك يد خالد وتراخت جفونه، وأطلقت الأجهزة صفيرًا متواصلًا ، ليهرع الأطباء داخل الحجرة ويبتعد خالد ناحية الباب ضاغطًا على قبضة يده بقوة حتى نفرت عروقه ، ملتفتًا إلى السيدة التي تبكي بانهيار، ويعود

ببصره إلى الأطباء الذين تحركوا واحد تِلْو الآخر خارج الحجرة، تاركين كبيرالأطباء ينظر إلى زوجة السيد جلال يبلغها بحزن ..

-البقاء لله .

امتزج صراخ السيدة بصيحة فتاة بجوار خالد، فالتفت ليرى فتاة ملامح الصدمة على وجهها مستندة على إطار الباب تصرخ بهستيريا

-لاااااااا، أبي، أبي ..

وتسقط مغشيّ عليها، فأسرع خالد يتلقاها بين ذراعيه قبل أن تسقط أرضًا، وتساقطت دمعة من عينيه على وجهها

***

مر أسبوعان على وفاة عم جلال وما زال خالد يتذكر ما قيل له بالمشفى، لقد اهتم

بمعاملات الدفن والجنازة، وأمر موظفيه بسرعة إنهاء الإجراءات اللازمة وتحديد أكبر مبلغ للتعويض وصرف مرتب شهري لعائلة المتوفي، ولكنه اضطر للسفر إلى الخارج ليقوم بإعادة الفحوصات ليتأكد من صحة مرضه بورم خبيث فى المخ، ها هو عائد بالطائرة إلى الوطن، وعاد بذاكرته إلى لقائه مع الطبيب الفرنسي ..

فلقد أخبره الطبيب ببرود أعصاب أنه يمكن أن يخضع لعملية استئصال لهذا الورم، ولكن معدل نجاحها لا يتعدى10%، وهناك احتمالية كبيرة بأن يتوفى بغرفة العمليات ؛؛؛

شعر ببرودة كلمات الطبيب تصل إلى قلبه، لذا سأله كأنه يتحدث عن شخص آخر ..

-ما هي المدة التي تتوقعها لحياتي قبل أن تتدمر خلايا عقلي وأموت ؟

نظر له الطبيب بإعجاب على هدوء أعصابه ليجيبه بإيجاز

-عامًا واحدًا .

سخر خالد من نفسه

- صلاحيتي ستنتهي بعد عامٍ واحدٍ ؟!

عاد خالد إلى الواقع على صوت المضيفة تسأله إذا كان يشعر بالراحة .

حرك لها رأسه بالإيجاب وشفتاه متصلبة لا يستطيع الإبتسام فأدار وجهه إلى النافذة يتأمل السحب بشرود، ليعود يتذكرعم جلال ، لقد قرأ الورقة التي أعطاها له وهو ملقى على الأرض، ليجدها طلب تعيين ابنته "جميلة " الحاصلة على بكالوريوس تجارة ، فهمس لنفسه ..

.. لقد مات لأنه كان قريبًا مني، يريد أن يُسَلمني طلب تعيين ابنته بمصنعي، وبسببي أنا جعلت ابنته يتيمة الأب، ولكنني أعلم كيف سأعوضها عن فقدان أبيها .

تنهد وأغمض عينيه محاولًا أن يستريح ولكن بلا جدوى .

في الصباح تخرج جميلة من منزلها، متجهة إلى المصنع وذلك لصرف مستحقات والدها، والذي قرر صاحب المصنع صرفه لهما .لتقابلها جارتهم "العمة كريمة " في الطريق، وتسألها على حال والدتها وحالها ..

ردت وهى تتنهد وبنظرة منكسرة

-حمدًا لله يا عمة ،أنا بخيروأمي كذلك .

لمست العمة كريمة يدها متسائلة

- هل لازلتي تبحثين عن عمل يا جميلة ؟

أجابتها وهى تحرك رأسها موافقة

-نعم ، لازلت أبحث عن عمل ولكني لم أجد حتى الآن شيئًا ...

لتتنهد وتكمل وتقول بحزن

- وها أنا ذاهبة لصرف مستحقات والدي من المصنع ، والذى أمر صاحب العمل صرفه لنا ، كان والدي رحمه الله قد وعدنى بأنه سوف يتقدم بطلب لصاحب العمل لتعييني، ولكني لا أعلم إن كان قَدَّمه أم لا ؟

ربتت العمة على كتف جميلة قائلة

-وفقك الله يا جميلة ،أنتِ ونِعْمَ الابنة.

لتحاول جميلة الابتسامة لها وتذهب في طريقها إلى المصنع ..

استلمت جميلة مبلغ المستحقات ،وهي في طريقها للخروج من المصنع سمعت عاملان يتحدثان عنها

-أليست هذه ابنة العم جلال رحمه الله ؟

-نعم هي، لقد أتت لاستلام مستحقات والدها .

- إن السيد خالد أمر بذلك قبل سفره .

-هذا أقل شيء يفعله للعم جلال، ألم يُضَحي بحياته من أجل إنقاذه من الموت وتلقى سقوط الصندوق عليه بدلًا منه ؟!!

عندها أحست جميلة أن الدنيا تدور بها لا تعلم أحقًا ما سمعته ؟! أحقًا والدها مات بدلًا من صاحب المصنع ؟! لمَ فعل ذلك ؟! لمَ فضله على نفسه ؟!!

تسير جميلة وعيناها مترقرقة بالدموع ،لا
ترى الطريق الذى تسير به أنفاسها متسارعة
،غاضبة ،أفكارها ثائرة ..ماذا تفعل ؟ ما
العمل ؟ حتى وصلت إلى المنزل وتدخل
لوالدتها تعطي لها المال وتجلس صامتة ..
فقط تفكر ..

يصل خالد إلى منزله، يجلس فى غرفته، يتذكر
كلمات الطبيب للمرة الألف التي يتذكرها
(نسبة النجاح لا تتعدى العشرة بالمائة،
أمامك في الحياة عام واحد ..قد يزيد أو يقصر
) ليقف ويسير في أنحاء غرفته يفكر في ابنة
العم جلال ، كيف يعوضها عن والدها
مصدرأمنها وأمانها .. هل يكفيها المعاش ؟
هل يوظفها ؟ أهذا يكفي ؟ لا فمن الممكن
بعد مماتي أن تُطرد من العمل .. إنها أمانة
لديَّ هي ووالدتها أخذتها على عاتقي أمام

العم جلال قبل مماته فكيف لي أن أُؤمن حياتها ؟

ليجلس على طرف فراشه ويسند رأسه ويغمض عينيه ويقول

- يا الله، ماذا أفعل ؟ دبرنى يا ربى واهدنى للطريق الصحيح ..

ليفتح عينيه بسرعة وكأنه قد وجد حلًا أسعده، ليقفز من على الفراش ويقول حمدًا لله وجدتها، الحمد لله، الزواج الزواج هو الحل الوحيد الذي أمامي لكي أعوضها عن فقدان والدها وأضمن لها حياة كريمة حتى بعد مماتي، إنها الطريقة الوحيدة لذلك ، ولكنه يتذكر حالته الصحية ليتردد قليلًا ويفكر ..

هل أخبرها الحقيقه ؟.. هل أخبرها بأنني ليس لديّ سوى عام فى هذه الحياة ،هل ستوافق ؟

ليجيب على نفسه.. من الممكن أن ترفض .. إحتمال كبير لها أن ترفض فما الذى يجعلها توافق على الزواج من رجل ميت ؟! ولكن إن لم أخبرها أكن بذلك قد خدعتها، ماذا أفعل ؟

وقف ينظر لنفسه في مرآته ويُحدث نفسه .. من حقها الإختيار، من حقها معرفة الحقيقة ، ولكن ما العمل إن عرفت الحقيقة ورفضت ؟ بهذا أكون قد فقدت كل الطرق لتعويضها عن وفاة والدها وسوف تعتبر كل شيء من باب المساعدة ..لا ..لا

لن أخبرها الحقيقة ، وبهذا لن يكون تعويضًا بل سأكون من يكسر قلبها ويزيد من حزنها..

بعد وفاة والدها ؛ إذًا لن أخبرها، لن أخبرها حتى أجعلها تعيش في فرح وسعادة ولو لمدة عام واحد .. ينام وعقله يردد لن أخبرها لسعادتها، وبهذا يكون لديها الحياة الكريمة والمؤمنة حتى بعد مماتي ..

****

في الصباح يذهب خالد إلى المصنع ويدخل مكتبه ، يمارس عمله المعتاد ، مِن رؤية ومتابعة أخبار المصنع في غيابه، ويعتمد الأوراق التي قدَّمها له مديري الأقسام، ثم يطلب من مدير شئون العاملين الحضور إليه ليحضر رجلًا في الخمسين من عمره يسأله خالد باهتمام .

- هل تم صرف المستحقات المالية لعائلة العم جلال رحمه الله ؟

رد الرجل وهو يهز رأسه بالموافقة

-نعم سيدي، تم صرف المستحقات بالكامل وكذلك المبلغ الذي حددته سيادتك قبل سفرك ..

خالد وهو يهز رأسه

-عظيم ،عظيم، ثم يرفع نظره له ويسأله

-هل تعلم عنوان منزله ؟

أسرع الرجل بالإجابة

-نعم أعرفه، ولكن لمَ السؤال سيدي ؟

خالد بحزن

-أريد أن أقدم واجب العزاء لزوجته .

ابتسم الرجل

-جازاك الله كل خير.

أعطاه خالد ورقة وقلم ليُدَون به العنوان، فأخذ الرجل الورقة ودَون بها العنوان وهمس قائلًا

-سائقك يعلم العنوان أيضًا سيدي فقد حضر معنا وقدَّم واجب العزاء .

خالد وهو يهز رأسه

- حسنًا شكرًا لك، يمكنك الذهاب إلى مكتبك الآن.

يذهب الرجل من أمام خالد تاركه يلتفت إلى عمله لمواصلته ، ولكن موضوع عائلة العم جلال يظل شغله الشاغل ، ليضع قلمه أمامه ويستند على كرسيه ويفكر ..

-ماذا علىَّ فعله الآن ؟ لا يمكن أن أطلبها للزواج الآن والعم جلال لم يمضي على وفاته سوى إسبوعين ، سوف أذهب إلى

هناك أولًا ، وأقدم واجب العزاء، ثم بعد انتهاء
فترة الحِداد سأتقدم لطلبها للزواج .. لا ..لا..
ماذا إن تأخرت وتقدم شخص آخر لها
ووافقت عليه، يجب أن أتقدم لها أولًا

ليقف ثم يسير في مكتبه مفكرًا وهو يضع
يده على ذقنه .. أخاف أتحدث فترفضني ..
وأخاف أن أتأخر فتضيع فرصتي .. ما العمل
؟ سأذهب أولًا لتقديم واجب العزاء وهناك
سوف يظهر إن كنت أتقدم بطلبي أم أنتظر ..

****

*في منزل العم جلال

تجلس زوجته وتنادي على جميلة التي
تجلس شاردة تفكر في الحديث الذي سمعته
من العاملين ، صدى الكلمات تطاردها ..
العم جلال هو من ضحى بحياته لإنقاذ

صاحب العمل ،أنقذه من الموت ليموت هو..

تفيق جميلة من شرودها على صوت والدتها وهي تربت على كتفها بحنان

- فيم تفكرين حبيبتي؟

جميلة وهي تفيق من شرودها

-لا شيء يا أمي .

لتلتفت لها وتقول

- أمي سوف أبحث من الغد عن عمل ؟

اعتدلت الأم

لقد فكرت بوضع مبلغ المستحقات في البنك، سأُدخره لكِ يا جميلة حتى أستخدمه عندما تتزوجين، و سوف يُخرج لنا مبلغ كفائدة يمكننا العيش منه ابنتي .

جميلة وهي تحاول الإبتسامة

-إفعلي به ما تشائين أمي .

تربت عليها أمها في حنان، لترتمي جميلة في أحضانها وتبكي بشدة .

تدمع عين الأم

-ما الذي يبكيكي ابنتي ؟هل أغضبك أحدًا بالمصنع؟

جميلة وهي بين أحضانها :

-لا، ولكني سمعت شيئًا في المصنع شتَتَنى أمي وأحزنني كثيرًا .

الأم بحيرةٍ وقلق :

- ما هو هذا الشيء ؟

روت جميلة ما سمعته من حديث العاملين، لتقول الأم :

هذا قضاء الله يا ابنتى ((أَيْنَمَا تكُونُوا يُدْرِككُّمُ المَوتُ ولو كُنتُم فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدة))

تنهدت جميلة : صدق الله العظيم .

ربتت الأم على رأس جميلة

-معنى الكلام يا ابنتى أنه قضاء الله وقدره، وهذا قدر والدك حبيبتي هل تعترضين على قضاء الله ؟

جميلة بسرعة

- لا، لا لا أعترض أمي ، ولكن أبي توفى أثناء محاولة إنقاذ صاحب المصنع وهو يرمي لنا بعض النقود كمستحقات .

تقول كلمتها باستنكار وسخرية ، لتكمل

-كنت أريد أبي ،هذه الأموال لا أريدها، أريد السند في الحياة وأبي هو سندي يا أمى، أبي هو أماني يا أمي لا المال .

الأم وهي تحاول أن تخفي دموعها

-أوافقك الرأي، أموال الدنيا لا تكفي نظرة من والدك ، ولكن هذا قضاء الله وعلينا قبوله ابنتي .

جميلة وهي تهز رأسها بالموافقة

-أنا متقبلة قضاء الله يا أمي، فقط مشاعرالغضب تجتاحني .

نهضت الأم تمسك بيد ابنتها توقفها

-توضئي وصلي يا ابنتي، وادعي الله أن يصرف عنك تلك المشاعر، وأنا سوف أحضر الطعام لنأكل

سويًا .

تخرج الأم من غرفة جميلة وتتجه إلى المطبخ لإعداد الطعام ، وتتجه جميلة لتصلي وتدعو الله بدموعها أن يصرف عنها مشاعر الغضب تلك .

****

يخرج خالد من مصنعه ، ويركب سيارته، ويطلب من السائق الذهاب لمنزل العم جلال؛ لكي يقدم واجب العزاء .

تقف السيارة في حارة ضيقة ليجد منازل كثيرة بجوار بعضها متهالكة تكاد تسقط من تلقاء نفسها، ينظر لها خالد وهو يشعر بالدهشة مما يراه ويتساءل .. أحقًا هناك مَن يسكن تلك المبانى ؟! إنها آيلة للسقوط .. كيف يعيشون الناس هنا ؟! إنهم يعيشون

وهم مهددون بالموت في كل لحظة .. ليسخر من نفسه قائلًا ..أنتَ تعيش في فيلا كبيرة، وكذلك مهدد بالموت في كل لحظة..

أفاق على صوت السائق وهو يقول مشيرًا إلى بناية أمامه

- هذه البناية تجد بها شقة العم جلال، الدور الثانى سيدي .

حرك خالد رأسه ويدخل إلى البناية، في ذلك الوقت كانت جميلة تُصلي، وخالد يصعد درجات السُلَّم المتهالكة وهو خائف أن تسقط به؛ حتى يصل إلى باب الشقة ويضغط على الجرس، لتقف جميلة بعد انتهائها من صلاتها وتتجه ناحية الباب لتفتحه . خالد بإحراج وهو ينظر إلى مَن فتحت له الباب

-هل هذه شقة العم جلال رحمه الله ؟

ردت جميلة بصوت منخفض هادئ

-نعم هي .

نظر خالد لها، مدققًا في تفاصيل وجهها، هي فتاة ذات بشرة شقراء، عيناها زرقاء رفيعة القوام ذات شعر كستنائي مموج .

تنظر جميلة إلى ذلك الرجل الفارع الطول، ذو الشعر الأسمر الناعم والعينان سوداء واسعة وكذلك تلك الغمازة على خده التي ظهرت وهو يتحدث .

خالد بتساؤل

- هل السيدة زوجته وابنته هنا ؟

- نعم هي هنا .

- هل من الممكن أن أقابلها ؟

جميلة وهي تفسح له الطريق للدخول

- تفضل .

يدخل خالد وهو ينظر في أنحاء المنزل، حيث يوجد أثاث قديم يدل على حالهم، ليشعر خالد بالحزن والأسى عليهم أكثر ويحزن من نفسه أكتر وأكثر، يجلس خالد على الصالون القديم ، ليجد زوجة العم جلال مُقبلة عليه

تعرفت عليه الزوجة فورًا

-مرحبًا بكَ في منزلنا أستاذ خالد .

خالد وهو يقف خافضًا بصره ناظرًا إلى الأرض، يمد يده لها

-البقاء لله يا سيدتي .

أجابت الزوجة بحزن

-ونِعْمَ بالله .

لتشير له بالجلوس، فتجلس ويجلس خالد أيضًا

خالد مغمغمًا

-العم جلال كنت أحبه كثيرًا، رحمه الله وأودعه فسيح جناته .

دخلت جميلة وهي تحمل في يدها صينية تضع عليها كوب من الشاي لتقترب من خالد تقدمه له

-تفضل.

ابتسم بوقار وهو يمد يده يتناول الكوب من فوق الصينية

- شكرًا لكِ .

أشارت الزوجة إلى ابنتها

-إنها جميلة ابنتي ، حاصلة على بكالوريوس تجارة - محاسبة .

خالد وهو ينظر لها مبتسمًا بلطف

- أهلًا وسهلًا .

وهي تهز رأسها

-أهلًا بك.

يلتفت خالد للزوجة ويسألها :

-هل صرفتم مستحقات العم جلال من المصنع ؟

هزت رأسها بالموافقة

-نعم، أخذناها كلها .

طالبها بلطف

-عندما تحتاجين إلى أي شيء فلا تترددي في طلبه مني ، فأنا مثل ابنك ؟

الزوجة بابتسامة حزينة

- شكرًا لك، لقد أخذت المال وسوف أضعه في البنك لأشارك به في جهاز جميلة عند الزواج .

قطب جبينه وهو ينظر إلى جميلة

-وهل تقدم لخطبتها أحد ؟

ابتسمت الزوجة بحزن

- لا، ولكني أتحدث عما سيكون بالمستقبل، وأتمنى أن يكون ذلك في حياتي .

سارع يقول

- أطال الله في عمرك سيدتي .

ينظر خالد لهما وهما تنظران إليه، ليقطع الصمت قائلًا

-سيدتى، أعلم أن الوقت والزمان غير مناسبين لما سوف أتحدث به، ولكني فعلًا أريد ذلك وأتمنى أن توافقي على طلبي .

وصمت لتنظرله الزوجة في محاولة منها أن تستشف منه أي شيء ،ولكنها تفشل

قالت الزوجة بقلق

-خيرًا،هل هناك خطب ما ؟

استجمع خالد شجاعته وهو يقول

-إنني أريد أن أتقدم بطلب يد الآنسة جميلة للزواج .

تنظران له في دهشة ولا تتحدثان من هول المفاجأة .. هل هو قادم للزواج أم لتقديم واجب العزاء لهما ..

وقفت جميلة لتنظر لها الأم ويبدو عليها الضيق

- ليس هذا الوقت المناسب لهذا الطلب .

وقف خالد موضحًا

-كنت أخشى أن يتقدم شخص آخر وتوافقان عليه، أعلم أن هذا ليس وقته الآن ولكني أريد فعلًا الزواج من جميلة، خُذا ما تريدانه من وقت ولن نفعل أو نعلن عن شيء الآن إلا بعد انتهاء فترة الحداد، وأنا أعدك أن أسعدها وأن أصبح أمنها وسترها، وسوف تحضرين للعيش معنا في الفيلا الخاصة بي .

* قال هذه الجملة وهو ينظر إلى الزوجة وابنتها في رسالة منه إلى جميلة يطمئنها ،أنَّ والدتك ستعيش معها وتترك هذا المكان ، واستأذن للإنصراف ولكنه وقف لدى الباب متسائلًا بجدية واحترام

- هل من الممكن أخذ رقم الهاتف لأحدثك سيدتي وأطمئن عليكما .

أجابته الزوجة

-بالطبع يا بني .

يأخذ خالد رقم الهاتف الأرضي، ويستأذن ليخرج .

خرج خالد من المنزل وسط دهشة جميلة و والدتها من طلبه ، لتستدير إلى والدتها مستنكرة

- أحقا ما سمعت ؟! هل جاء للعزاء أم لطلب الزواج ؟!

لوحت الأم بيدها وهي تتحرك لتجلس على مقعد الصالون

- للاثنان على ما يبدو، ولكن طلبك للزواج والآن هذا يدل على أنه كان يريد ذلك منذ زمن ولكنه تردد أو هناك شيئا منعه، ما رأيكِ يا جميلة ؟

جميلة وهي شاردة

- أتسئلين رأيي في الإرتباط بمن كان السبب في وفاة أبي ؟

أنبتها الأم بحزن وإرهاق

-ألم نتحدث أن الأمر قضاء وقدر؟ فكري ابنتي فأنا أراه رجلًا محترمًا، عديني أن تفكري في الأمر.

تفحصت جميلة وجه والدتها لتجدها مرهقة فطَيَبت خاطرها

-حاضر يا أمي سأفكر جيدًا ولكن ليس الآن .

الأم بجدية

-متى إذن ؟

استنكرت جميلة

- إننا في فترة حِداد أمي، ولا يجوز أن نفكر في شيء مثل هذا .

الأم بحزن

-لو كان والدك على قيد الحياة لفكر في الأمر يا جميلة، فكري واستخيرى الله يا ابنتي .

جميلة بحنق

- غريب أمرك يا أمي، تريدين أن أفكر في الإرتباط بشخص لا أعرفه ولم أره من قبل،

حتى أنه كان السبب في فقداني لأبي ، فكيف أتزوجه ؟

الأم بصرامة

- جميلة، أُكرر لكِ هذا قضاء الله وقدره، فكري بالأمر وانزعي هذه الأفكار من رأسك، من الواضح أنه يريدك وقد يكون طلبك من والدك قبيل وفاته رحمة الله عليه ولم يمهله القدر ليخبرك ، بما إنه جدد طلبه الآن فهذا دليل على جديته .

لوت جميلة شفتيها بمرارة

-ومن الممكن أن يكون شعوره بالذنب هو ما يحركه أمي؛ لأنه السبب بطريقة أو بأخرى في موت أبي .

الأم بجدية

- لا، فلو كان كذلك لدفع لنا المال وكفى، ولم يتقدم بطلب الزواج منك.

جميلة وهي تقف أمام والدتها وتنظر لها وتهمس

-هل أنتِ متأكدة من ذلك يا أمي، هل حقًا ترين أنه أرادني ولهذا طلبني وهو لم يعرفني من قبل؟ من المؤكد وجود سبب لديه ليتقدم بهذا الطلب .

ردت الأم باقتناع

- ليس لدينا شيئًا يمكن أن يطمع به، ولكن ما أتذكره أن أباكِ كان يتحدث عنه باحترام شديد ولم يذكره بسوء، ولطالما قال إنه شخص كريم وطيب القلب .

لوت جميلة شفتيها

- وهل تظنين أنه قد تقدم لطلب يدي من أبي ودون أن يراني لمجرد أنه يحب أبي ؟!

ابتسمت الأم وهي تنهض متحركة لحجرتها لتقرأ القرآن

-أظن هذا حبيبتي، وإلا فلمَ جدد طلبه الآن ،من المؤكد أنه قلق أن يتقدم لكِ شخص آخر، إستخيري الله يا ابنتي ليلهمك الصواب

.

جميلة بصوت منخفض مُنهية الحوار

-إن شاء الله سأفعل .

***

بعد خروج خالد من منزل العم جلال، ركب سيارته وطلب من السائق الإتجاه إلى الفيلا .وظل أثناء الطريق يفكر في هذه العائلة المتوسطة الحال، وكيف تحدثوا معه بعزة

نفس، شعر بالأمان وهو جالس معهم، الأم هادئة الطباع فلم يستطع أن يستشف أي رد فعل على طلبه..

أنب نفسه ناظرًا إلى السيارات التي تتجاوزهما

..ما بكَ يا خالد.. أَمَرضُك جعلك لا تَعقل الأمور؟ هما حزينان على عم جلال فاتركهم يداوون حزنهم، وإن كان الله يريد أن يريح قلبك وضميرك سيجعلها توافق على الزواج بك

يتنهد هامسًا لنفسه .. سأجعلِك سعيدة يا جميلة إذا وافقتي على الزواج مني ولن تندمى أبدًا.

صعدت جميلة إلى المترو بعد أن انتظرته لوقت طويل وامتلأ فورًا بالراكبين. فهو آخر

مترو يتحرك لهذا اليوم- حيث أنها وعدت والدتها منذ شهر حين بدأت العمل كبائعة بمحل للملابس النسائية بالمنطقة التجارية للمدينة التي تبعد ساعة عن منطقة سكنها أن تعود إلى المنزل يوميًا مستقلة المترو ليطمئن بالها عليها

جلست جميلة على أقرب مقعد تنظر إلى ساعتها لتجدها العاشرة مساءً، فتنهدت وتحركت لتفسح مكان المقعد المجاور لها لتجلس عليه سيدة بطفلتها الباكية..

نظرت جميلة من خلف الزجاج تتأمل الظلام بانتظار تحرك المترو، وحركت قدميها فهي تؤلمها بشدة لوقوفها طوال النهار. فلم تجلس إلا قليلًا جدًا، فعملها مرهق..

لمست حقيبتها التي بها أجرها تضمها على صدرها مسرورة فهو رغم ضآلته إلا أنه

بالنسبة لها كأنه آلاف الملايين فلأول مرة
تشعر أنها تستطيع أن يُعتمد عليها،
ستساعد والدتها ولن تجعلها تحتاج إلى أي
شيء تمامًا كما كانا أيام والدها.

أقتم وجهها حزنًا فور تذكرها والدها الذي
مرعلى وفاته شهرين ونصف. فعندما طلبت
منه أن تعمل رفض بشدة خوفًا عليها ..
ولكنها ظلت تلح عليه ليسمح لها بالبحث
عن عمل وأخذت تستعيد آخر نقاش دار
بينهما .. .. ..

***

أشار عم جلال بإصبعه رافضًا وهو يتأمل
جميلة الواقفة أمامه تترجاه

-لا يا إبنتي، لا أريدك أن تعملي أخاف عليكِ
من أصحاب النفوس السيئة .

ضحكت جميلة مندهشة مما يقوله أبوها ومازحته

-ما هذا الذي تقوله يا أبي؟ أي أصحاب نفوس كريهة، وهل قلت لك إنني سأعمل في أي مكان؟ أريد أن أعمل بشركة كباقي زميلاتي اللاتي أقتربن على العام في عملهن ، أما أنا فأجلس بجانب أمي طوال اليوم أرجوك يا أبي إقبل فأنا أشعر بالملل والضيق .

نظر إليها مستنكرًا ما تقول

-أخاف عليكِ، فأنت جميلة وقد يطمع فيكِ أي شخص .

أقتربت لتجلس بجواره تتدلل عليه بطريقتها التي تجعله يوافق على ما تريده

-دعني أجرب وِثق بي، إن وجدت الوضع غير مريح وأزعجني أي شخص؛ فلن أفتح فمي بعد ذلك وسأجلس بجانب أمي طوال العمر

.

نظر إليها بطرف عينيه مقطبًا حاجبيه

-ليس طوال العمر بل حتي يأتي من يطلب يدك مني وأتمنى أن يظهر سريعًا .

وضعت جميلة رأسها على كتفيه وهي تتصنع الحزن

-أتريد أن تتخلص مني بهذه السرعة، هل أزعجك لهذه الدرجة؟

أقبلت والدتها ممازحة وهي تعطيه كوب الشاي الذي أعدته له لتجلس بجانبه

-هل ستقبل بأول عريس يدق بابنا؟

إرتشف العم جلال من كوب الشاي يستلذه ناظرًا إلي جميلة

-أفضل شاي أشربه من يد والدتك ومن عشقي له جعلتني لا أجلس على أي مقهى لأتناوله وإنما أظل جالسًا بالمنزل، أظن أنها قد وضعت به سحرًا لي.

وضعت والدة جميلة يدها على فمها تضحك بخجل وتأملتهم جميلة بحب

-يالا جمالكم ما زلتم تحبون بعضكم البعض حتى الآن، أنا أريد من زوجي أن يكون مثلك

يا أبي .

ابتسم عم جلال بمحبة إلى زوجته وعاد ببصره إلى جميلة

-والدتك تظن أنني سأقبل بأول عريس يتقدم لك، هي مخطئة فأنا لن أقبل إلا بمن

يستحقك ويجب أن يكون مرتاح ماديًا ،
وحاصل على مؤهل عالي ومثقف وذو أخلاق
رفيعة وعائلة طيبة وبهي الطلة و رفع عينيه
إلى أعلى يفكر

قفزت جميلة من جانبهم لتقف أمامهم
صائحة

-عمر الشريف .

نظرت إلى والديها اللذين إرتسمت على
ملامحهما الحيرة لتنفجر ضاحكة محركة
رأسها ليهتز شعرها الكستنائي المرفوع
بعشوائية على أعلى رأسها

-عمر الشريف أمي، إن أبي يريد أن يزوجني
بعمر الشريف .

وتحسرت بطريقة مسرحية ..

- ولكن يا أبي عمر الشريف قد توفى، وعندما تزوج في الفيلم من فاتن حمامة الفتاة المتوسطة الحال عذبها ولم يجعلها سعيدة

..

و رسمت الحزن على وجهها كأنها تبكي

- أتريدني أن أكون مثل فاتن حمامة وأعيش في بؤس حتى يعطف علي ويحبني؟

ضحك عم جلال بملء فاه وهو يضع كوب الشاي الفارغ بجانبه ملتفتًا إلى زوجته

-ابنتك مشكلة كبيرة، لا يستطيع أحد إقناعها بشيء .

نظرت زوجته إليه وهي تمط شفتيها

-إنها مثلك عندما تقتنع بشيء لا يستطيع أيًّا كان أن يقنعها بعكسه

عادت جميلة تجلس بجانبه تستعطفه برقة

-إذن هل ستجعلني أبحث عن عمل؟

نطق عم جلال بكلمة واحدة

-لا .

هتفت بحزن وهي تكاد تبدأ بالبكاء

-أبي .

إبتسم عم جلال وربت على وجهها

-لقد فكرت، سأتقدم بطلب تعيينك بإدارة الحسابات بالمصنع الذي أعمل به فصاحبه رجل محترم والكل يشهد له بالأخلاق الحميدة وستكونين بجانبي وتحت بصري، فقط إدعي الله أن يوافق أستاذ خالد على طلبي .

رفعت يدها إلى السماء تدعو من قلبها بصوتٍ عالٍ

-يا رب إجعل أستاذ خالد صاحب مصنع كامل للأجهزة الكهربائية يقبل تعييني بمصنعه .

ضحك عم جلال مشيرًا لها

-هيا انهضي وأتي لى بورقة وقلم حتى أكتب الطلب .

هرعت جميلة قبل أن يتراجع والدها عن فكرته، وعادت لتجلس بجواره يفكران بالصيغة التي ستُكتَب بالطلب ونهضت الأم لتجهيز العشاء.

إستيقظت جميلة مبكرًا على غيرعادتها لقلقها مِن أن ينسى والدها أن يأخذ ورقة الطلب لتقديمها وسمعته يودع والدتها،

فخرجت من الحجرة مسرعة لتبادرها والدتها رافعة حاجبيها

-إستيقظتى مبكرًا وهذا ليس من عادتك .

ونظرت إلى زوجها شاكية..

-إنها تسهر طوال الليل تشاهد التلفاز وتظل نائمة حتى الظهيرة وتريد أن تعمل، إنها كسولة .

إبتسم عم جلال لجميلة العابسة الوجه من كلام و الدتها

-ما الذي جعلك تستيقظين مبكرًا؟

أخذت تتفحص يده وملابسه بعينيها

-لأودعك وأنتَ ذاهب إلى العمل، هل أخذت الطلب الذي ستقدمه أم نسيته؟

حرك رأسه مبتسمًا وهو يفتح باب الشقة

-إنه معي، لم أنساه .

وضعت يديها على خدها وهي تتأمل وجه والدها جيدًا

-هل يمكن أن يرفض الطلب؟

طمأن عم جلال ابنته التي يبدو القلق على وجهها الجميل

-أستاذ خالد يحبني ويقدرني، وأشعرأنه لن يرفض لي هذا الطلب.

ارتسمت الدهشة في عين جميلة

-أنتَ تتحدث دائمًا عنه بمحبة واحترام، من الواضح إنكَ تراه ملاكًا، ولكن إحذر يا أبي فالملائكة لا تعيش على الأرض .

عارضها عم جلال بجدية

-لا يا ابنتي، أحيانًا تجدين بعض البشر يشبهون الملائكة كما يشبه بعضهم الآخرالشياطين، لقد تأخرت أراكم مساءً.

وخرج مغلقًا الباب خلفه لتتحرك جميلة ووالدتها إلى الشرفة منتظرين ظهوره بالشارع ليُلَوَّحا له مودعين

**

أفاقت جميلة من ذكرياتها على دموعها التي ملأت وجهها. فمسحتها قبل أن يلاحظها أحد هامسة لنفسها

-ودَّعناك ولم نتوقع أن يكون آخر وداع يا أبي، فصاحب عملك الملاك كان السبب في فقداني لك، رحمك الله يا أبي وادخلك فسيح جناته .

وأكملت بسخرية

-وهو يقوم بالإتصال بنا من وقتٍ لآخر، هل لكي يريح ضميره أم ليسمع الرد على طلبه؟

وعادت تمسح دموعها التي لم تستطع السيطرة عليها

توقف المترو بالمحطة المخصصة له لتنزل منه جميلة متحركة لتدخل الحارة الضيقة التي تقطن فيها وقبل أن تدخل مدخل المبنى سمعت جارتهم العمة كريمة تناديها.. فالتفتت إليها بامتِعاض فهي مرهقة لا تريد أن تثرثر مع أحد

-كيف حالك عمة كريمة؟

نظرت إليها العمة تتأمل وجهها المرهق لتتردد قليلًا قبل أن تتحدث

ابنتي، والدتك سقطت من على الدرج وهي عائدة من الخارج ولكنها بخير حال الآن .

إزداد اصفرار وجه جميلة خوفًا مما سمعته وهتفت بهلع

-ما الذي تقولينه ،كيف حدث هذا ؟ سأصعد لأراها.

أوقفتها العمة وأمسكت بذراعها مفسرة لها

-هي ليست هنا، إنها بالمشفى، لقد نقلها الرجل الغني صاحب السيارة الفارهة الذي أتى لزيارتكم من قبل .

تشوش عقل جميلة فلم تستوعب ما تقوله العمة فقاطعتها

-أي مشفى؟ ولمَ لمْ تتصلوا بهاتفي المحمول لتبلغوني؟

حاولت العمة تهدئتها فأمسكت يديها الباردتين من الرعب والقلق تدلكهما

-لقد حاولنا ولكنه كان مغلقًا، ونحمد الله على إتصال هذا الرجل بها، فلقد أتى فور معرفته بالحادث ونقلها بنفسه وطمأننا عليها وهذا حدث حوالي الساعة السابعة، ولقد سأل على عنوان عملك ليرسل من يأتي بك ولكن والدتك قالت أنه بوسط المدينة ولم نجد الورقة التي كتبتي فيها لوالدتك العنوان، ولقد تركتها منذ قليل لترتاح ولكي ننتظرك لتذهبي إليها .

هتفت جميلة بنفاد صبر

-عمة كريمة أين المشفى الموجودة بها أمي ؟

نظرت إليها العمة بعتاب رغم تقديرها لموقفها ولكن شباب اليوم ليس لديهم صبر

-سائق السيد جالس على المقهى بانتظارك، هيا سأذهب معك .

هزت جميلة رأسها مصدومة من فكرة إصابة والدتها بأذى وهي غير متواجدة بجوارها فتحركت كاللعبة مع العمة التي نظرت إليها بقلق لتشير إلى السائق الذي أقبل عليهم فبادرته العمة

-هذه جميلة التي تنتظرها، هيا سآتي معكما إلى المشفى .

هز السائق رأسه ولم يتحدث وأشار لهما على مكان إيقافه للسيارة ليسيروا إليها ويتحركوا باتجاه المشفى

لم تتحدث جميلة أو تظهر أي رد فعل لثرثرة العمة بجوارها، بل لم يصل إلى عقلها ما

تقول وأخذ خيالها يصور لها أبشع المشاهد التي يمكن أن ترى فيها والدتها .. ..

وعندما وصلوا إلى المشفى لم تنتظر جميلة العمة حتى تنزل بل دخلت إلى المشفى فور توقف السيارة، لتسأل عن الغرفة التي تتواجد بها والدتها؛ لتجد أنه يوجد إستثناء بصعودها فور مجيئها حيث أن موعد الزيارات قد انتهى، فصعدت الدَرَج راكضًة للدور الثالث لتدخل الغرفة وأنفاسها متلاحقة تنظر إلى والدتها الراقدة على الفراش وعلى ذراعها الأيسر جبيرة، لتهتف بَجَزع باكية وهي ترتمي على صدر والدتها

-أمي ما الذي حدث؟ ذراعك....

أدارت والدتها وجهها لها وابتسمت محاولة منها أن تطمئنها

-إنه كسر بذراعي الأيسر ولقد قاموا بوضع الجبيرة فلا تقلقي .

سمعت صوت بجانبها يحدثها بهدوء

-والدتك بخير وستشفى سريعًا لا تبكي .

أدارت وجهها ترفرف عينيها لتطرد منهم الدموع تنظر إليه بحيرة فهي لم تراه حتى تحدث معها، لتبتلع ريقها وتقول بصوت يرتعش من الصدمة

-كيف علمت بما حدث مع والدتي؟

أجابها خالد بهدوء وهو ينظر إلى السيدة مبتسمًا ليعود موضحًا لجميلة

-لقد اتصلت لأسأل على أحوالكم ولكن أجابتني جارة لكم وأخبرتني أن والدتك سقطت من على الدرج وهي قادمة من الخارج وتتألم لذراعها المكسور ، ولقد كنت

قريبًا من منزلكم فأخبرتها ألا تتصل بالإسعاف وأنني قادم لنقلها إلى هنا ؛ حيث يوجد أصدقاء لي يستطيعون معالجتها والإهتمام

بها .

مسحت جميلة دموعها وهي تنهض

-لمَ أتعبت حالك ؟ كان بإمكان جيراننا إيصال والدتي إلى المشفى .

إبتسم لعينيها قائلًا بهدوئه الذي اتضح أنه من طبيعته

-لم أتعب في شيء .

دخلت العمة كريمة تتنفس بصعوبة وهي تضع يديها على صدرها تنظر إلى والدة جميلة

-ابنتك نسيت إنني معها رغم تركي لأولادي حتى آتي معها إلى المشفى ولا أتركها لوحدها ، ولكنها هي من تركتني بمفردي مع السائق الصامت ، أتعلمين؟ لقد ظل ينظر إلي بالمرآة طوال الطريق كأنني لا أعجبه. أيرضيك هذا يا أستاذ؟

ضحك خالد يمازحها بوقار

-لا يرضيني سأفصله إن ضايقك تصرفه .

شهقت العمة كريمة ملوحة بيدها

-تفصله ؟! لا لم يضايقني لقد أحرجني فقط ، أتعلم ؟ لقد سامحته نحن لسنا ممن يرضى أن يؤذي غيره، فهو كأحد أبنائي .

استدار خالد إلى جميلة وهو يغلق جاكيت بدلته متأهبًا للإنصراف

-لقد حجزت لك كمرافق مع والدتك لهذه الليلة وستخرج فى الغد بعد عرض الفحوصات الأخرى على الطبيب المختص لنطمئن على حالتها .

هزت جميلة برأسها وهمست

-شكرًا لك .

إبتسم بوجهها والتفت ينظر إلى والدتها

-سلامتك مرة أخرى، أراكي غدًا بأفضل حال إن شاء الله .

وحرك رأسه بالسلام إلى العمة كريمة وانصرف وهم يتابعونه بأنظارهم حتى خرج ؛ لتقترب العمة لتجلس على الأريكة التي تتحول إلى فراش صغير عند الحاجة

-ابنتي جميلة هل بإمكانك فرد هذا الفراش لي لأرتاح قليلًا قبل أن يأتي زوجي ليرجعني إلى المنزل؟

نظرت جميلة إلى والدتها وانفجروا ضاحكين. وجلست العمة كريمة تمازحهم حتى أتى زوجها وانصرفت ليعم الهدوء المكان

نظرت جميلة إلى والدتها النائمة بعد أن أخذت المسكنات لتستلقي هي الأخرى على الأريكة تفكر بعمق

***

فى الصباح أتى الطبيب لفحص والدة جميلة و وقَّع على إذن خروجها من المشفى

خرجت جميلة مع والدتها لتجد السائق الخاص بالأستاذ خالد ينتظرهم ببهو المشفى ليقلهم إلى المنزل

فور وصولهم إلى المنزل إتصلت جميلة بالمحل الذي تعمل به لتبلغهم بعدم عودتها إلى العمل حاليًا لحالة والدتها الصحية وشرحت لهم ما حدث وأغلقت السماعة تتنهد بارتياح ؛ فصاحبة المحل أبلغتها أنه فى حالة رغبتها للعودة إلى العمل تتصل بها.

وتحركت لتحضر لوالدتها الطعام وهي تشعر بالإرهاق. فهي لم يغمض لها جفن طوال الليل من التفكير

عندما رن جرس الباب علمت أنه هو القادم لا تدري كيف علمت ؛ ربما لأنها كانت بانتظاره

فُتح الباب ليجد جميلة أمامه. فنظرخالد إليها ليجدها تحدق به صامتة لتدير وجهها حتى لا يتضح عليها أنها تتفحصه ،وطلبت منه الدخول بصوت خافت وإختفت بعد

ذلك. فدخل ليقف بجانب الباب ليراها عائدة ومعها والدتها مُرحبة به

-مرحبًا أستاذ خالد تفضل بالجلوس .

سار السيد خالد ليجلس على مقعد الصالون لتبدأ الأم حديثها

-بالأمس لم أستطع أن أوفيك حقك لاهتمامك بي وإصرارك على مبيتي بالمشفى والتوصية عليَّ

وأشارت إلى جميلة لتختفي للحظات وتعود تقف بجانب والدتها وتناولها مبلغ من المال تمد الوالدة يدها به إلى خالد

-لقد سألنا عن المبلغ المدفوع بالمشفى وهذا هو المبلغ، وأعتذر منك عما سببته من إزعاج لك بالأمس .

لم يمد خالد يده ليأخذ المبلغ منها ونظر إليها صامتًا للحظات ليقول معاتبًا بلطف

-أنت هكذا تهينيني، كيف خطر على بالك أنني سآخذ ما سُدِّد بالمشفى ، أعتبريه من إبنًا لك إن سمحتي لي بذلك .

نهض واقفًا فنظرت والدة جميلة إلى ابنتها محرجة لتعود ببصرها إلى خالد

-بالطبع أنت مثل إبني ولقد كان جلال يحبك كثيرًا .

همس خالد بحزن

-رحمه الله، لقد إطمأنيت عليكِ ،أعذريني سأنصرف لأتركك حتى ترتاحي .

أوقفه صوت جميلة

-إنتظر أستاذ خالد، أريد أن أتحدث معك .

إلتفت خالد إليها منتظرًا ما ستقوله، لتأخذ نفسًا عميقًا

-لقد تقدمت بطلبي للزواج وأنا كنت أفكر، أما زال عرضك كما هو؟

قطب خالد حاجبيه محاولًا توقع ردها

-بالتأكيد ما زال قائمًا .

نظرت جميلة إلى والدتها لتعود ببصرها إلى خالد قائلة بحسم:

-وأنا قبلت طلبك، ولكن لي شرط واحد.

ظل خالد واقفًا يحدق بها بانتظار ما ستقوله، وجلست والدتها يبدو عليها الحيرة فقد أبلغتها بإنها موافقة على الزواج بخالد ولكنها لم تقل لها أن لديها شرط معين

لتتنفس بقوة وهي تقول

-إننا عندما نتزوج نظل فترة لنتعرف على بعضنا البعض قبل أن يكتمل زواجنا، هذا هو شرطي الوحيد .

نطق خالد دون تفكير

-وأنا قبلت شرطك ، سنتزوج بعد شهر من الآن .

نظرت الوالدة إليهما معًا وهي لا تصدق الإتفاق الذي أتفقا عليه

يخرج خالد من المنزل لتنظر والدتها إليها مندهشة متسائلة

-لمَ لمْ تخبرينى بهذا الشرط يا جميلة ؟ ولم وضعتيه ؟

جميلة وهى تتنهد

- لقد أخبرتك بموافقتي يا أمي ، ولكنني لم أخبرك بشرطي خوفًا من أن تمنعيني عنه.

لتوضح قائلة : كيف لي أن أتزوج شخصًا بالكاد أعرفه ولا أعرف طباعه ، خصاله ، ماذا يحب ؟ ماذا يكره ؟ الأستاذ خالد شخص غريب عني تماما يا أمي ، أريد أن أعرف شخصيته عن قُرب وأتأقلم معها ، وفى الوقت ذاته دون مشاعر مزيفة .

تنظر لها والدتها في محاولة منها لسبر أغوارها ، لتكمل جميلة

- أمي، ماذا إن كان الأستاذ خالد سيء الطباع أو الخلُق أو له عادات سيئة ؟ ..لا يا أمي ؛ لذا اشترطت وجود فترة نتعرف فيها على طباع أحدنا الآخر كأنها فترة خطوبة ولكن وأنا على عصمته ، ولقد وضعت شرطي هذا لأنني أعلم جيدًا أنه لن يوافق

على فترة خطوبة فهو رجل كبيروليس صغير فى السن .

غمغمت والدتها

- العجيب إنه وافق على شرطك !!

أمالت جميلة رأسها مجيبة

-لأنه عرف ما يدور بخاطري ، وأعتقد أنه نفس ما يدور بخاطره اتجاهي .

اجابتها والدتها وهى غير مقتنعة بما تسمعه : أدعوا الله أن يوفقك يا حبيبتى ، وأن يحوذ الأستاذ خالد على رضاكي وتحصلين انتي أيضًا على رضاه.

لتقف الأم وتساعدها جميلة فى الوضوء وقراءة القرآن، لتذهب جميلة بعد ذلك لتجلس فى غرفتها وتفكر فى أمرالأستاذ خالد .

جميلة لنفسها .. .. كم كنت أتمنى أن تكون معي يا أبي ، ولكن حرمني منك مديرك الأستاذ خالد

واكملت بحنق : لا أعلم كيف له أن يتقدم للزواج مني ؟! لمَ فعل ذلك ؟! هل يعتقد أنه بذلك قد يعوضني عن فقداني لك ؟ !!

لتترقق عيناها بالدموع عند تذكرها لوالدها ، و وتشعر بالغضب والحنق كلما تذكرت أن السيد خالد كان السبب في حرمانها من والدها ، من لمستة الحانية ،ومن حضنه الدافي . لتمسح دموعها وتقول لنفسها .. ..

لنرى يا خالد، أي الرجال أنت ؟ وأي طبع وأخلاق لك ؟ وهل ستلتزم بالإتفاق أم ماذا ؟ سنرى هل نظرتي لك خاطئة ؟ أم على صواب ؟ .

*****

فى المساء يعود خالد إلي الفيلا ويجلس ليفكر في العم جلال كعادته ليهمس .. أعتقد بهذا الزواج يا عم جلال أكون قد عوضت جميلة بجزء بسيط من ما أدين لك به .. فحياتك غالية يا عم جلال . .ولن أنسى أنك لم تكترث لحياتك بسببي .. يتنهد ويغمض عينيه ويذهب في سُبات عميق *

****

فى الصباح تستيقظ جميلة من نومها على صوت زقزقة عصفور في شرفتها ، إبتسمت شاردة لهذا العصفور ،وتفيق لتحضر له بعض الماء والأرز . ثم تخرج للردهة لتجد والدتها قد استيقظت هي الأخرى

*****

يصل خالد إلي المصنع ، ويتفقد سير العمل .. ويقف في نفس المكان الذي وقع فيه العم جلال ؛ ليتذكره ويشعر بتأنيب الضمير وبغصة في حلقه ، ثم يتابع سيره ويذهب إلى مكتبه ..

في المكتب يجلس وهو يشعر بالحزن لتذكره العم جلال ليزفر في هدوء وبألم

- أعدك أن أحافظ على جميلة وأعوضها فقدانك ما حييت من العمر ، لم أكن أدري ما الذي وضعك بطريقي لتفدينى بحياتك يا عم جلال ، ولكنه القدر .. نعم القدر الذي وضعك في طريقي ووضعني فى طريقك فقط لكي أفكر في الزواج من جميلة . .ولهذا أعدك بالحفاظ عليها خلال الفترة القليلة التي سأعيشها .

*****

بعد إنتهاء فترة العمل ، يتصل خالد بجميلة ويستأذنها بالزيارة وتخبر جميلة والدتها فتوافق ، ويأتي خالد للإتفاق معهما على إجراءات الزواج

*يطرق خالد الباب وتفتح له جميلة وتأذن له بالدخول ، يدخل خالد المنزل ومعه باقة من الورد والياسمين ومعه علبة من الشيكولاتة .. ويجلس خالد وتحضر الأم ، فيقف خالد ويسلم عليها وتأذن له الأم بالجلوس ويجلسوا جميعًا ..

ينظر خالد إلى الأم ويوجه لها الحديث

- أمى ، أريد أن تحددي الموعد الذي ترينه مناسبًا لكما لكي نذهب لشراء الشبكة ورؤية الأثاث وكل ما تحتاج إليه .

نظرت الأم إلى جميلة

-عليكي أن تحددي يومًا حبيبتي جميلة

- ليس قبل أن أطمئن عليكي أمي حتي تستطيعين الذهاب معي

-ولكن بهذا سنكون قد فقدنا جزءًا كبيرًا من الوقت

يتدخل خالد بهدوء

- من الممكن أن أحضر لكما بعض الكتالوجات الخاصة بالأثاث وتختارا ما تشاءان منهم ،ولكم مطلق الحرية في اختيار و تغيير الأثاث .

خاطبت الأم جميلة

- لكِ مطلق الحرية يا جميلة لتختاري ما تشاءين

ابتسم خالد بلطف

- ولك أيضا يا أمي ، أريد منك أن تختاري أثاث غرفتك أيضًا ، فسوف تعيشين معنا في الفيلا .

الأم مندهشة :أعيش معكما ؟! وأترك بيتى ؟!

جميلة وهى مندهشة من تصرف خالد ، تنظر ولا تتكلم ، مشاعر من التخبط والغضب والفرحة والامتنان ولكنها لاتعرف كيف تفسرها ..

أومأ خالد مبتسمًا للأم : لا يمكننا أن نعيش في مكان وأنتِ بمكان آخر ، والفيلا بها الكثير من الغرف ، إذًا فلمَ البعد عنا ؟

الأم وقد إغرورقت عيناها بالدموع ، وهي تنظر لأرجاء المنزل من حولها وتقول

- أأترك بيتي الذي تزوجت وعشت به أحلى وأسعد سنوات حياتى مع جلال ؟! فى كل ركن يوجد لي حكاية معه .

لتشير بيدها - هنا كانت جميلة تقف معه ويقيس طولها في كل عام ويسطر التاريخ .

وتبتسم وتشير إلى مكان آخر وتقول

- هنا كان جلال يجلس في المساء ونحتسى الشاي سويًا ، وتظل جميلة تشاكس والدها ونضحك جميعًا ، أترى هذا الركن ؟ إنه الركن المخصص للصلاة وقراءة القرآن.

لتتنهد وتنظر لهما لتجد جميلة والدموع تغرق وجهها، وخالد وهو جالس صامت متأثرًا بكلامها ، لتبتسم وتكمل

-لا تبكي يا جميلة ، أنا سأظل هنا مع والدك وروحه التي توجد في المكان ، وأنتما إذهبا

وعيشا سويًا ، وتمتعا بحياتكما ..خُطا معًا خطوات حياتكما وذكرياتكما ...واتركاني هنا مع ذكرياتي وخطوات حياتي مع جلال .

جميلة وهى تمسح دموعها وتقول بإصرار

-لن أذهب لأي مكان من بدونك ، ولن أرسم أو أخطو خُطوة في حياتي بدونك أمي .

ابتسمت الأم

- لا يا ابنتي اتركيني هنا ، سأكون سعيدة هنا مع ذكرياتي.

خالد ملحًا: لابد أن تعيشي معنا يا أمي ؛ حتى تطمئن جميلة عليكي ولا تبقي مشغولة البال، و سيكون لدينا كل الرعاية والعناية بك .

الأم مبتسمة

-أتركاني هنا يا أبنائي .

خالد بإصرار

-لا يحوز يا أمي

جميلة بإصرار

- لن أذهب لأي مكان بدونك يا أمى ،

وتهدج صوتها بالبكاء قائلة

-لم تريدين أن تتركيني وحيدة ،أنتِ أيضًا تريديني أن أظل وحيدة ؟.. لمَ تريدين فراقي ..

وتبكى جميلة فتبكى الأم أيضًا معها وتقول

- ما رأيك يا جميلتي ؟ سأكون بين هنا وهنا ، سأجلس معك فترة وهنا فترة ؛حتى لا أبتعد عن ذكرياتي . لتوافق جميلة وخالد في النهاية على ذلك

*****

يخرج خالد وقد اتفق معهما على أن يرسل لهما كتالوجات الأثاث ليختارا كل مايريدانه

****

كان يتابع حالة الأم بالهاتف .. واتفق معهما على يوم للخروج لشراء الشبكة
ومسلتزماتها ؛ وذلك بعد شفاء الأم من آثار السقوط ..

****

يأتى خالد بالسيارة ويصعد لهما ليساعد الأم في النزول ، ويذهبان لشراء طقم الذهب الخاص بالعروس (الشبكة)

تقف جميلة تنظر للمقتنيات في تشتت ، كانت تريد أن يكون والدها معها ولكنها تفتقده كثيرًا ، تفتقد لرؤيته ،ولحديثه

ولضحكته ، لتفيق على صوت والدتها وهي تنادي عليها

-ماذا اخترت يا جميلة ؟

جميلة بحيرة

-لا أعلم حقًا ، ما رأيك أمي ؟

نظرت الأم

- ما رأيك خالد ؟

خالد بهدوء

- أثق في اختيار جميلة

الأم وهي تنظر بين القطع الجميلة

- أعتقد هذا الطقم جميل .مارأيكم ؟

جميلة وهي تنظر إلى طقم آخر باعجاب

- جميل فعلًا أمي ..إذًا على بركة الله سآخذ

هذا إذًا .

* ليختار خالد الطقم الآخر ، وكذلك إختار المحبس والدبلة من الألماظ ..وضمهما إلي (الشبكة) .. وَسْط دهشة جميلة والأم

جميلة بدهشة : لا هذا يكفى ، هذا كثير جدًا ،يكفى ما اخترته .

خالد : هذه هديتي لكي يا جميلة ، فهل ترفضيها ؟

جميلة وهي مندهشة وتحدث نفسها .. .. هل تشتري رضايا بالذهب يا سيد خالد؟ أم تعوضني عن عدم وجود أبي معي ومشاركته لي هذه اللحظة بالمال ؟ أم أنها حقًا رغبتك وهديتك لي؟ ..مُحيرٌ أمرك .

لتفيق جميلة على صوت والدتها

- جميلة ،ابنتي، لمَ أنتِ شاردة ؟!

جميلة مستيقظة من شرودها

-ها ؟ نعم أمي .

خالد : لقد سألتك هل ترفضين هديتي لكِ ؟

جميلة بخجل : لا ، أقبلها .

ليبتسم خالد ويشير لصاحب المحل بأن يعطي له الفاتورة

*خرجوا من عند الصائغ ، واتجهوا إلى اماكن بيع فساتين الزفاف ؛ لكي يختاروا الفستان وملحقاته ، و قام بدعوتهم ليتناولوا وجبة الغداء ثم أوصلهم إلى منزلهم وحمل عنهم المشتريات حتى باب الشقة ليخاطبهم بهدوء

- غدًا إن شاء الله سوف أُرسل السائق بالسيارة منذ الصباح ليكون معكما في شراء

مستلزماتكما الأخرى ، سيأتي كل يوم منذ الصباح .

الأم رافضة : لا داعي لذلك يا ابني، سنذهب بمفردنا .

خالد : لا يجوز يا أمي ، سيأتي السائق لكما.

وابتسم لها واستأذنها في الخروج وذهب

*****

تمر الأيام ، وخالد يرسل السيارة إلى جميلة ووالدتها للتسوق وشراء كل ما ترغب به جميلة كعروس . ويستأذن خالد بالزيارة ، ويأتي ليرى اختيار جميلة للأثاث بالكتالوجات

خالد بهدوء

-ما الذي اخترتيه يا جميلة ؟

جميلة وهي تنظر له مشيرة إلى غرفة نوم :

إخترت هذه الغرفة لأمي ، وهذه الغرفة لـ..

..لـ ...

ولا تستطيع أن تكمل قولها لشدة خجلها ، ففهم خالد ما تريد قوله، وأخذ يقلب بين الصفحات ، ليقف أمام صورة غرفة جميلة جدًا راقية وسعرها مرتفع جدًا

. خالد باستفسار : مارأيك بهذة الغرفة ؟ أليست رائعة ؟

جميلة وهي تنظر إليها

- فعلًا هي رائعة

ولكنها رفضتها فى قرارة نفسها لإرتفاع سعرها ..

الأم وهي تشاهد الغرفة

- إنها حقًا جميلة جدًا ، ولكنها باهظة الثمن...
الغرفة الأخرى جميلة الشكل والسعر .

رفع خالد حاجبيه فى دهشة ويقول

- لقد وضحت لكِ يا أمي ولجميلة أن تختارا
ما تريدانه ، ولا تنظرا للسعر أبدًا ، سأختار
هذه الغرفة فقد راقني شكلها جدًا .

لينظر إلى جميلة ويسألها

-مارأيك ؟

جميلة وهي خجلة

- إنها تعجبني

الأم بإبتسامة

- بارك الله لكما يا أبنائي ،وأسعدكما
وأسعدني بكما .

ردد خالد

- اللهم آمين .

تستطرد الأم قائلة

- بالنسبة لغرفتي ، فأنا من اخترتها، وأريدها

.

ضحك خالد : لكِ ما تريدين .

إبتسمت له الأم وتنظر إلى جميلة التي
تجلس صامته

.. يتفق خالد معهم على موعد عقد القران
وحفل الزفاف الذي سيتم بهدوء فى قاعة
بإحدى الفنادق ويستأذن بالذهاب

****

تدخل جميلة إلى غرفتها ، وتجلس على
فراشها باكية ، خائفة ، متوترة ،لا تعرف ماذا
تريد ! لقد تحدد موعد الزفاف ، ستتزوج

خالد ، ستتزوج الرجل الذي كان السبب في
فقدان والدها ..الرجل الذى كان السبب في
تيتمها .. ستصبح زوجته * إن لم يكن عاجلا
- فآجلا ستصبح زوجته .. تشعر بالإختناق ..
بالخوف من المجهول .. هل تريد الإنتقام منه
؟؟ هل تستطيع الإنتقام مِن قاتل أبيها ؟
ولكنها لم ترى منه إلا كل معاملة طيبة لها
ولوالدتها .. هل من الممكن أن يكون طيب
القلب فعلًا .. ! وأنه يريد فعلًا أن يتزوجها
وليس تأنيبًا للضميرأو كنوع من أنواع
التعويض لكونه السبب في وفاة والدها

ما هذه المتاهة ؟! .. ..

ما هذا الشرود ؟!.. .. ..

عجبت منك سيدي هل أنتَ رقيق القلب ؟..
أم تَدَعِي

أراكَ قريبًا ..

حتى فى بُعدك وبعيدًا ..

حتى فى قربك حَيَرتَنى ..

شُتت أفكاري ، أمامك أصبح جميلة ..

وببعدك أصبح جميلةٌ أخرى ..

تعبت من هذه .. ومن تلك

لتقف جميلة ، وتخرج لتتوضأ وتصلي ، وتبث شكواها لله راجية منه الهداية إلى السبيل

****

أما الأم فتذهب إلى غرفتها ، وتصلى وتقرأ القرآن وتدعوا الله بتوفيق جميلة وهدايتها إلى خالد وهداية خالد لجميلة ، وأن يجمع بينهما فى الخير

****

أما عن خالد فيصل إلى منزله ويصعد لغرفته ويبدل ملابسه ويجلس على الأريكة يفكر..

لقد حددت موعد الزفاف ..لقد اتجه الموضوع للجد .. هل حقًا أنا متأكد من هذه الخطوة ؟

ليتنهد ويحمد الله على اقتراح جميلة بالبقاء كزوجين على الورق فقط ؛ حتى يتعرف كلًا منهما على الآخر جيدًا .. فتلك أكبر فرصة لهما لدراسة الآخر بسهولة

****

فى الصباح يستيقظ خالد ويذهب إلى المصنع، ويتصل هاتفيًا بمعرض الأثاث ويطلب منهم أن يسرعوا في إرسال الغُرَف ..

ويطلب من العاملين بالفيلا تجهيزالغرف ؛
لإستقبال الأثاث الجديد

*خالد فى المصنع يفكر في الزواج .. وفي
جميلة ..

* جميلة بالمنزل .. تفكر في الزواج وفي ..خالد
..

*الأم فى غرفتها .. تفكر في كلٍ مِن خالد
وجميلة. كلًا منهم لديه مخاوفه ..كلًا منهم
لديه ما يفكر فيه ويشغل باله ويقلقه ..

ولكن يظل هناك شيء واحد مؤكد وهو
"الزفاف " وما ينتوية كلًا منهما للآخر

وتمرالأيام

****

يُحضِر المعرض الأثاث ..ويُكتَب الكِتاب وَسْط فرحة الأهل والأصدقاء والجيران فى المنطقة لجميلة ...جميلة تبتسم ..خالد يبتسم ..الأم تبتسم ..

ويأتي موعد الزفاف

وقف خالد ينظر إلى ساعته للمرة المائة ، فضحك ابن خاله "سعد " غامزًا أخاه طارق

-هل وصلت إلى المائة منذ أن بدأت العد؟

رفع خالد عينيه لهم بحيرة لايفهم ما يقولون

-أي عَد ؟ ماذا تعِدُّون؟

ضحك الإثنان ووضع طارق يده على كتف خالد منحنيًا عليه ليرسم الجدية على وجهه وهو يقول

-إننا نَعد عدد المرات التي تنظر فيها إلى الساعة قريبي العزيز .

أزاح خالد يده وطوى يده حول صدره ليقول بتصلب

-ماذا يعني أن تعدوا لي عدد المرات التي أنظر فيها إلى الساعة ؟

تنهد سعد وأغلق عينيه هامسًا برومانسية ممازحة

-إنه يعني أنك مشتاق للعروس ، تحترق لرؤيتها بالثوب الأبيض .

والتفت إلى أخيه ليكمل .. أظن يا طارق أننا بعد 9أشهر من الآن سنرى خالد يحمل بين يديه ابنه أو ابنته .

ضربه أخوه على كتفيه برفق

-لا تحرجه يا سعد ، أنظر كيف ينظر إلينا ؟

ضحك الإثنان مستمتعين ، فقطب خالد وجهه وتصلب جسده ليستدير متحركًا بعيدًا عنهم قائلًا لهم من وراء كتفيه

-أخطأتم لست محرجًا ، أعذروني فلقد رأيت شخصًا ما أريد التحدث معه .

وسار مبتعدًا وعقله يفكر فيما قالوه له أقاربه – لقد ذكروني بحالتي دون أن يدرون وكيف يعرفون يا خالد ما لم تذكره لأي شخص ، يجب أن يظل هذا الأمر سرًا حتى تموت ،لا أريد أن أرى نظرة الشفقة في عيون من حولي ، يجب أن يظلوا يتذكروني قويًا ثابتًا

وقف خلف والدة جميلة التي تتقبل التهنئة من بعض أقاربها مناديًا عليها

-أمي ،،

لتلتفت إليه متسائلة وهي تبتسم

-نعم يا خالد ، أتريد شيئا ؟

صمت خالد قليلًا ليتحدث بضيق

- لمَ تأخرَت جميلة ؟ أليس ميعاد نزولها من غرفة الفندق إلى القاعة الساعة الثامنة ؟ إن الساعة الآن التاسعة ولم تنزل.

إبتسمت في وجهه بحنان

-لا تقلق لا توجد عروس تأتي فى الموعد المحدد لها ، لقد تركتها منذ قليل وكانت قد انتهت من تجهيز نفسها ، إطمئن لن تتأخر .

وأدارت وجهها تبتسم بسعادة لقلق خالد على جميلة هامسة لنفسها .. بالتأكيد يحبها لذا قلق لتأخرها

حدق خالد بوجهها متعجبًا لابتسامتها الغريبة ليزفر ببطء ، ويتحرك ليجلس في الجزء المخصص للعروسَين طالبًا من نفسه إلتزام الصمت حتى تحضر جميلة ، وأخذ يدعو ألا تتأخر لأنه بدأ يشعر بصداع يتملكه

لم يطل إنتظاره فقد اقترب منه أحد المنظمين للحفل هامسًا له أن يقف أسفل الدَرَج ليبدأوا تصوير إستقباله للعروس وهي تَطُل على القاعة

*هز خالد رأسه ووقف يغلق جاكيت بدلته ويتأكد من ثبات المنديل المعلق بجيبه ليسير وخلفه أبناء خاله ، ليقف أسفل الدَرَج وتبدأ الموسيقي الرومانسية إعلانًا عن وصول العروس

رفع رأسه يحدق إلى الأعلى ليظهر له خال جميلة ومعه العروس تسير ببطء تنزل

الدرج درجة درجة بفستان أبيض ذو الياقة عالية ومفتوحة حتى أول صدرها ليظهر رقبتها المزينة بعقد عبارة عن نجمة صغيرة تتلألأ بعدة ألوان تتدرج مع حركاتها وينساب الفستان ليضيق عند الخصر ليظهر مدى نحافة خصرها ويتسع من الأسفل بإنسيابية جميلة ويتلألأ فستانها الأبيض بخيوط فضية منقوشة على الجزء المتسع من الفستان فبدت كأنها نجوم تلمع ، ويُزين رأسها تاج صغير مُعَلَق به طرحة قصيرة شفافة

** ظل خالد يردد بينه وبين نفسه .. إنها جميلة و رقيقة لا تستحق أن تتزوج رجلًا ميتًا مثلي ، هل أخطأت بزواجي منها ؟

ليفيق من أفكاره على يد تربت على كتفيه ؛ فأدار بوجهه ليجد طارق يشير إلى العروس؛ فالتفت ليجدها واقفة أمامه هي وخالها

بانتظار أن يأخذها منه ، فسَلَّم عليه خالد ومد ذراعه ببطء إلى جميلة دون أن ينظر إليها ، فتأبطها بخجل ليستديروا متحركين جنبًا إلى جنب حتى جلسوا في المكان المخصص لهم

جلست جميلة تنظر إلى الجميع وهي تحاول أن تُخفي ما تشعر به من ضيق؛ فخالد لم يوجه إليها أي كلمة منذ جلوسهم بل و أيضًا عابس الوجه ، ولقد همست والدتها بأذنها أنه كان قلقًا لتأخرها، ولكن هذا ليس بمنظر رجل قلق لتأخر عروسه ، فلم ترى أي لهفة على وجهه ، نظرت إليه بطرف عينيها تُحَدِّثث نفسها

–هل طباعك السيئة ستبدأ بالظهور بهذه السرعة يا سيد خالد ؟ سترى إنني لن أكون

خنوعة وصامتة إن أسأت معاملتي أو معاملة والدتي .

إقتربت العمة كريمة ترمي بنفسها على جميلة تضمها وتقبلها وتحرك يدها بطريقة دائرية فوق رأس جميلة كأنها تحميها من الحسد

-يالا جمالك يا جميلة ! لم أرى عروسًا مثلك الجميع يمدح فى جمالك أنت وعريسك ، فالسيد خالد أيضًا في غاية الوسامة ، حافظي عليه وضعيه داخل عينيك فهو رجلٌ محترمٌ جدًا .

ومدت يدها إلى خالد الغير منتبه لها لتهتف لافته انتباهه فنظر إليها ، فهو لم يلاحظها وهي واقفة

أمامهما لشروده ، فمد يده فقبضت عليها بقوة

-سيد خالد ، أسأل الله أن يُسعدك أنت وجميلة ويبارك لكما في حياتكما القادمة ونرى أولادكما ، ونصيحة مني قبل أن تبدأوا حياتكما ألا تكتفوا بطفلٍ واحدٍ ولا تستمع إليها ؛ فهي كوالدتها ترى أن تربية طفلًا واحدًا يكفي ولقد ظللنا نلح عليها أن تنجب مرة أخرى ربما كانت إن سمعت كلامنا وأنجبت صبي كان الآن سيظل سندًا لها بعد زواج جميلة .

وأنحنت عليه هامسة

- المهم نصيحتى لك أن تنجب أكبر عدد من الأبناء حتى يساعدوك فى إدارة مصنعك ويرثونك بعد عمرًا طويلًا

رأت جميلة خالد وهو يدير وجهه عن العمة كريمة كأن هناك شيئًا آخر يلفت انتباهه وهو يهمس بصرامة

-شكرًا لنصيحتك ، ولكننا سندير حياتنا كما نريد .

وقفت العمة تنظر إليه محرجة ، والتفتت تنظر مبتسمة بخجلٍ إلى جميلة ، ثم استدارت عائدة إلى المائدة التى يجلس عليها زوجها البدين وأولادها الأربعة وزوجاتهم وأبنائهم الصغار الذين قاموا بسحب كل المكسرات الموضوعة على الطاولات الأخرى ويلتهمونها ، وتراها جميلة ترفع أحد أولاد أبنائها وتجلس مكانه لتسابقهم فى التهام المكسرات متناسية إحراجها

التفتت جميلة إلى خالد تعاتبه بحزم بصوت منخفض حتى لا يسمعها أحد

-كان بإمكانك أن تعاملها بطريقة ألطف يا خالد ، وإن لم تكن تستطع تحمل التحدث معهم ؛ فالأفضل ألاَّ تحرجهم لأنهم حساسون جدًا وطيبون والعمة كريمة تتحدث بتلقائية لم تقصد

أي سوء .

حدق خالد في وجهها الملائكي مضيقًا عينيه كأنه يشعر بالإشمئزاز

-أعلم أنها لم تقصد أي سوء بحديثها وكما أرى هاهيَ جالسة ناسية ما قلته هنا فلا تصبحين حساسة لما أقوله مع أقاربك ومعارفك .

*وأدار وجهه عنها فظلت تنظر إليه مقطبة حاجبيها .. إذن هذا وجهك الحقيقي لم تتحمل أن تكمل خداعك حتى انتهاء الحفل

*وأدارت وجهها تلعنه بسرها وهي تتابع والدتها وهي تمر على الأقارب تضحك معهم

.

*أخذ خالد يقوي نفسه فهو يشعر بصداع رهيب و بضغط داخل رأسه ، .. هل هذه بداية الأعراض ؟ لقد وصف له الطبيب الإنجليزي دواء مخفف للآلام فى حالة بدء نوبات الألم ، ولكنها أول نوبة تصيبه والدواء ليس معه بل تاركه بالفيلا لذا يجب أن يُنهي الحفل سريعًا

*إقترب أحد المسئولين عن الحفل طالبًا من العروسين أن ينهضوا للرقص ، فأشار له خالد بالرفض وأن يبدأوا بإحضار طبقات

التورتة لتقطيعه وفتح البوفيه للمدعوين
والإسراع بإنهاء الحفل

*ضمت جميلة شفتيها إمتعاضا لمدى
ازدراء خالد لحفل زواجهم متوعدة له برد
شديد على ما يفعله معها الآن

حضر القالب وسط تصفيق المدعوين
وتشغيلهم لفيديوهاتهم المحمولة
وكاميراتهم للتصوير

* فنهض خالد بخمول شديد كأنه رجل
عجوز وأشار لجميلة بالنهوض حتى أنه لم
يساعدها ولم يمسك بيدها ، فحاولت جميلة
عدم لفت الإنتباه وتحركت بخفة لتسير
بجانبه موزعة إبتسامتها للجميع ، حتى
وقفوا أمام القالب فناول المسئول السكين
لجميلة حتى يبدءوا في التقطيع ، فتباطأ
خالد في وضع يده على السكين فأسرعت

جميلة مقربة يدها من يد خالد ليضع يده فوق يدها ، شعر خالد بثقل السكين بين يديه فشد أعصابه حتى لا تزل يده من فوق يد جميلة وقاما بالتقطيع معًا

*أسرعت جميلة بمناولة السكين للمسئول وأخفت يدها باليد الأخرى لتدلكها من الداخل ، فلقد آلمها ضغط خالد على يدها حتى شعرت بأن مقبض السكين يحطم يدها، فانحنت برأسها تفكر أنه قاسي القلب وأناني كما ظنت .. لقد كان يُمَثل علينا طوال هذه الفترة ولكن لن يُصدقني أحد، سأكشفك يا خالد ، أعدك سأكشفك

التفت خالد إلى قريبه سعد مشيرًا له ، فاقترب ليهمس خالد بأذنه

-أحضر السيارة سنغادر الآن.

رفع سعد حاجبيه وعينيه تبرق مكرًا

-الحفل لم ينتهي أيها العريس.

زم خالد شفتيه فظهرت الغمازة تحفر خديه وهو ينظر بصرامة إلى قريبه

-نفذ ما أقول وأحضر السيارة.

حدق سعد بعين خالد للحظة ليحرك رأسه بطاعة متحركًا لتنفيذ المطلوب ، والتفت خالد إلى المدعوين يشكرهم وهو يرسم على وجهه إبتسامة سعيدة

-شكرًا لحضوركم حفلنا ولكننا مضطرين إلى المغادرة.

إعترض المدعوون وأزاحت العمة كريمة مَن أمامها لتقترب منهما واضعة يدها على خصرها الضخم

-ولكنكما لم تشربا من كأس العصير، ولم تتناولا قطع جاتوه من الشوكة الخاصة بكل واحد منكما ، وهذا المشهد أحلى ما في الحفل وكلنا ننتظره.

إبتسم خالد بصعوبة بوجهها فهو يشعر بتصلب وجهه

-أعذريني عمة كريمة ، فلدينا سفر غدًا لقضاء شهر العسل.

ومد يده إلى جميلة لتمسكها مجبرة مُدَعية الموافقة حتى لا تحرج نفسها أمام الجميع، لقد زاد من إحراجها وأخذ الغيظ يشتد بداخلها منه

صافح خالد أقاربه ووقفت جميلة بجانب السيارة تحتضن والدتها بقوة مدمعة

العينين ودموع والدتها تملأ عينيها، فاقترب خالد يقول بكسل عجيب

-لا تبكي يا أمي، سنراكي بالصباح قبل السفر.

وسحب جميلة من يدها لتصعد إلى السيارة ليغلق بابها ليلف حول السيارة للباب الآخر ويصعد هو الآخر، وتتحرك السيارة مطلقة زمورها وزغاريت الأقارب تلاحقهم

صاح خالد بالسائق

-توقف عن إطلاق الزمور وأسرع .

نظر إليه السائق فى المرآة الداخلية للسيارة مندهشًا ليهز رأسه بطاعة ويكمل القيادة بهدوء

نظرت جميلة فاتحة فمها مستنكرة طريقه تعامله منذ أن بدأ الحفل لتجده يسند رأسه

إلى مسند المقعد مغمض العينين ، فظلت تنظر إليه بحقد لتدير وجهها قبل أن يراها السائق ويصبحا علكة في فم العاملين بالفيلا

توقفت السيارة في مدخل الفيلا فنزل خالد بسرعة يساعد جميلة على النزول ليمسك بيدها ليخطوان داخل الفيلا معًا ، ابتسمت جميلة في وجه العاملين بالفيلا الواقفين بانتظارهم للترحيب بها ، هز لهم خالد رأسه متقبلا التهنئة وطلب منهم أن يرحلوا ، فغادر الجميع مظنين أن السيد يريد أن ينفرد بعروسه

فور أن اختفي الجميع شعر خالد أن قواه قد إستُنفذت ولن يستطيع الوقوف صامدًا أكثر من ذلك ، فصعد الدرج ببطء تاركًا العروس واقفة بمنتصف الفيلا تنظر إلى ظهره بذهول

إتجه خالد إلى حجرة نومه القديمة دخلها راميًا رابطة عنقه على الأرض وخلع جاكيت البدلة بصعوبة ثم أخذ يبحث فى الدرج عن الدواء المخفف للآلام بلهفة ليمسك به بقوة واضعًا القرص داخل فمه متناولًا بصعوبة كوب الماء الموضوع على الطاولة بجانب الفراش ، وارتمى على الفراش لينام بعمق

صعدت جميلة بعد قليل إلى حجرتها مغلقة الباب خلفها لتكافح في خلع طرحتها وفستانها حتى كادت أن تمزقهما وارتدت بيجامتها وارتمت على سريرها تبكي غيظًا

*استيقظ خالد من نومه ليجد نفسه مرتديًا قميصه وبنطاله ، دهش من نفسه ومن وضعه ، واستشعر بعض الضيق ، ثم نهض ليغتسل سريعًا و بَدَّل ملابسه ، ثم نزل إلى الردهة ليطلب من الخادمة إعداد طعام

الفطور . وجلس يفكر .. أيبعث الخادمة لكي توقظ جميلة أم يذهب ليوقظها هو ، حتى يستقر أن يبعث الخادمة لكي توقظها

* تسيتقظ جميلة على صوت طرقات على باب غرفتها ، لتسأل مَن الطارق ، وتجيبها الخادمة بأن السيد خالد ينتظرها بالأسفل

*شعرت جميلة بالغضب منه ومن معاملته الجافة تلك .. أبَعد تصرفه في حفلة زفافهما يذهب لينام ويتركني أبكي وفي الصباح يبعث لي الخادمة لإيقاظي ؟!!

اتجهت جميلة إلى الحمام لتغتسل وبدَّلت ملابسها بفستان زهري اللون متوسط الطول يضيق على الصدر والخصر ومتسعًا بعد الخصر

نزلت جميلة وقد أطلقت شعرها مسترسلًا على ظهرها، يراها خالد وهي تنزل درجات السلم ، واتساع فستانها يتطاير مع كل خطوة لها على الدرج ..حتى وصلت له لتقول في اقتضاب وهي تجلس أمامه

- صباح الخير.

خالد بابتسامه وود : صباح الخير، هل نمتي جيدًا بالأمس؟

نظرت له جميلة بدهشة ، ثم تحولت تلك الدهشة لغضب عند تذكرها إحراجه لها وللخاله كريمة وقسوة يده عليها عند تقطيع التورتة ، ثم إنهائه للحفل قبل بدايته ، توقعت إعتذارًا عما فعله ، ولكن لم تتوقع هدوءه وبروده هذا، ليرتفع

حاجباها وتقول في غيظ نجحت في إخفائه

- نعم ، نمت جيدًا .

وجلسا لتناول الفطور سويًا .تنظر له جميلة بين الحين والآخر وهي تتذكر نفسها وهي تبكي منه غضبًا وقهرًا وهو يجلس أمامها هادىء جدًا ، تنضم لهما أم جميلة فقد أتت لرؤيتهما قبل سفرهما إلي شرم الشيخ . خالد بهدوء وبإبتسامه

- صباح الخيرأمي ، كيف حالك ؟

الأم بابتسام وِد: في خير حال يا ابني، وكيف حالكما ؟

خالد بإبتسامة : في خير حال أمي ، وأصبحنا أكثر خيرًا بمجرد رؤيتك .

جميلة وهي تبتسم : في خير حال ، إفتقدتك كثيرًا أمي .

تبتسم الأم وتقول : إنها بضعة ساعات فقط يا جميلة التي ابتعدتي فيها عني ، وتقولين افتقدتينى !!.. فماذا ستفعلين وأنت ذاهبة لقضاء شهر العسل ؟

جميلة بحب شديد : أفتقد لرؤيتك أمام عيناي في كل وقت وحين أمي ، ولا أعرف ماذا سأفعل وأنا بعيدة عنك فى تلك السفرية .

-إستمتعي بها يا حبيبتي ، إستمتعي بوقتك مع زوجك ..

- إن شاء الله أمي .

لتفكر مع نفسها .. استمتع مع مَن ؟ خالد ؟ لقد كشف عن وجهه معي منذ البارحة .. وأقسم لكي أمي أنني سوف آخذ حقي منه جيدًا لما فعله حتى الآن .. رغم وده

وإبتسامته اللطيفة تلك .. هو يخبأ وراءها بردوته وقسوته وعجرفته ..

الأم : إلى أين شردتي يا جميلة ؟

لتفيق جميلة من شرودها : أبدًا يا أمي ، أنا معك .

الأم :إذًا انهضي لتجهزي حقائبك للسفر وكذلك حقائب خالد؛ فقد أصبح زوجك ويجب عليكي أن تهتمى به وتتقربى منه لتعرفي طباعه .

جميلة وهي تهز رأسها موافقه : حاضر أمي .

تنهض جميلة وتذهب لتحضير الحقائب ..وتجلس الأم مع خالد الذي رحب بها كثيرًا واستمتع بالحديث معها ..

* قامت جميلة لترتيب حقيبتها وذهبت لغرفة خالد حتى ترتب حقيبته أيضًا،

فتفاجأت أنه قد قام بتجهيزها فدفعها
فضولها لتتفحص ما بداخلها، ففتحتها
ووجدت أنه وضع كل شيء بنظام وترتيب *
لتُحَدِّث نفسها .. من الواضح أنك منظم
للغاية ، بل ودقيق أيضًا ، فكل شيء له
موضعه ومكانه .. لقد أثرت إعجابي حقًا في
تلك النقطة ، ولكني لن أتنازل عن رأيي بك ،
كونك قاسي ومتعجرف

* تغلق جميلة الحقيبة ، ثم استدارت
للخروج من الغرفة لتجد أمامها خالد

جميلة بإرتباك : لقد أتيت لِأُجَهِز لك حقيبتك
، أمي هي من قالت لي أن أفعل ذلك .

خالد بإبتسامة وهو ينظر إليها : أعلم ذلك ؛
لقد رأيتك وأنتِ تدخلين الغرفة و توقعت
أنك ستجهزينها ؛ فأتيت لأخبركِ أنني قد
قمت بتجهيزها فلا داعي لتعبك .

تنظر له جميلة بمزيج من الدهشة و الإستغراب .. كم أنت ودود ولطيف الآن ..إذًا مَن كان معي بالأمس فى حفل الزفاف ..أين ذلك المتغطرس القاسي ؟! ومَن ذلك الودود اللطيف ؟! ... مَن أنت يا رجل ؟!!

خالد بهمس : جميلة ، جميلة ، هل أنتِ بخير ؟

لتفيق جميلة من شرودها فيه وتقول : أنا بخير، ماذا عليَّ أن أفعل ؟

.خالد بابتسامة : لا شيء ، سنذهب للمطار الآن ،هيا بنا .

ويمد يده وهو ناظرًا لها، لتتردد جميلة بعض الشيء ، ثم تتخذ قرارها وتمد له يدها فأمَسكها بود، وينزلان سويًا ويودعان والدتها ويذهبان سويًا

****

*فى الطائرة جلست جميلة بجوار خالد ، والتفتت تنظر من نافذة الطائرة شاعرة بالخوف والتوتر فهي المرة الأولى التى تركب فيها طائرة. .

*يشعر خالد بتوترها فمال عليها هامسًا في أذنها

-لا تخافي من شىء ، يمكنك أن تنامي أو نتحدث سويًا ولن تشعري بشيء ، اعتدلى في جلستك حتى أحكم لك حزام الأمان لمقعدك .

فاعتدلت في جلستها وقام برط حزام الأمان، ثم اعتدل في جلسته ونظر لها بابتسامة عريضة

- لا تقولي أنك قد شعرتي بشيء .

نظرت له جميلة ولم تفهم ما معنى كلامه ، لتجده يشير لها للنظر من النافذة ، فتنظر جميلة وتجد أن الطائرة قد أقلعت بالفعل ، لتشهق جميلة وتصفق في فرحة وسعادة ، وينظر لها خالد في سعادة أيضًا

جميلة : لم أشعر بشيء ، إنها لتجربة جميلة أن تكون بين السماء والأرض ، أنظر لتلك السحب ، إننا نطير بينها .

خالد : هذه سحب متوسطة خفيفة ، سحب الشتاء أكثر ثقلًا، وقد تجدين البرق والرعد أمامك مباشرة .

تنظر له جميلة بدهشة : وهل سبق لك رؤية هذا ؟

خالد : نعم كثيرًا .

نقلت جميلة نظرها للنافذة مرة أخرى
وأخذت تشاهد وتستمع بكل ما تراه

خالد : هل تشعرين بدوار يا جميلة ؟

جميلة :لا ، لماذا تسأل ؟

خالد : هناك من يشعر بالدوار الخفيف عند ركوب الطائرة ، فأردت الإطمئنان عليكى .

جميلة بابتسامة : شكرًا لك.

ظَلَّت نتظر من النافذة ، وظل خالد يراقبها

رأت جميلة إنعكاس صورة خالد على زجاج النافذة وهو ينظر لها ،ليشتد غيظها منه - تعاملنى بالرقة واللطف ،وتعاملنى بالشدة والعنف ..هل عندك نوع من أنواع الشيزوفرينيا يا خالد ؟..ربما .. سنرى ، ولكن لن ترى جميلة الطيبة معك .. كما ستعاملني ، سأعاملك ..

****

تصل الطائرة إلى مطار شرم الشيخ، ووجدا هناك سيارة في إنتظارهما ، ، تسير في طرقات مُبهرة ، لتقلهم إلى الفندق .

خالد وقد لاحظ انبهار في عين جميلة ليقول لها

- فى المساء وتحت الأضواء والإنارة يكون المنظر أكثر جمالًا وسحرًا .

ابتسمت له دون أن تُعَلق؛ لتدير وجهها للنافذة مرة أخرى ، وتنظر بشغف لكل شيء وعلى شفاها ابتسامة سعادة مما تراه،

*وصلوا إلى للفندق ودخلته جميلة لترى الساحات الخضراء والعربات المُخصصة لنقل النزلاء وحمامات السباحة والأطفال بها ، وسيدات ورجال من المصريين والأجانب

يجلسون ويستمتعون بالشمس في استرخاء ، أعجبت بنافورة المياه، وأثاث الإستقبال الفخم ، إنه فندق رائع حقًا

لتسمع صوت خالد الهادئ ينطق اسمها ، لتلتفت له وعلى وجهها إبتسامة رقيقة ، ليبادلها الإبتسامة ويقول

- هيا بنا لنصعد إلى غرفتنا .

لتتردد كلمة غرفتنا في أُذنها .

جميلة مندهشة : أليس لنا غرفتين ؟!

- هم يعلمون أننا زوجين حديثي الزواج ، وقد حجزت جناح العرائس مُلحق به غرفة الإستقبال ، إصعدي معي وستري كل شيء.

*جميلة وهي تصعد معه متوترة .. نَعَم خائفة أكيد.. تُحَدِّث نفسها .. هل هذه لُعبة

منك يا خالد حتى تتهرب من شَرطي ؟ ..لا والله لن أسمح لك أبدًا .. فأنا متحفزة لك

ينظر لها خالد ويرى الوجوم على وجهها ويفهم قلقها وخوفها

يصلان إلي الجناح ، لتدخل جميلة وهي متوجسة خِيفة . تنظرللجزء الأول وهو الاستقبال ، وبه أريكة ومقعدين ذا تصميم كلاسيكي رائع وتلفاز ومنضدة وحمام .ثم دخلت إلى غرفة النوم لترى فراش كبير منثور عليه وريقات من الورد الأحمر وملحق بها حمام آخر ويوجد بها أيضا تلفاز

ابتسمت جميلة عند رؤية الورود الحمراء - كما تشاهدها فى المسلسلات بالضبط - أعجبها هذا حقًا - ولكنها تذكرت أنه فِراش واحد ، لتذهب ابتسامتها سريعًا

خالد وهو ينظر لها ويرى البسمة التي رسمت على شفاها عند رؤيتها للغرفة ليبتسم هو أيضًا ، وعند تجهم وجهها أراد معرفة السبب ولم ينتظر طويلًا فقد سألته جميلة بتوتر

-كيف لنا أن ننام وهناك فِراش واحد ؟

خالد بهدوء : جميلة ، يمكننا أن نستخدمه نحن الاثنان ؛ فهو كبير كما ترين ، ولا تخافي فأنا ملتزم بشرطي معك فإننا ناضجان بما فيه الكفاية ولسنا مراهقين ، أليس كذلك ؟

جميلة وهي غير مقتنعة

-نعم ، يمكننا .

تنهد خالد بارتياح

-إذن ، إذهبي وبَدِّلى ثيابك وأنا سأبدلها بعدك ، ونستعد للنزول إلى الشاطئ ، ما رأيك ؟

جميلة وقد تناست خوفها

-حسنا ، سأبدأ أنا ، ويمكنك أنت استخدام حمام الإستقبال .

- لا ، أُفَضِّل إستخدام حمام الغرفة لأنه واسع .

- حسنًا ، انتظرني هنا .

خالد وهو يجلس

- حسنًا ، ولكن لا تتأخري ، أريد أن نبدأ اليوم من أوله.

جميلة وهي تتجه للغرفة

-حسنا ، خمس دقائق على ساعة يدك .

تدخل جميلة الغرفة وتفتح حقيبتها وتُخرج الـ"كاش مايوه" جميل ذو ألوان زاهية ، وذهبت لكي ترتديه ، ثم تخرج من الحمام وتضع بعض مساحيق التجميل الخفيفة التي تبرز جمالها الرقيق ، وترش من عطرها وتترك شعرها مسترسلًا على ظهرها ، وتدير جسدها يمينًا ويسارًا أمام المرآة لتشاهد نفسها ، ثم تضحك وترسل قبلة لإنعكاسة صورتها للمرآة ، وتخرج إلى خالد الذى كان يشاهد التلفاز

خالد وهو يسمع صوت جميلة

-هل تأخرت عليك ؟

يرفع خالد بصره لها ليشاهد الـ كاش مايوه بألوانه الجميلة ،ويبتسم ويقول

- لا ، في الواقع لم تتأخري .

وينهض هو الآخر ويتجه للغرفة ويشاهدها
وهي تجلس مكانه ليتخلل عطرها أنفه
ويبتسم معجبًا به

- وأنا أيضًا خمس دقائق ولن أتأخر.

جميلة وهي تبتسم

-سأُمسك لك الساعة .

يدخل خالد الغرفة التي بها عطر جميلة
ليبتسم ويفتح حقيبته بسرعة ويخرج منها
"تي شيرت وشورت " واتجه ليبدل ملابسه
بسرعه، ويخرج يصفف شعره ويرش عطره
وينظر في ساعته ويخرج بسرعة

- لمْ أتأخرأليس كذلك ؟

جميلة وهي تنهض

-لا ، خمس دقائق بالتمام .

-هيا بنا إذًا .

جميلة بإبتسامة عريضة

- هيا بنا .

يمد خالد يده لها ، لتمد جميلة يدها له
،ويمسكها ويبتسم ويخرجان معًا إلى بهو
الفندق ومنه إلى الشاطئ

تجلس جميلة على الشاطئ باسترخاء ،
ويجلس خالد بجوارها ، يستمتعان بمنظر
البحر بمياهه الصافية الهادئة * يتقدم النادل
منهما ويضع أكواب العصير التي طلبها خالد
، لتلتفت جميلة وتشكره وارتشفت من
العصير بضع رشفات ، لتجد خالد يقول لها

- أتريدين أن ننزل البحر أم نسيربجواره ؟

جميلة بامتنان

-أحقًا يمكنني نزول البحر ؟ !

خالد بابتسامة : نعم .

نهضت جميلة وهي تقول

-سأقف أمام الشاطئ قليلًا.

وتحرك شعرها ليظهر رسمة رقيقة من الحناء على كتفيها ، عبارة عن مجموعة من زهرات الياسمين معقوفة مع قلوب صغيرة في شكل جميل ورقيق جدًا ، أعجب خالد بالرسمة وظل يتأملها كثيرًا ، وجميلة تعطي له ظهرها وتستمتع برؤية البحروتمد يدها لتلمس المياه وتنثرها بحركات طفولية جميلة جعلت خالد يتأملها كثيرًا بإعجاب ، يتقدم خالد منها ويقوم بنثر بعض من مياه البحر عليها ، لتلتفت له

جميلة بدهشة : أنت من بدأت.

خالد: وأنت من بدأت بنثر المياه فجاء علىّ الرذاذ .

تنحني جميلة لتأخذ بعض المياه وتحاول أن تنثره عليه ؛ ليرتفع الكاش مايوه ويًظهر ما على قدمها من حِناء ، وليفاجأ خالد بالمياه المنثورة عليه

خالد : إنها حرب المياه إذًا .

جميلة صارخة بطفولية

-لا، لا، إننا على تعادل الآن ..لا تبللني بالماء .

خالد : سبق السيف العزل يا جميلة .

جميلة وهي تجري منه : بالله عليك لا تبللني .

خالد وهو يلاحقها : إذًا سألقيكي في المياه .

جميلة صارخة وقد مسكها : لا ،لا، أنا أخاف من مياه البحر ، أنا لا أعرف العوم .

وتحاول الحركة والتملص من بين يدي خالد : إختاري ،هل ألقيكي في البحر أم أنثر عليكي الماء؟

جميلة بغضب شديد : لا هذا ولا ذاك ، أنا أخاف من البحر.

خالد بصرامة : إختاري .

جميلة مستسلمة له قائلة بحنق : أنثر علىَّ الماء ، ولكني لن أسامحك على فعلتك تلك.

كان خالد يظن أنها تتضاحك معه ، لم يكن يظن أن الأمر قد أغضبها حقًا ،وأنها تشعر بالغضب والحنق منه ، لينثر عليها بعض الماء على وجهها

جميلة صارخة : لن أترك ثأري منك يا خالد أُقسم لك .

خالد ضاحكًا وقد ظن أنها تداعبه : وأنا لا أريدك أن تتركيه ،هذا إن عرفتي.

جميلة وهي تقف أمامه بتحدي ظهر في عينيها : سترى ، والآن أريد أن أذهب إلى الغرفة .

خالد : هيا بنا .

وأخذ يُفكر في نظرة التحدي ، بالغضب تلك التي رآها في عيني جميلة ..هل هى حقًا غاضبة ؟

****

تدخل جميلة إلى غرفة النوم ومنها للحمام وتُبدل ملابسها في غضب شديد وتستحم وارتدت معطف الحمام وخرجت إلى الغرفة

وهي تُحَدِّث نفسها .. يَظُن نفسه خفيف الظِل ليُغرقني بالمياه هكذا .. وكان يريد أن يُلقيني في البحر .. وأنا لا أعرف السباحة .. إنه يتباهى علىَّ بمعرفته للسباحة وأنا لا، كَم أكره أسلوبك المستفز هذا .. لحظات تكون بمنتهى الحنان ، ولحظات بمنتهى القسوة ، لا فائدة منه

* تتجه لحقيبتها وتُخرج رداء عليه رسمة تويتي ، وترتديه ثم تخرج ليدخل خالد الذي يندهش من رؤية التويتي ويقول

- هل افتتحتي فرع لديزني هنا ؟!

جميلة بغضب طفولي

- انا أحب تويتي ،ألديك مانع ؟

- لا .

واتجه إلى الحمام واغتسل سريعًا ليعود إلى الغرفة ليُخرج ملابسه من حقيبته ..

تظل جميلة جالسة في غرفة الإستقبال ولكن بعد مدة طويلة طرقت باب الغرفة لبقاء خالد مدة طويلة بها

- خالد ، خالد .

- ادخلي يا جميلة .

تدخل جميلة لتجده يرتب ملابسة في الدولاب ،لتتجه إليه قائلة

- أعتقد أن هذا من واجبى واختصاصي ، هل تسمح لي ؟

خالد وهو مستمر في ترتيب ملابسه

-ليس هناك داعي لقد انتهيت بالفعل .

جميلة وهي متضايقة

- حسنًا ، لك ما تريد .

وذهبت لترتب ملابسها داخل الخِزانة ثم
جلس خالد على السرير يشاهد التلفاز ،
وينظر لها وإلى ما تضعه من ملابس .

جميلة لنفسها .. ليس هناك من داعي ، يا له
من ترفع وتكبر ..كما تريد ..لقد رتبت
ملابسي ..ولن أرتب ملابسك

خالد بهدوء : هل تريدين أن ننزل لتناول
الغداء بالمطعم أم نطلبه هنا حتى ننام قليلًا
ولنستطيع أن نتنزه بالمساء .

جميلة بعد تفكير : كما تريد .

خالد : سنطلب الغداء هنا إذًا ، هل اختار لكِ
؟ أم تريدين أن تختاري أنت ؟

جميلة بلا مبالاة : اختر أنت أي شيء .

خالد مندهشًا : أي شيء ؟ !

جميلة وهي تجلس على طرف الفراش

-بسرعة من فضلك ، فأنا أشعر بالنعاس .

- سأطلبه الآن ، وسأطلب معه قائمة بالطعام ليكون لديك وتطلبي منه ما تريدين متى شئتي .

يحضرالطعام وتأكل جميلة وهي لا تستطيع أن تفتح عيناها ،لتنام وهي جالسة ،ويقوم خالد بحملها ووضعها على الفراش برفق ، وينام بجوارها تاركًا مسافة بينهما ، ويعطي لها ظهره

تستيقظ جميلة من نومها وتفرد ذراعيها وتتثائب لتجد هناك من ينام بجوارها ، لتهب واقفة وهي خائفة لترى خالد ينام على جنبه مديرًا لها ظهره

هرعت إلى الحمام لتدخله مغلقة الباب خلفها وهي مُحرجة من نفسها ، وأنها نامت وهي جالسة وقد قام خالد بحملها ووضعها بالفراش .. يا له من خجل .. ماذا أفعل؟ .. سأبدل ملابسي وأستعد للخروج .. لتتذكر أنها لم تأخذ ملابسها، فتخرج لتأتي بالملابس وتعود إلى الحمام لتُبدلها ، وتخرج لتجد خالد مستيقظًا فتبدأ في وضع لمسات التجميل على وجهها

تابعها خالد بعينيه لينهض قائلًا : ثواني وسأبدل ملابسي وأستعد لنخرج .

جلست جميلة بإنتظاره بالخارج وشردت لتعود على صوته يخاطبها وهو يقف أمامها

- جميلة ، لقد انتهيت .

نظرت إليه لتقف : هيا بنا إذًا .

خالد يتأمل فستانها السيمون وتناسق الألوان مع مكياجها

- هيا بنا .

يخرجان سويًا ويتجها إلى ميدان " سوهو سكوير" ، تتمشى جميلة معه وهي تشاهد تمثالا (لوريل وهاردي) ، وتقف بجوارهما ويلتقط خالد لهما بعض الصور بهاتفه ، ثم اتجها لمحل بيع الهواتف ليختار لها هاتف خلوي حديث ، فرحت به جميلة كثيرًا ، تستمتع جميلة جدًا برؤية الأضواء ، وبعض المشاهير من الفنانين والمطربين هناك ، ولم تصدق نفسها أنها تراهم أمامها وليس من خلال التلفاز، ودخلا إلى مطعم لتناول العشاء لتفاجأ أنه مطعم مخصص لطعام " السوشي "

تدخل جميلة معه إلى المطعم ، مطعم هادىء ، الإضاءة خافتة ،موسيقى من شرق آسيا، الكل جالس إما فى مجموعات ومنهم من يجلس بمفرده ،تنقل جميلة بصرها بين الإضاءة والديكور والألوان المريحة للنظر ، كل شىء ناعم وهادىءوبسيط ، يبعث الراحة للنفس

خالد وهو يتأمل إنطباع جميلة ويتابع حركة عيناها تجوب فى المكان شرقًا وغربًا باستمتاع ، فيقول لها بود شديد وبهمس

- جميلة ، هيا اجلسي .

تلتفت جميلة للطاولة البيضاوية البيضاء وتجد خالد يمسك لها المقعد لكي تجلس عليه، فتجلس جميلة وهي تعطي له ابتسامة رقيقة ، ويلتف خالد حول الطاولة للجلوس في مقابلها ، ويقوم بطلب الطعام .

تلتفت له جميلة وفي عيناها أسئلة كثيرة

ليبتسم لها خالد ويقول

- الطعام هنا ممتع حقًا مع الموسيقى والإضاءة ..كل شىء يبعث في النفس الراحة النفسية، وقد طلبت لكِ مثل طلبي ، وأرجو أن ينال اختياري إعجابك.

هزت جميلة رأسها وقالت : وما هو السوشي ؟

خالد : نوع من أنواع السمك الملفوف في طبقات الأرز والعشب الياباني وله صوص مختلف الأنواع ،وتقومي بوضع السمك في الصوص ثم تتناوليه ..

ثم استطرد قائلًا : أتعلمين؟ في بادئ الأمر لم أستسغ طعم السوشي ، ولكن بالتكرار

أحببت طعمه ، فإن لم يعجبك لا ضرر في ذلك .

جميلة بهدوء : سأتذوقه وأحكم بنفسي .

يحضر النادل الطلبات ، وتبدأ جميلة في رؤية تلك العصا الخشبية ، وتنظر إلى خالد وتحاول أن تقلده .. ليمسك خالد العصا ويمسك بها قطعة سمك ويضعها في الصوص ويقربها من فمه لتتلاقى عيناه بعين جميلة الحائرة ، ليمد لها يده لكي تتناوله منه ، تتردد جميلة في بادئ الأمر ولكنها اقتربت من يده وفتحت فمها لتتناول منه قطعة السمك ، بدأت في استطعامها وشعرت بأنها تريد أن تخرج ما في جوفها منه ، ولكنها قاومت وابتلعته بصعوبة .

كان خالد يراقب انطباع جميلة وهي تأكل السوشي ،وحركات وجهها التي تدل على الرفض والقرف تمامًا من هذا السوشي

خالد : من الواضح إنه لم يعجبك .

جميلة بامتعاض

-إنه سمك طازج غير مطهي

خالد بإبتسامة ود : نعم .

اعترضت جميلة بطفولية : ولمَ لمْ تخبرني بأنه غيرمطهى ..إنه مقزز .

يضحك على حركتها الطفولية وهى تلوي وجهها مثل الأطفال ويكمل طعامه

لتنظر إليه بتقزز وهو يأكل وتقول في نفسها .. جئت بي إلى هذا المطعم يا سيد خالد لكي تشعرني بمدى ضآلة وضعي الإجتماعي

أمامك .. نعم أنتم ايها الأغنياء تأكلون السوشي ، ذلك السمك غير المطهي ونحن الفقراء السمك لدينا إما مقلي أو مشوي ، تريد أن تُشعرني بمدى ضآلتي وفقري.. أكرهك يا خالد ، وأكره أفعالك تلك معي .. تتباهى بنقودك وبوضعك أمامي وتبتسم تلك الابتسامة الصفراء لكي تخدعني .

تفيق على صوت خالد وهو يقف

- هيا بنا إذًا.

جميلة وهي تنظر للطعام بدهشة لتجده كما هو

-ألن تُكمل طعامك ؟!

خالد : لا ، سنأكل سويًا في أي مطعم آخر.

جميلة بتساؤل وبهمس : هل السمك فاسدًا ؟

خالد مبتسمًا : لا ، هو طازج ولكنى أريد أن نتناول عشاءنا سويًا ومن نفس نوع الطعام هيا بنا ،.

جميلة وهي تقف لتسير معه

-هيا بنا .

سارت بجانبه تُحدث نفسها .. ها قد بدأ يكون طيب القلب .. ولكن انتظري قليلًا لتريه يتحول إلى ذلك القاسي والمتعجرف .

يتمشيان سويًا واشترى لها بعض الفشار، ويقفان أمام مطعم للبيتزا .

خالد بإبتسامه : بيتزا. أتحبين البيتزا يا جميلة ؟

جميلة بسعادة : أعشقها عشق يا خالد .

خالد وهو يجذبها من يدها : إذًا هيا بنا لنأكل، تحبين أي طعم ؟

جميلة : كل الطعوم ولكن بخاصة الشيش طاووق وفواكه البحر .

خالد بابتسامة : سنطلبهما اذًا لك .

جميلة باندهاش وضحك: كلها ؟ لا ، هذا كثير جدًا أنت تريد أن يزيد وزني .

خالد : لا، ولكن أنتِ تحبين شيء وأنا أحبه أيضًا فلنأكله ونستمتع به سويًا.

جميلة وهي تبتسم : فلنستمتع به إذًا.

تأتي البيتزا ويبدأ خالد وجميلة بتناولها ويتخلل الجلسة بعض الكلمات والضحكات بينهما .

ينتهى العشاء ويذهبان للفندق ، ويخلدان إلى النوم ..

جميلة تتحرك على الفِراش قلقة من نومها بجوار خالد .. نعم هناك مسافة ولكنها قلقة .. تستمر في التقلب ، وخالد مستيقظًا ولكنه تظاهر بالنوم حتى لا يخجلها أكثر من ذلك حتى هدأت جميلة واستسلمت للنوم..

*****

تستيقظ جميلة في الصباح ولا تجد خالد بحوارها ، تجلس وتراه قادمًا من الحمام وهو مرتدي روب الاستحمام، لتلف وجهها بانزعاج وتقوم سريعًا لتتجه إلي الحمام وهى حانقة منه ، تغلق الباب خلفها وتستند بظهرها عليه وهي تضع يدها على صدرها وتقول في غضب .. لا يوجد أي مراعاة لوجود شخص آخر معه في نفس الغرفة .. يتعامل معي

وكأني صديقه ، إنه إنسان مستفز حقًا وبغيض

لتسمع طرقات على الباب وصوت خالد يبلغها أن طعام الإفطار قد أتى ، لتنتفض بسرعة وتجيب

-دقائق وأخرج .

تخرج جميلة وتبدل ملابسها سريعًا ويدخل خالد الغرفة فجأة ؛ فتنتفض وتصرخ فى وجهه

- ما هذا ؟!! يجب عليك أن تطرق الباب أولًا قبل الدخول ، فقد أكون أُبدل ملابسي أو أو ..

نظر إليها خالد بدهشة

-أطرق الباب عند الدخول على زوجتي؟!!
كما تريدين جميلة سوف أطرق الباب ، هل انتهيتي ؟

- نعم انتهيت .

تناولا الطعام ثم نزلا إلى ساحة الفندق فشاهد رجل أعمال يسمى "عاصم "مع سكرتيرته وظلا معًا يتحدثان ، واتفقا على تناول العشاء معًا في المساء ، وحضور حفلة عاصم بمناسبة توقيعه عقد شراكة جديد

يذهب خالد وجميلة إلى رحلة بحرية على يخت ويقضون النهار بكامله هناك ،حاول خالد أن يجعل جميلة تنزل المياه معه وتسبح ولكنها رفضت ؛ لعدم معرفتها السباحة ، فما كان من خالد إلا أن قام بحملها ونزل بها المياه. ،لتصرخ جميلة ، وتتعلق برقبته جيدًا خوفًا من أن تغرق؛

حتى تبدأ تتعود على المياه شيئًا فشيئًا
ولكن ظلت متعلقة برقبة خالد حتى صعدا .

جميلة تنظر إليه بغضب وخالد ينظر لها
بحب وهدوء شديد

فهمست لنفسها .. لقد جعل مني أضحوكة
الرحلة ، الكل كان ينظر لي وأنا أصرخ من
الخوف وهو يضحك فرحًا في .. كان فرحًا وهو
يظهر جهلي بالسباحة ..لكم أنا مغتاظة منك
أيها الخالد ..أريد الإنتقام منك ومن ما تفعله
معي .. هل أنت طيب حنون؟ أم أنت قاسي
وظالم ؟ هل أريد أن أنتقم منك ؟ أم أريد أن
أعطي نفسي الفرصة لأحبك .. لا أعلم

وقف خالد ينظر لها مبتسمًا محدثًا نفسه..
في أي شيء يا ترى أنتِ شاردة يا جميلة ؟
وتلك الصرخات الطفولية التي سمعتها
كادت أن تَصُم أذاني .. طفلة كبيرة أنتِ حقًّ.

يصلا إلى الفندق وتصعد جميلة بسرعة
واغتسلت إستعدادًا لحضور الحفل

وفي المساء ارتدى خالد حُلة سوداء وقميص
أبيض وربطة عنق زهرية ، وارتدت جميلة
فستانًا طوبي اللون مجسمًا عليها يظهر قدها
الممشوق ، ورفعت شعرها ليظهر رسم
الحناء خلف أذنها ممتدًا إلى عنقها وأول
كتفها

خالد وهو يتمعن النظر لها

- أنتِ فاتنة حقًا يا جميلة ،هيا بنا .

تخرج معه جميلة وهي تشعر بالحرج والتوتر
من إثنائه على جمالها

يصلا إلى الحفل ويتقدم عاصم منهما وهو
ينظر إلى جميلة بانبهار بجمالها الهادئ
الرقيق ، وسلم عليها ورفع يدها ليقبلها ؛

لتسحب جميلة يدها بسرعه ويحمر وجهها خجلًا ويظل خالد ينظر لها وله وعلى وجهه إبتسامة حرص على وجودها رغم أنه تضايق ولم يظهر ذلك

. تجلس جميلة تتناول عصير البرتقال وهي تشاهد رجال الأعمال ، وكل منهم يتحدث في الأعمال والصفقات .وتنقل بصرها إلى الزوجات وتجدهن يتحدثن عن النوادي وأين قضين إجازة الصيف .ثم تنقل بصرها على السكرتيرات والمساعدات وهن يتنقلن هنا وهناك بين المدعويين ويوزعن الإبتسامات الودودة للمدعوين . لتجد جميلة يدًا ممدودة لها وصوت عاصم يطلب منها أن ترقص معه

نظرت تبحث عن خالد لتجده يقف مع بعض الرجال يتحدث وبجواره مساعدة

عاصم وهي تضع يدها على يده وتمسك بها وتجذبه لكي يرقص معها .لتشعر جميلة بالغضب الشديد من إهماله لها وتفضيله أن يرقص مع فتاة أخرى ويتركها بمفردها. .

نظرت إلى السيد عاصم وابتسمت

-بكل سرور .

ذهبت جميلة مع عاصم لترقص معه أما خالد فيرقص مع مساعدة عاصم .. يلاحظ خالد أن مساعدة عاصم تقترب منه لحد الإلتصاق فيشعر بالضيق والاشمئزاز منها ولكنه في ذات الوقت لا يريد إحراجها. فيستأذن منها ويتركها. ولم يلاحظ نظرات جميلة الغاضبة منه وهو يراقص تلك الفتاة وذلك المنظر التي احمر وجهها غضبا منه ، كيف له أن يقربها منه هكذا؟ . ألا يحترم وجودها على الأقل.

لتستأذن من السيد عاصم وتعود إلى خالد قائلة بغضب

-خالد أريد أن أصعد إلى الغرفة .

خالد بابتسامة: لمَ ؟

جميلة باقتضاب : أشعر ببعض الإرهاق .

خالد باهتمام : هل أنتِ بخير؟

حدقت بعينيه -نعم ..نعم ، ممكن أن نصعد لغرفتنا من فضلك ؟

خالد وهو مندهش من حالتها تلك ولكنه وقف وقال لها

- كما تريدين .

وفور دخولهما إلى الغرفة التفتت إليه قائلة بحدة

-هل من الممكن أن تخبرني كيف تراقص تلك الفتاة بكل تلك الوقاحة

خالد بحدة وقد تخلى عن هدوئه

-وقاحة ؟ !

. جميلة مقاطعة : كنت ترقص مع مساعدة السيد عاصم وتركتني بمفردي .

. خالد بحدة : كنت أرقص معها بكل احترام يا جميلة ، وعندما لاحظت أنها اقتربت مني وبشكل سيء شعرت بالإشمئزاز وأُحرجت فاستأذنت منها .

جميلة وهي تشعر بالإضطراب والتوتر ولا تعرف لم هي غاضبة هكذا ، فكل هذا بسبب تلك المساعدة ..هل شعرت بالغيرة أم ماذا؟ ..أجابت نفسها .. بل إنه بسبب معاملته السيئة لي ولعدم اهتمامه بي . لتقف أمامه

وهي تنظر له بنظرات مشتتة لاتعرف ماذا تقول أو تفعل ..لتصرخ لنفسها ولعقلها وهتفت به

-كفاااا .إلى هنا وكفاااا ، أريد العودة إلى القاهرة الآن .

تأملها للحظات صامتًا ليقول بعدها

- من الغد سنعود ، صباحًا .

وجلس في ردهة الغرفة الخارجية لا يجد تفسيرًا لثورة جميلة تلك. .هل هي بسبب تركه لها وإحراجها أمام الجميع لجلوسها بمفردها. .أم بسبب شعورها بالغيرة عليه ..هنا وعند تلك النقطة نظر خالد إلى باب غرفة النوم حيث تجلس بداخلها جميلة وابتسم . وهو أيضًا لا يعرف لم ابتسم وشعر بالسعادة عندما فكر بأن جميلة تغار عليه .

*****

فتحت والدة جميلة الباب الذي يطرق بشدة ؛ لتدخل العمة كريمة التي أخذت تتنفس بصعوبة وتلوح بيدها على وجهها المتصبب عرقًا

-قلبي سيتوقف ، لا أعلم لم سكنتم بالدور الرابع، ما به الدورالأول إنه مريح جدًا .

ضحكت والدة جميلة لمنظر وجه العمة كريمة الشديد الإحمرار

-إنه مريح بالنسبة لك لأنك لا تصعدين العديد من الدَرجات مثلنا ، هيا اجلسي وارتاحي .

ارتمت العمة كريمة على المقعد أمام طاولة الطعام

-أرتاح ؟ لماذا؟ هل تناولتي طعام الإفطار من دوني؟

نظرت إليها والدة جميلة بتعجب لتعود وتنظر إلى طاولة الطعام الممتلئة بالطعام الساخن وغير المنقوص منه شيء

-ألا ترين المائدة كما هي ، فلم أتناول حتى لقمة واحدة رغم أنك تأخرتي في المَجيء .

بدأت العمة بتناول الطعام بشراهة وتحدثت وفمها مملوء بالطعام وهي تشير إلى والدة جميلة بأن تبدأ الأكل

-زوجي كان يتحدث معي قبل أن يذهب إلى العمل، يريد مني أن أتوسط له عند زوج جميلة بأن يعينه بمصنعه .

حركت والدة جميلة رأسها مرحبة بالفكرة وسكتت تفكر قليلًا لتقول

-سأتحدث مع جميلة لتفتح الموضوع مع خالد .

ابتلعت العمة الطعام سريعًا لتنظر إلى والدة جميلة وعيناها تبرق سرورًا بموافقتها السريعة

-ولقد فكرت أنا أيضًا أن تفتحي موضوع أن يعمل أولادي المتزوجون أيضًا بالمصنع ، أنتِ تعلمين أن المعيشة الآن في غاية الصعوبة، وزوجي وأولادي لا يعملون بوظيفة ثابتة .

ضحكت والدة جميلة وهي لا تريد أن تَحرِج العمة التي تتعشم بأن يعمل جميع عائلتها بمصنع زوج جميلة

-أوعدك أن أعرض الموضوع على جميلة لتُحَدِّث به خالد فورعودتهم من السفر .

رفعت العمة كريمة رأسها مفكرة

-وكيف حالهم هناك؟ بالتأكيد مستمتعين وفرحين فهم عرسان جدد . وسرحت بخيالها مبتسمة

-ما زلت أتذكر أيام زفافي الأولي ، لقد أخذني زوجي إلى عدة أماكن كحديقة الحيوانات والأهرامات وزورنا السيدة نفيسة والحُسين ، واشترى لي أساور من هناك وشال ما زال لدي حتى الآن ، وأيضا ذهبنا إلى رشيد وإدفينا ، ومن وقتها بصراحة لم نذهب خارج المدينة بعدها حتى الآن ، أما شباب اليوم لا يفعل مثلنا فعندما يريد أن يذهب في رحلة تجديه يُفكر في أوروبا مثل زوج ابنتك .

ضحكت والدة جميلة وهي تنظر إلى العمة بطرف عينيها

-هذا الزمن مختلف عن زمننا ، ولعلمك هم لم يذهبوا إلى أوروبا ، بل إلى شرم الشيخ وهي موجودة هنا بمصر.

وضعت العمة قطعة من الخبز داخل فمها لتختفي بسرعة عجيبة وهي تنظر باستنكار إلى والدة جميلة

-أنا لست جاهلة، أعلم أن شرم الشيخ في مصر ، ولكن بالتلفاز يظهرون وكأن الأجانب هم مَن يعيشون فيها .

صححت والدة جميلة للعمة أفكارها

-لا يعيشون فيها، إنما يقومون بالمجيء من أنحاء العالم للسياحة وذلك لجمالها وطبيعة مياهها النقية .

لوحت العمة بيدها وهي تمسح فمها مربته على معدتها

-تتحدثين مثل المثقفين ، هيا لنصنع الشاي حتى نهضم الطعام الذي تناولناه.

ونهضت متجهة إلى المطبخ وهي تسألها

-هل اتصلت بك منذ سفرها؟ أظن أنك قد اشتقتي إليها .

باد الإشتياق على وجه والدة جميلة وابتسمت ابتسامة صغيرة ودمعت عيناها

-بالتاكيد اشتقت إليها فهذه أول مرة بحياتها تبتعد فيها عني ، ربما حزني زائد لفراق جلال وبعده زواج جميلة ،مما جعلني أشعر بالوحدة الدائمة .

إقتربت العمة تضمها وعيناها اغرورقت بالدموع

-لساني هذا دائمًا ما يوقعني في مشاكل ، لم أقصد أن أذكرك بزوجك .

ومسحت عيناها وهي تتراجع لتسمح لوالدة جميلة بالتنفس

-ولكن أخبريني، كيف تشعرين بالوحدة وأنا أظل معكِ أكثر من نصف اليوم وأذهب فقط لتحضيرالطعام لزوجي.

ابتسمت والدة جميلة بحزن وهي تشعل النار وتجهز كوبان لصنع الشاي

-أنتِ صديقتي العزيزة ، إجعلينا نُغَير الموضوع ، أخبريني ماذا فعل ابنك مع زوجته هل تصالحوا بعد آخر مشاحنة بينهما بسبب المال ؟

قطبت العمة وجهها امتعاضًا وهي تسحب قطعة بسكويت من العلبة وتتناولها

-سأخبرك فهي تجعل حياة ولدي صعبة ، ولكنني لا أتدخل بينهم ، هل هذا البسكويت

من صنع يدك ؟ إنه لذيذ اصنعي لي بعضًا منه ؟

تناولت والدة جميلة العلبة وأعطتها للعمة

-خذيها، وسأصنع غيرها لي ولجميلة عندما أزورها في منزلها .

جهزت والدة جميلة الشاي وخرجت لتجلس مع العمة تنصت إليها وهي تخبرها عن ابنها وزوجته

**

استيقظت جميلة لتجد أن خالد ليس بالغرفة فنهضت واغتسلت وبدلت ملابسها استعدادا للسفر ، وجلست تتذكر كيف أمضت طوال الليلة الماضية مستيقظة تجهز حقيبتها وحقيبة خالد وعندما اقترب منها طالبًا ترك حقيبته ليقوم هو بتجهيزها

لم تستطيع أن تحتمل، فالتفتت إليه قائلة ببرود أعصاب وهي تزيح شعرها المتساقط على وجهها إلى الخلف

-هل بإمكانك تركي بمفردي أُجهز الحقائب؟ لأنك إن لم تتركني أُشغل نفسي بفعل أي شيء سأصرخ وسيأتي جميع من بالفندق ليعلموا سبب صراخي .

وقف ينظر إليها مقطبًا حاجبيه للحظات ليتحرك دون قول أي كلمة ليغادر الغرفة .

ظلت جميلة تنظر إلى الباب المغلق لترمي ما بيدها وتنفجر بالبكاء ، مُخرجة كل ما بداخلها من حزن وغضب منذ وفاة والدها مرورًا بحفل زفافها الذي لم يُفكر فيه خالد أن يراقصها فيه ، حتى رؤيتها لخالد وهو يراقص مساعدة صديقه ، وحدثت نفسها بغضب بالغ ..

.. لم تحتمل أن تراقصني ومع هذا وافقت أن تراقص إمراة غريبة عنك، وتقول لي أنك أُحرجت منها ، يالا غبائي إن صدقتك

واستمر التفكير العميق على وجهها لتنهض ذاهبة إلى الحمام لتغسل وجهها المنتفخ من البكاء ؛ لتعود وتكمل تجهيز الحقائب بعنف ملقية بالملابس بإهمال داخل الحقائب وتغلقهم ، وتبدل ملابسها وترقد على الفراش دون أن تطفئ الضوء

افاقت من شرودها لتنهض تتحرك بالغرفة تنتظر عودة خالد فلقد شعرت به عندما عاد بالأمس متأخرًا فهي لم تكن قد غفلت بعد، رغم ادعائها النوم ولقد سمعته يتحرك بكل حرص وهدوء بين الحمام والغرفة حتى هبط الفراش بجانبها ، وسمعت تنفسه العميق

الذي دل على انغماسه بالنوم ، أما هي فلم يُغمض لها جفن إلا عندما طلع النهار

دق خالد الباب ودخل إلى الغرفة ينظر إليها بجمود، ثم يُنادي على حَمَّال الحقائب المنتظر خلفه ليحمل الحقائب ينزلها إلى الأسفل ، نهضت جميلة تراقب ما يحدث حتى خاطبها دون أن يلتفت إليها

-هيا بنا .

وانتظر حتى خرجت من الغرفة ليتبعها ، وجدوا سيارة بانتظارهم خارج الفندق فجلست جميلة بالخلف منتظرة أن يتبعها خالد ويتحركوا ، ولكنها فوجئت بأنه قد جلس بمقعد السائق ؛ فقطبت حاجبيها بحيرة فنظر إليها في المرآة الداخلية آمرا بصوت هادىء

-انزلي واجلسي بالمقعد المجاور لي .

نظرت إليه تُفكر .. لمَ هو الذي سيقود السيارة؟ ..

لتتحرك تنفذ ما قاله ، فتحرك بالسيارة فور جلوسها بالمقعد المجاور له ، ظلَّت صامتة حتى ابتعدت السيارة عن الفندق لتلتفت إليه قائلة ببرود

-نحن لن نذهب إلى المطار أليس كذلك ؟

نظر إليها خالد ولم يجيب ، وعاد يُركزعلى القيادة، فعادت تُلَّح ببرود

-إلى أين نحن ذاهبون؟

نظر إليها بطرف عينيه ليخبرها بهدوء وابتسامة لطيفة

-سنذهب إلى المرسى

زاد وجه جميلة وجومًا وسخرت من نفسها ، فهي لا تفهم ما الذي يهدف إليه وماذا يقصد

-ولم سنذهب إلى المرسى هل سنعود إلى القاهرة على ظهر مركب ؟

رفع خالد كتفيه بلا مبالاة وهو يخبرها دون أن يحيد بصره عن الطريق

-سنبحر إلى جزيرة تيران للغوص والسباحة .

ادارت جسدها لتواجهه وهي تتساءل

-ألم أطلب منك العودة ؟ أنا لا أريد هذه الرحلة فقد اكتفيت منها .

قاطعها بحزم وهدوء ودون أن يلتفت إليها

-أنت اكتفيتي أما أنا فلا ، ولن نعود إلا بعد انتهاء الأسبوع ، ولاحظي إنه لم يمر سوى يومين فقط منهم .

فتحت جميلة فمها للإعتراض ليقاطعها مرة أخرى قبل أن تتحدث

- ولكي تعلمي سنُبحر اليوم إلى جزيرة تيران ، وغدًا سنذهب إلى محمية رأس مُحمد ، وبعد غدٍ رحلة بالمظلة ، وفي اليوم الأخير سنغوص داخل رأس جميلة .

لمست جميلة رأسها وهي تحاول استيعاب كل الأماكن التي قالها وهي تردد خلفه ودون تفكير

- رأس جميلة ؟! ما بها رأسي ؟

صمت خالد للحظة لينفجر بعدها بالضحك منحنيًا على المقود الخاص بالسيارة، فرفعت حاجبيها له وصاحت به

-إضحك ، فأنت تضحك علىَّ منذ أن تقدمت للزواج مني .

توقف خالد عن الضحك وعبس فجأة ليُحيد بالسيارة عن الطريق ، ويتوقف ملتفتًا إليها ليراها تنظر إليه بتحدي فرفع حاجبه

-هل بإمكانك توضيح من أين أتيتي بهذه الفكرة المجنونة؟

رفعت حاجبها مقلدة أياه طاوية ذراعيها أمام صدرها

-وهل بإمكانك أن تُوضح لي لمَ تزوجتني أنا بالذات ؟

زاد عبوس وجه خالد وظل ينظر إليها صامتًا

-ولمَ لا أتزوجك أنت بالذات ؟

لوت جميلة شفتيها بسخرية

- لا تكذب بقول أنك تحبني .

جَمَّد وجهه وهو يجيبها كأنه يتحدث عن حالة الطقس

-لن أكذب ، فأنا لا أحبك .

ورغم تأكدها من إجابته ولكن تألم قلبها لطريقته اللامبالية لمشاعرها وهمست بجدية

-إذن لمَ تزوجتني ؟ هل بسبب شعورك بتأنيب الضمير؟

شحب وجهه فجأة واتسعت عيناه وهو يحدق بعينيها الجميلتين يسألها بحذر

-ولمَ ظننتي أنني أشعر بتأنيب الضمير من ناحيتك ؟

دمعت عيناها وهو تجيبه بأنفاس متقطعة حزينة و بكلمات كانت تملأ قلبها منذ فترة

-لأن أبي توفى وهو ينقذك .

رفرف خالد عيناه من المفاجأة ، وجلس يُحَدِّق بها بصمت ، لولا تنفسه لاعتبرته قد تَحَول إلى تمثال

فأكملت والدموع تتساقط من عيناها لتغرق وجهها

-وكان من المفروض أن تموت أنت وليس هو ولكنه أنقذك، وظللت أنت حيًا وهو ميتًا ، ففكرت لمَ لا أتزوج ابنته الفقيرة اليتيمة لتكون قد أرحت ضميرك ، ووجدت زوجة بسيطة سترضى أن تجلس تحت قدميك لتفكيرك بأن تنتشلها من الفقرالذي كانت تعيش فيه ، فتعيش حياتك كيفما تشاء دون رقيب ولا عائلة زوجة تقلق منها ، ولكن أتعلم؟ أنا أعرف أن موت أبي قضاء وقدر، ولكنني لن أسامحك يا خالد لن أسامحك ؛

لأنك السبب في موته وسأظل كلما أنظر
إليك أتذكر أبي وازداد كرهًا لك ، ستسألني
بالتأكيد لمَ قبلت الزواج منك ؟ سأجيبك ،
ببساطة لأنني لمْ أعرف نيتك إلا في حفل
الزفاف عندما أظهرت لامبالاة بي ، ورفضت
القيام بالرقص معي ولا تناول الكيك
والشراب كما يفعل كل عروسين .

فتحت باب السيارة لتَخرج منها وتقف جانبًا
تبكي بصمت بعد أن أفرغت مكنونات قلبها

لم يقترب منها خالد ولم يُحدثها حتى عادت
للجلوس داخل السيارة بعد أن شعرت
بالخواء داخلها وهمست له بجمود

-هل سنعود إلى القاهرة الآن ؟

أدار محرك السيارة مكملًا طريقه ليوضح لها
بصوت لا يقبل النقاش

-سنُكمل رحلتنا كما خططت لها ، وأرجو أن تنزعي كل ما بأفكارك لأنه ليس لها أي أساس من الصحة ، فهي مجرد أفكار فتاة مشتتة وساعتبر أنني لم اسمع شيئًا مما قيل، ولن نتحدث عن العودة إلا فى نهاية الإسبوع كما هو مُخطط ، وأعدك أنني سأجعلها رحلة لن تنسيها طوال حياتك .

ظلت جميلة تتابع الطريق بعينيها صامتة

******

نزلت جميلة من المظلة وهى تبتسم بسرور للتجربة الممتعة التي قامت بها وهي ترى المباني والناس كالدمى وهي تطير مع خالد فوقهم ، إنها تجربة لن تنساها كما لن تنسى جزيرة تيران ، وقيام خالد بتعليمها السباحة ، ومحمية رأس مُحمد ومدى جمالها وجَمال

البحيرة المسحورة التي تتغيرألوانها عدة مرات ، لقد سمعت أنها تُغير ألوانها سبع مرات في اليوم، وهناك من يعتقد أنها بحيرة التمني، فمن يُلقي بالحجر ويتمنى أمنية ؛ ستتحقق ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، بل تمتعوا برؤية السُيَّاح وهم يُغمضون أعينهم ليتمنون أمنية، ثم يلقون الحجارة ويسيروا مسرورين كأنها ستتحقق ، بل لقد سخرت منهم لتصديقهم سهولة تحقيق الأمنيات

ولقد رأت أيضًا الحيوانات والطيورنادرة الوجود، لقد صدق خالد بأنها رحلة لن تنساها طوال حياتها ، أما علاقته به؛ فرغم أنها أخرجت مكنونات قلبها وما تفكر به إلا إنه لم يتعامل معها بغضب ولا تكبر ، بل حاول بكل الطرق جعلها تشعر بالراحة ، ففي خلال النهار يقومون برحلتهم وفي الليل يذهبان

للإقامة فى الفيلا الذي قام بتأجيره ، وهو عبارة عن غرفتين نوم ومسبح خاص وشاطىء خارجي ، فكل ما رأته منذ وصولها شرم الشيخ في غاية الإبداع والروعة

أفاقت من أفكارها على صوت خالد يناديها بإلحاح

-جميلة ، جميلة .

إلتفتت إليه وما زالت الإبتسامة على شفتيها ، فترى

عيناه تبرق سرورًا لإستمتاعها ، وبادرها بلطف اعتادت عليه

-إن انتهيتِ فهيا بنا لنعود حتى نرتاح قليلًا ثم نُبَدل ملابسنا للذهاب لتناول العشاء ، ثم ننام مبكرًا استعداد لآخر رحلة لنا غدًا .

ضيقت عيناها من تحت نظارة الشمس العسلية اللون التي ترتديها

-وأين سنذهب غدًا؟

اتسعت ابتسامة خالد ليميل رأسه وهو يشير إلى رأسها

-سنذهب إلى رأس جميلة .

تذكرت أنه قد قال لها هذه الجملة من قبل لتسأل بجدية

-وهل هناك مكان يسمى رأس جميلة ؟

ضحك خالد بمرح أظهره أصغر سنًا من أعوامه الـ (38) وانحنى عليها ليشرح

-بالتأكيد ، وهل تظنين أننا سنذهب برحلة داخل رأسك ، فإنه أضيق من المرور به .

ضربته على كتفيه ممازحة دون وعي ليرتد للخلف ضاحكًا مما لفت انتباه المحيطين ، فنظروا إليهم مبتسمين ، ولكنه أكمل حديثه دون أن يُلاحظ وجود أحد حوله ، وكأنه لا يوجد بالمكان غيرهما

-إن محمية رأس جميلة أفضل مكان للغواصين محدودي الخبرة مِثلك ، وستري الشُعَب المُرجانية المميزة وخاصة المُرجان المَروحي والأسماك الجميلة التي ستدهشك بأشكالها ، وإن حالفك الحظ كما حالفني من قبل ستري سلحفاة البحر الجميلة

صفقت يديها مسرورة فرحة كطفلة أُبلغت أنها ستخرج في العيد

-إذن هيا حتى نُنهي عشاءنا وننام ونستيقظ مبكرًا .

تأمل وجهها وقلبه يتراقص لفرحتها الظاهرة
فقد زال القلق والحزن الذي كان يكسو
وجهها منذ أن انفجرت بوجهه من أربعة أيام

،

مد يده لها فأمسكتها بعد تردد وتحركوا
سويًا

**

أخذ خالد يشرح لها للمرة الثالثة التعليمات
التي يجب أن تتبعها وهى جالسة على حافة
المركب بملابس الغوص ، متسعة العينين
تستمع له بانتباه ليُنهي قوله

-هل فهمتي ما أقول؟

أغمضت عيناها وفتحتها لتبلع ريقها

-فهمت ، ولكننى ما زلت خائفة من الغوص
تحت المياه .

وضع خالد يده على ذقنها رافعًا رأسها إليه

-إن اتبعتي التعليمات التي سمعتها من المرشد فلن يَحدث لك أي خطر، ولا تخافي فأنا بجانبك ولن أتركك .

هزت رأسها بالموافقة بعد تردد ، وساعدها في ارتداء الزعاف ، وتحركت تنفذ التعليمات التى حفظتها وأغمضت عينيها وغاصت في المياه ؛ ليلحق بها خالد فأمسك يدها يضغط عليها؛ ففتحت عيناها لتنظر من خلال النظارة فاتسعت عيناها لجمال الأعماق ، فأشار لها بإصبعه على عيناه كإشارة بأن تفعل ما يفعله ، فالتزمت بمتابعة ما يفعله لتقلده وهي مسرورة تتلمس الأسماك الصغيرة وتتلاعب معها ،

ترك خالد يدها ليُعطي لها حرية الحركة في نفس الوقت الذي ظل يلازمها كظلها مشيرا

لها كل فترة إشارة خاصة ؛ ليطمئن أنها بخير فتشير له ، ظلوا هكذا حتى أشار لها إشارة الصعود إلى السطح ببطء فاتبعته ، ولكنها شردت لمشهد سمكة متعددة الألوان في غاية الجمال ؛ فتسارعت أنفاسها متناسية التعليمات بالتنفس بهدوء وهي تحاول

الإلحاق بها، فشعرت فجأة بأنها تختنق ، وأظلمت عيناها لتشعر بأن المياه قد ابتلعتها

**

سمعت صوت خالد يأتيها من بعيد قلق وخائف وهو ينادي عليها، ففتحت عيناها لتجد نفسها على سطح السفينة يحيطها بذراعيه والرعب يملأ وجهه شديد الشحوب ، فهمست بإسمه بضعف وهى ترتعش

فاحتضنها صامتًا وسمعت الطبيب وهو يفحصها يطمئنه بأنها فقط تعرضت للإغماء نتيجة فرط التنفس لتركيزها على هدف لفترة ، مما جعل تنفسها يتسارع ، طلب خالد أن يتم فحصها بالمشفى ، ولم ينطق بكلمة حتى عودتهم إلى الفيلا بل ظل شاحب الوجه كأنه هو من تعرض للغرق ، ولم يتحدث معها خلال رحلة العودة إلى القاهرة التي تمت بالمساء

وجدا السائق الخاص به ينتظرهم بالمطار ليقلهم إلى الفيلا، وفور وصولهم تجاهلها خالد ليصعد إلى غرفته ، فنادت عليه تتساءل عن وجومه

-خالد ، لم يحدث لي سوء فلمَ أنت واجم الوجه هكذا ؟ أكنت قلقًا عليَّ لهذه الدرجة ؟

إلتفت إليها خالد يبتسم ابتسامة باهته باردة

-ولمَ سأقلق عليكِ ؟ من يَقلق هو من يَهتم أو يُحب ، أما أنا فلا أحبك ولا أهتم بك .

توتر جسد جميلة وهي تسأله بجمود

-وماذا عَنَّت الرحلة لك ؟

هز كتفيه وخاطبها مديرًا لها ظهره وهو يصعد الدرجات

-مجرد رحلة ، حاولت أن أستمتع بها فقط وأنهيتها أنتِ بشكل مأساوي ، وأتمنى ألاَّ تتكرر مرة أخرى وخاصة معكِ .

وأكمل صعوده دون أي مراعاة لها ، لتنظر إلى ظهره بحقد وتتساقط دموعها بغزارة .

دخل خالدغرفة نومه المظلمة وأغلق خلفه الباب وتلمس طريقه ليجلس على طرف الفراش واضعًا رأسه بين يديه يضغط عليها بقوة مؤنبًا نفسه

-لا تسامحيني يا جميلة فيما فعلت معك ، فلقد جرحت مشاعرك عن قصد ، لا تعلمين ما هو شعوري عندما نظرت إليكِ لكي ألفت انتباهك بتتبعي لأجدك متلاشية القوى كالميتة، لقد مت وقتها وتوقف قلبي ، نعم شعرت أنني قد مُت؛ لذا ندمت على زواجي منك فلقد كنت السبب في موت أبيكي كما قلتي ، وكنت سأتسبب أيضًا في مقتلك ، أنا نظير شؤم عليكم؛ لذا لن أجعلك تحبينني ولا تعطفين علي حتى لا تحزني لوفاتي، فأنت فتاة حساسة جدًا فالأفضل أن تكرهيني على أن تحبيني ، وهذا ما سأفعله سأعاملك بقسوة ولن أشعر بتأنيب الضمير من ناحيتك

ورفع عيناه إلى اعلى يدعو الله

.. اللهم زدني قوة على تحمل القادم ولا تجعلني أرى نظرة الشفقة في عين أحد، فهذا ما لن أتحمل رؤيته .

تنهد بقوة ثم نهض يُشعل المصباح لتضاء الغرفة ، فتحرك يُبَدل ملابسه واستلقى على الفراش وعلى وجهه الحزن والتفكير العميق

******

أخذت جميلة تتحرك داخل غرفتها كحيوان مجروح يريد أن يئن بصوت عالٍ ليسمعه الجميع

- يالك من ممثل فاشل سيد خالد ، إذن كل ما كنت تفعله معي كان تمثيلًا، لقد كنت أشعر بشيء غير منطقي بتصرفاتك ولكن لم يصدقني أحد ، لقد شككت بك عندما

ألقيت بوجهك شرط عدم إكمال الزواج وموافقتك عليه بسرعة تثير الشك ، ولطفك الزائد في مواقف معينة والتجاهل البارد عندما تمل من التمثيل ؛ لذا كشفت وجهك القبيح بسرعة

وقفت تنظر إلى ظلها بزجاج النافذة متوعدة له

.. سأُريكَ مَن أنا ومَن أنت ، سأجعلك تندم على تواجدي معك في منزل واحد ، لن أجعلك مرتاح البال تفعل ما تريد ، هذا وعد مني .

*****

في الصباح الباكر : جلس خالد مرتديًا بدلته الرصاصية اللون يتناول فطوره وهو يقرأ الصحيفة ، سمع خطوات يعلم صاحبها

ولكنه تجاهلها ، حتى جلست أمامه تُحدثه بصوت بارد

-هل ستذهب إلى المصنع اليوم؟

أجابها دون أن يزيح بصره عن الصحيفة

-نعم .

قالت جميلة ببرود

-إذن أترك لي بعض المال حتى أذهب للتسوق وشراء أشياء لزيارة والدتي .

أنزل الصحيفة ليخبرها بصرامة

-لن تذهبي إلى والدتك اليوم .

هَبَّت جميلة واقفة وارتفع صوتها الغاضب

-هل ستمنعني عن زيارتها سيد خالد؟ أنا أحذرك فأنا لست كما ترى فتاة ليس لها حيلة ،إن تصرفت معي بسوء ؛ فسأرد لك

الصاع صاعين ، وسيعلم الجميع كم أنت رجلٌ متكبر وأناني لا يحب إلا نفسه ولعلمك...

قاطعها خالد بصوت حاد كالسكين

-اصمتي ، واصعدي لترتدي ملابس رسمية ، لأنك اليوم ستبدئين أول يوم عمل لك بالمصنع .

فغرت جميلة فاها مذهولة مما سمعته

-هل ستجعل زوجتك تعمل بمصنعك؟

ألقى خالد الصحيفة بملل ظاهر وهو يُحدق بعينيها بقوة

-وماذا كنت تتوقعين؟ أن تمضي أيامك تتسوقين؟ بل يجب أن تساعديني بالعمل حتى تعلمي كل صغيرة وكبيرة تَحدُث به ؛ ويُصبح معك مالك الخاص لتعلمي قيمته،

ألم يكن أباكِ يريدك أن تعملي بالمصنع؟ سأحقق له أمنيته، فطلبه ما زال بدرج مكتبي لهذا أنا تزوجتك ؛ حتى أُحقق أمنيته في أن تعيشي برفاهية ، هيا أسرعي بتجهيز نفسك .

قابلت نظرته بتحدي لتجلس ثم اعتدلت على مقعدها تتناول التوست الذي أمامها لتضع عليه المربي وتضعها في فمها ببطء بالغ وتغمض عيناها مستمتعة

-إن طعمه لذيذ ، هل تذوقته؟

ضيَّق عيناه يتطلع إليها وهو يرتشف من فنجان القهوة الساخن ، فنظرت إليه ملقية بوجهه أجمل ابتسامة لديها

-لا تقلق سأذهب معك ، فأنا لن أُضيع هذه الفرصة لأتعلم ماذا تفعل، ربما تحتاجني

لكي أديره عند سفرك للخارج ، ولكننى سأتحرك بعد أن أتناول فطوري ؛ لكي أضمن لكَ ألاَّ يغشى عليَّ هناك ويشك العاملين بأنني حامل .

اختنق خالد فأنزل الفنجان يضعه على المائدة ويمسك منديلًا يمسح فمه وهو يسعل بشدة حتى احمر وجهه فظلت تنظر إليه ببراءة

-سأتحدث مع والدتي بأن تأتي لتناول العشاء معنا اليوم ، متى سنعود من العمل؟

ظل صامتًا حتى ظنت أنه لن يجيبها، لتنهض منفضة يديها ومُتحركة بإتجاه الدَرَج تصعده بتمهل لتسمعه يقول

-أخبريها أن تأتي الساعة السابعة

ابتسمت جميلة دون أن تدير رأسها لتصعد
إلى غرفتها وتبدل ملابسها وترتدي جونلة
سوداء اللون قصيرة تنتهي عند الركبة
بتفصيلة رقيقة

وارتدت جاكيت متعدد الألوان وتحته توب
مُزَيَّن بالدانتيل عند الصَدر ،وضَمت شعرها
بكعكة أسفل رأسها ابتسمت لنفسها بالمرآة
معجبة بمظرها الذي يبدو كسيدات الأعمال

**

أُعجبت جميلة بطريقة إدارة خالد للمصنع
وتعجبت للحب الظاهر من العاملين له
وخاصة كبار السن ، ولكن ما ضايقها أنها لم
تستطيع التحرك بسهولة لملابسها المتكلفة
، غدًا سترتدي ملابس بسيطة

حتى تسطيع النزول إلى المصنع والتجول به

إنتهى اليوم وصعدوا إلى السيارة لتقلهم إلى الفيلا، وصعدت مهرولة لتغتسل وترتدي ملابس لطيفة استعدادًا لمجيء والدتها التي ستأتى ومعها خالها وعائلته لتهنئتهم والإطمئنان عليهم

أنهت تجهيز نفسها لتدخل إلى المطبخ تُتَابع بعينيها ما يقوم به الطباخ حسن الذي عَبَسَ لوقوفها فوق رأسه ولكنها لم تبالي وظلت تحفظ ما يفعله وتتذوق ما ينتهي منه، وتخبره بإعجابها حتى لان وجهه وأخبرها أنها في أي وقت تريد يُمكنها أن تطلب منه أن يُعَلِّمُها وصَفات خاصة لتصنعها للسيد خالد الذي يُحب أشياء معينة منذ صغره

خرجت من المطبخ والإبتسامة تملأ وجهها لتتلاقى مع خالد الواقف أسفل الدَرَج يتأمل ابتسامتها ، وخاطبها بهدوء

-ماذا كنت تفعلين بالمطبخ ؟

ضحكت ساخرة منحنية له

-أَتَعَلَّم أن أطبخ الطعام الذي يحبه سيدي .

ضغط على فكيه بقوة كاتمًا غيظه ، وقبل أن يتحدث رن جرس المدخل معلنًا قدوم عائلة جميلة ، فاقترب منها يُمسك يديها، فنظرت إليه متعجبة لتحاول سحب يدها من يده ولكنه يضغط عليها ولا يتركها

-ما نفعله مع بعضنا البعض يجب ألا نريه لوالدتك حتى لا تقلق فيكفيها ما هي فيه، إلا إذا أحببتي أن تكوني طفلة صغيرة تذهب إلى والدتها لتشتكي لها وتُشغل بالها بأمور تافهة .

اقتربت منه جميلة تقف على اطراف اصابع قدميها لتهمس بأذنه وهي تلمح بطرف

عينيها الخادم يفتح لعائلتها الباب فتراهم وهم مقبلين عليهم

-هدفي هو عدم إقلاق والدتي عليَّ لذا تزوجتك، وأنا أحذرك مِن أن تفعل شيئًا يضايقها، فوقتها لن أضمن لك تصرفي .

وابتسمت تطوي أصابعها داخل ذراعه ملتفتة لوالدتها وعلى وجهها ابتسامة امرأة سعيدة وبداخلها قلب حزين

*****

جلست جميلة ووالدتها بغرفة نومها تاركين الجميع بالأسفل فحضنتها والدتها بقوة

-لقد اشتقت إليك حبيبتي ، أخبريني هل خالد رجل جيد أم سيء ؟

نظرت جميلة بعين والدتها المترقبتين لردها فرسمت ابتسامة كبيرة على وجهها مُلَوحة بيدها

-هو ككل الرجال أمي، يريد ان يتحكم بزوجته ولكنه يُحسن معاملتي، ولقد استمتعت في شرم الشيخ لأقصي حد ، ساحكى لكِ ما رايته هناك

وظلَّت تحكي لوالدتها ما رأته وما أعجبها ، ووالدتها تضحك مسرورة لسرورابنتها

إنتهت الزيارة ووقفت جميلة بجانب خالد تودع الجميع، لتناديها والدتها أن تقترب منها لتهمس لها

-لقد نسيت يا جميلة ، لقد طلبت مني العمة كريمة ان أتوسط لزوجها واولادها المتزوجين ان يعملوا بالمصنع فما رأيك؟

برقت عين جميلة ونظرت إلى خالد غير المنتبه لهم، لتعود وتهمس لوالدتها

-أبلغيها أن ياتوا لمقابلتي بالمصنع صباح الغد، فأنا سأعمل مع خالد في إدارة الشركة، وساقوم بتعينهم إعتبارًا من الغد، وبأفضل مكان بالمصنع .

ظهرت البهجة والفخر على وجه والدتها وهي تقول لها

-أهذا صحيح؟ !! إن خالد لرجلٌ ليس له مثيل ، حافظي على رضاه ، سأبلغها فور وصولي للحي فهي تنتظرني بفارغ الصبر.

ضمتها جميلة تُقبلها ضاحكة

-أبلغيها سلامي، وقومي بالتأكيد عليها أن يُبَلِغوا الأمن بطلب مقابلتي أنا وليس خالد .

قبلتها والدتها وهي تهز رأسها لتقترب مودعة خالد ، ليرحل الجميع بسيارة خالد لتوصليهم تاركين العروسان يُلَوحون لهم حتى اختفوا لتذبل ابتسامة الاثنان ُملتفتين لبعضهم البعض ليتحرك خالد متمتمًا بكلمات فهمت منها أنه بمكتبه ، لتصعد هي إلى غرفتها تُفكر ..

ما هو أفضل مكان لتعيين زوج العمة كريمة وأبنائها الثلاثة ؟؟

تصل الأم لمنزلها وتُبلغ الجارة كريمة بما أخبرتها ابنتها من ذهاب أولادها وزوجها إلى المصنع في الغد لمقابلة جميلة ، فرحت الخالة كريمة جدًا وأخذت تدعو لجميلة بالفرح والسعادة وبالذرية الصالحة ، والأم تبتسم وتقول

-آمين ، اللهم تَقَبل .

****

في الصباح تستيقظ جميلة من نومها بتكاسل ، وعندما تتذكر أولاد الخالة كريمة وما تريد فعله مع خالد ، تَهب واقفة وعلى شفاها ابتسامة ، قامت بتجهيز نفسها وتبديل ملابسها فارتدت حُلة نسائية كلاسيكية ذات لون أسود وقميص أبيض ، ورفعت شعرها كذيل حصان ، ووضعت القليل من المكياج وتعطرت .. ووقفت جميلة تنظر لنفسها النظرة الأخيرة لتبتسم لنفسها وترسل لإنعكاسة صورتها على المرآة قبلة في الهواء ، وتأخذ حقيبتها و تخرج من حجرتها متجهة إلى الردهة لتناول الفطور

..

جلس خالد على المائدة يتناول الفطور ويقرأ الجريدة ، يستمع لصوت خطواتها من حذائها

ذي الكعب المرتفع . جميلة وهي تجلس ودون النظر إليه

-صباح الخير .

خالد يرد ودون النظر لها أيضًا

- صباح الخير .

تبدأ حميلة في تناول الفطور وتشرب أولًا قهوتها ، لتجد خالد يقول لها بهدوء

-من الصعب أن تشربي القهوة على بداية اليوم ..إفطري جيدًا ثم ضيفي عليها الحليب ؛ حتى لا تسبب لكي قرحة بالمعدة .

جميلة وهي تنظر له وتقول

- لقد تناولت قطعة توست بالمربى وهي كافية بالنسبة لي ، وأشعر باحتياجي للقهوة الآن .

- إذن تناوليه بالحليب .

-لا أحب الحليب ، سأتناوله هكذا ، ولا تُظهِر لي أنك تخاف على صحتي ؛ فلن أُصدقك .

خالد وقد رفع عينيه لينظر لها ببرود

- وأنا لا أريد منك أن تصدقينى ، أنا فقط أنصحك مثلك مثل أي شخص أنصحه .

نظرت اليه جميلة مغتاظة منه

-ها قد قلت النصيحة ، شكرًا لك، ولكني لن أعمل بها ، هذه معدتي وأنا حرة بها .

يقف خالد وينظر لها ثم يقول

-منتظرك بالسيارة ، لا تتأخري .

جميلة وهي ترتشف من القهوة بتلذذ

-سألحق بك فور انتهائي من شرب قهوتي .

يخرج خالد وينتظرها في السيارة ويراها وهي مقبلة عليه وتركب بجواره ، لتنطلق السيارة في طريقها إلى المصنع .

**

تطلب جميلة من مديرشئون العاملين القدوم لمكتبها ، وعند حضوره تطلب منه أن يقوم بتعيين العم سعيد وأولاده في قِطاع التجميع الشريحى بالمصنع ، وإعطائهم أعلى راتب ، وتطلب منه تجهيز العقود .

مدير شئون العاملين : كما تريدين سيدتي ، سأنتظر قدومهم ،وسأقوم بتجهيز عقود العمل . بالإذن سيدتى .

ليجلس مدير شئون العاملين فى مكتبه يُفكر بأنه يجب أن يُبلغ السيد خالد بذلك؛ فهو صاحب المصنع

ليطلب مقابلة السيد خالد ويذهب له ويخبره

خالد بهدوء وبإبتسامه

-حَضِّر لهم العقود والأجور التى طلبتها السيدة جميلة ،ولكن لن يعملوا في قطاع التجميع الشريحى ،إجعلهم يعملون في قطاع الإشراف النهائي والخدمى على المنتج ..

في منتصف النهار تجد جميلة أولاد الخالة كريمة وزوجها يطلبون مقابلتها ، وترحب بهم جميلة جدًا وتخبرهم بتعينهم في المصنع ، وتطلب مدير شئون العاملين الذى حضر و معه العقود، فنظرت إليها لتجد قطاع الإشراف النهائي هو المذكور بالعقود وليس القطاع الذي ذكرته ؛ فالتفتت إلى المدير مستفهمة

فقال باختصار : السيد خالد من أمر بذلك .

صمتت جميلة وناولتهم العقود ليوقعون عليها وهم سعداء ، ثم يأخذهم لكي يبدأوا إستيلام العمل .

تذهب جميلة إلى خالد وهي غاضبة منه لتدخل مكتبه.

خالد وهو يّطَّلع على أوراق أمامه ودون أن يرفع بصره عنها

-ماذا تريدين يا جميلة ؟

جميلة وهي تتقدم و خطواتها تُنبأ بأنها غاضبة ، ليُظهر صَوتها وبه حدة

-هل من الممكن أن تخبرني لماذا لمْ يتم تعيينهم في القطاع الذي اخترته ؟

خالد وبدون أن يرفع بصره عن تلك الأوراق التي أمامه

- ومَن هؤلاء؟

جميلة بحدة

- زوج وأبناء العمة كريمة - أليس من حقي أن أُعَيِّن ما أريد في المصنع ؟

خالد بهدوء

-بلى ، لكِ كل الحق .

جميلة بغيظ

-إذًا لماذا لم يتعينوا في القطاع الشريحى ؟

خالد باقتضاب

-ليس الآن يا جميلة ، ليس هنا مجال للنقاش سأخبرك في المنزل ،أرجو أن تتركيني أُركز فيما أطالعه من أوراق .

جميلة وهي تشعر بالغضب منه لتزم شفتاها في غضب وتقول

-حسنًا لنُكمل كلامنا في المنزل إذًا .

وتلتفت لتخرج من المكتب .

تتفقد جميلة المصنع في محاولة منها لتفهم طريقة العمل ، وتشعر بالتعب كثيرًا مما ترتديه ، لتُقسم أنها سوف ترتدي ملابس أكثر راحة حتى لاتشعر بالتقيد في الحركة ، وبخاصة ذلك الحذاء ذا الكعب المرتفع .

****

ينتهى اليوم ويعودا إلى المنزل ، وبمجرد الدخول تستدير له جميلة لتحدثه ، لتفاجأ بخالد يقول

-ليس الآن يا جميلة ، لنُبَدل ملابسنا ونأكل أولا ، ويتركها ويصعد إلى غرفته، وتبقى

جميلة تنظر له وهو يصعد درجات السلَّم وهي غاضبة منه ومن تعامله لها بهذا البرود والعجرفة ..لتقسم أنها سوف تنتقم منه وتغيظه بالمثل - ثم تصعد جميلة لحجرتها وتدخل الحمام لتبقى تحت المياة الدافئة ، حتى تسمع صوت طرقات على باب الحمام ، لتسمع صوت الخادمة تخبرها بإنتظار السيد خالد لها على الطعام .

تنتهى جميلة من حمامها وتعمدت التباطؤ، واختارت فستانًا أزرق اللون يصل إلى ركبتيها ، كاشفًا عن ذراعيها ، ورشَّت عطرها ، وتركت شعرها منسدلًا على جانب كتفها ، ونزلت إلى خالد الذي كان

متضايقًا من تأخرها عليه ، ولكنه لم يُظهر لها شيء، بل إنه قد بدأ في تناول طعامه فور

سماع خطواتها على السُلَّم ؛ حتى يعطي لها إنطباع أنه لم ينتظرها .

جميلة وهي تجلس وتراه يأكل

- آسفة على التأخير، ولكني أراكَ قد بدأت بالفعل .

خالد : هل من المفترض أن أنتظرك حتى يبرد الطعام ؟! أنا أفضل تناول طعامي ساخنًا ، لا باردًا .

جميلة وهي مغتاظة منه : لا تنتظرني ثانيةً ؛ حتى لايبرد طعامك ، أما أنا فمنذ أن جئت هنا ولا آخذ إلا كل شيء بارد ..لا طعم له.

ينهي خالد طعامه ويتجه إلى غرفة المكتب ، لتلحق به جميلة دون أن تنهي طعامها.

- هل انتهيتِ من طعامك ؟

جميلة وهي تحرك كتفيها بلا مبالاة : ليس لي نِفس ، فالطعام بارد .

لتقف أمامه وتقول : منتظرة التفسير سيد خالد .

خالد بهدوء : هل لدى أبناء الخالة كريمة خبرة في مجال القطاع الشريحى ؟

- لا أعلم ، وإن كان لم يكن لديهم فيمكنهم التعلم .

- يمكنهم التعلم في أي قطاع آخرغيرهذا القطاع .

- لماذا ؟

- لأن هذا القِطاع حساس وخطيرويحتاج إلى خبرة كبيرة في هذا المجال ، والخطأ فيه يسبب خسائر كثيرة ،والمقصود بالخسائر هنا يا جميلة الخسائر البشرية ؛ لهذا اخترت

لهم أعمال تصلح لهم وبنفس الراتب الذى حددتيه.

جميلة مغمغمة : لم أكن أعلم هذا ، أنا آسفة حقًا ، ولكن يجب أن تعلمني هذا من قبل .

خالد وهو يجلس ويشرب قهوته الذي أتى بها الخادم

- ولهذا جعلتك تعملين بالمصنع ، ويجب عليك أن تبدئي من البداية لتتعلمي ولا تظلي في مكتبك .

تنظر له جميلة في غضب وتقول

-أعدك من الغد ستجدني مثل أي عامل عندك في مصنعك سيد خالد (وضغطت حروف الجملة الأخيرة) وتركته وصعدت إلى غرفتها .

****

يعود أبناء العمة كريمة ، ويقصون عليها كل شيء وتفرح لهم كريمة جدًا .. ويأتى زوجها ليخبرها بالتفاصيل التى طالما سألت عنها كريمة مرار وتكرار .

فى الصباح صعدت العمة كريمة لأم جميلة لتشكرها ولتتناول معها الفطور

كريمة : أولًا - أود أن توصلي شكري إلى جميلة حبيبتى على توظيفها لزوجي وأبنائي بمرتب كبير .

الأم : هذا واجب لا شكرعليه .

كريمة وهي تأكل معها وتشرب الشاى : لا ، إنه حقها، فالمرتب ما شاء الله لم يكن أحدًا يَحلم به والحمد لله.

الأم وهي تشرب الشاى : الحمد لله ، وثانيًا ؟

كريمة وهي تأكل أقراص الطعمية الساخنة :
وثانيًا ماذا يا أم جميلة ؟

أم جميلة مندهشة : أنتِ قلتِ أولًا ، إذًا
فبعدها ثانيًا .

كريمة وهي تحاول التذكر لتقول : ثانيًا
..عندما أتذكرها سأقولها لكِ ، أما الآن فقد
نسيتها مِن مدى لذة طعم أقراص الطعمية
هذه .

تضحك أُم جميلة وتشرب الشاي معها .

**

يجلس خالد على المائدة ليتناول الفطور
ويطلب من الخادمة أن توقظ جميلة لتفطر ،
فتخبره الخادمة بأنها استيقظت باكرًا
وخرجت

خالد مندهشًا

- خرجت ؟! إلى أين ؟

- لقد طلبت من السائق أن يذهب بها إلى المصنع ، حتى أنها خرجت دون تناول الفطور سيدي .

خالد بهدوء : يمكنك الإنصراف الآن .

يُقرب خالد قطعة من التوست بالقرب من فمه ، ولكنه يَشعر بعدم الرغبة في الطعام ؛ ليُبعده عن فمه ويذهب للمصنع وهو غاضب من تصرف جميلة

يصل خالد للمصنع ويدخل لمكتب جميلة ولكنه لا يجدها فيه ، يسأل السكرتيرة عنها لتُخبره بعدم حضورها لمكتبها هذا اليوم . يذهب خالد إلى مكتبه و علامات الغضب تظهر عليه .. إتصل ليسأل السائق الذي أكد له أنه قام بتوصيلها للمصنع ..

خالد يجلس ويفكر، السائق قال إنها بالمصنع ،والسكرتيرة قالت بأنها لم تحضر للمكتب ..إذًا أين هي ؟

يتصل خالد على هاتف جميلة مرارًا وتكرارًا ولكن لا مُجيب .. ينتابه القلق البالغ عليها .. أين ذَهَبَت ؟! يخرج خالد للمرور في قطاعات المصنع ، ليجد مَن تقف وهي تَرتدي سلوبيت من الجينز أسفله تى شيرت بنصف كم ، وتربط شعرها كذيل حصان - عَرَفها من لون شعرها .. إنها جميلة .. في الإدارة الفنية مع الموظفين تسألهم في كل شيء وبكل إهتمام على كل صغيرة وكبيرة وهم يجيبون عليها ، يقترب منها ليقف خلفها .

-هل انتهيتي من عملك ؟

جميلة وقد أجفلها صوته : لا، لم أنتهي بعد، أتريد شيئًا .

خالد بهدوء : عندما تنهين عملك أريدك بمكتبى .

جميلة دون النظر له : حاضر.

يصعد خالد إلى مكتبه وقد اطمئن عليها ، فجلس وأخذ يراجع أوراقه وانشغل بالعمل حتى مر الوقت ..ثم نَظَر في ساعة يده ليجد أن موعد إنصراف العاملين قد مر وجميلة لم تأتي إليه في المكتب ، فاتصل بمكتبها ولكن لا مُجيب فطلب من السكرتيرة أن تذهب إليها ، لتعود وتخبره أنها قد غادرت المصنع منذ قليل .

نهض خالد واتجه إلى المنزل بالسيارة الأخرى واتصل على جميلة خلال الطريق ولكنها لم تجيب؛ لأنها كانت في الحمام ولم تسمع صوت الهاتف .

يحضر خالد للمنزل ويصعد لغرفتها ويطرق الباب ولا تجيب ، يفتح خالد الباب ويدخل الغرفة ، فلم يجدها بها ، ليسمع صوت جميلة من خلفه وقد

خرجت من الحمام وهي ترتدي ملابس عليها رسم تويتي

-لماذا دخلت حجرتي سيد خالد ؟

يلتفت لها خالد : لماذا لا تردي على هاتفك سيدة

جميلة .

تطوي جميلة ذراعيها أمام صدرها وتُحرك رأسها وشعرها المبلل وتقول

- أولًا : أنا لست سيدة يا سيد خالد ، أنا آنسة ، ثانيًا : لم أسمع صوت الهاتف لأجيب عليه .

خالد وهو يجلس على كرسي بجواره ويضع قدم على أخرى ، لتشعر جميلة بالغضب من تلك الأريحية التي يجلس بها

- وهل أيضًا لم تسمعي الهاتف صباحًا عندما اتصلت عليكي يا آنسة ؟

جميلة وقد شعرت بالسعادة لمجرد شعورها بأنه تضايق من عدم ردها على الهاتف لتقول

- لقد كان صوته منخفضًا ؛ فلم أسمعه .

خالد بهدوء : ولماذا لمْ تأتي لمكتبي بعد انتهاء عملك ؟

جميلة وهي تجلس على طرف السرير، وهى تضع رجل على أخرى في محاولة لإستفزازه

- لقد نسيت .

خالد وهو يتصنع الهدوء

- ولمَ ذهبت مُبكرة إلى المصنع ؟

جميلة ببرود : أردت أن أبدأ من البداية سيد خالد ، حتى أستحق الراتب الذي سآخذه في آخرالشهرمِثل أي عامل لديك .

يقف خالد وينظر لها ثم يقول

- سأنتظرك على المائدة.

جميلة : سمعًا وطاعًا سيدي .

ينظر لها بغيظ ويخرج ويغلق الباب خلفه ، لتضحك جميلة فقد شعرت بأنها استطاعت أن تغضبه .

يجلس خالد على المائدة منتظرًا جميلة، وعند سماعه لصوت خطوات أقدامها بدأ في تناول طعامه حتى لا تظن أنه منتظرلها ،

تأتي جميلة وتجده يتناول طعامه ، فتجلس وتتناول طعامها في صمت وهي في ضيق شديد منه

جميلة لنفسها .. هيا لنتناول الطعام ثم أجده لا ينتظرني ويأكل .. منتهى اللامبالاة، حسنًا يا سيد خالد ، فقط انتظر ما سأفعله ..

ينتهي خالد من طعامه ويدخل إلى مكتبه ليقرأ قليلًا قبل أن ينام ، وتصعد جميلة هي أيضًا إلى غرفتها وتُصلي ثم تتصل بوالدتها تثرثرمعها ، ثم تُطفئ الضوء وتستلقي مُفكرة حتى غَلَبها النُعاس

في صباح اليوم التالي يستيقظ خالد من نومه ويستعد لتناول الفطور، ويطلب من الخادمة أن توقظ جميلة لتخبره بأنها استيقظت باكرًا وذهبت للمصنع

****

يصل خالد إلى المصنع وهو يشعر بالغضب من تصرف جميلة و خروجها للمصنع مبكرًا ، ويسأل على جميلة ليجدها في الإدارة الإنتاجية ، ويَطلبها للحضور إلى مكتبه فتأتي له

- هل هناك شيء لتطلبنى سيد خالد ؟

خالد باقتضاب : ماذا تفعلين في الإدارة الإنتاجية ، وأمس بالفنية ، وغدًا ماذا ؟

جميلة ببرود وهي تجلس

- أردت أن أتعلم، فقررت أن أبقى في كل إدارة لمدة أسبوع لكي أتعلم كل شيء ، ولكني أتفحصهم جميعًا أولًا قبل أن أُقرر من أين يجب أن أبدأ لأتعلم جيدًا، هل هناك شيء ؟

خالد باقتضاب

-يمكنك الجلوس هنا ومراقبة ما يحدث والتعلم .

جميلة : لا تقلق سأنضم لك متى طلبتنى سيدي ، هل هناك من طلبات أخرى ؟

خالد بهدوء : لا .

تقف جميلة لتعود إلى الإدارة الإنتاجية.

ومرت الأسابيع وهي تتنقل بين الإدارات تسأل في كل شيء ، تحاول التعلم والمعرفة منهم ، تريد أن تعرف كل صغيرة وكبيرة في كل إدارة ؛ لتُصبح مُلِمة بكل شىء بالمصنع.

لاحظ الموظفون ذلك ، وكانوا يتحدثون فيما بينهم عن تدخل جميلة وسؤالها عن كل شيء ومحاولاتها لمعرفة كل شيء؛ ليصل

هذا الأمرإلى خالد الذي سُرَّ لهذا كثيرًا ولكنه لم يُظهر لها .

تجد جميلة هاتفها يرن بإتصال من خالد لترد عليه ويطلب منها الصعود للمكتب .

جميلة وهي تدخل للمكتب

-السلام عليكم .

خالد وهو يشير لها بالجلوس

-وعليكم السلام، إجلسى جميلة وركزي ، سيأتي مدير الشئون القانونية الآن للإجتماع معي لنتناقش في عدة أمور ، أريدك أن تراقبي كل شيء .

جميلة بسرور: حسنًا .

يأتى مدير الشئون القانونية ويتناقش خالد معه في عِدة أشياء ، جلست جميلة تُشاهد

خالد وهو يتناقش معه ، وكيف يسأل ويعترض ويطلب تغيير بنود بالعقود ، لينتهي النقاش ويَخرج الرجل ويلتفت خالد لها

-ما الذي فهمتيه من هذا الإجتماع .

-هناك أشياء فهمتها ولكن الأشياء القانونية لم أفهمها جيدًا .

خالد متفهمًا : سوف تعلمين وتفهمين كل شيء ، بالتدريب عليه والممارسة يُصبح سهلًا .

- معك حق .

وتنهض لكي تعود لعملها .

في المنزل يدخل خالد لغرفة جميلة دون طرق الباب . ليجد جميلة وهي ترتدي منامة قطنية خفيفة لتَفزَع منه وتخفي نفسها

بالغطاء ؛ ليُشعر خالد بالضيق مِن حركتها تلك ومن خوفها منه .

جميلة فزعة

-ألا تعلم أن هناك إختراع اسمه طرق الأبواب المغلقة قبل فتحها ؟

خالد ببرود وهو يريد إغضابها

- لم يَصل لي هذا الإختراع بعد.

جميلة وهي تنظر له بخوف

-إذًا سوف أعمل على أن يَصل لك هذا الإختراع في أسرع وقت ممكن.

خالد بهدوء ونجح في إظهاره ليخبئ غضبه منها

- هذا عندما يكون الفرد في مكان غريب، أو يدخل على شخص غريب، ولكني في منزلي، وأدخل غرفة زوجتى فلمَ أطَرق الأبواب؟

جميلة وهي تشعر بالغضب

- منزلك نعم ، أما زوجتك ، فهذا على الورق يا سيد خالد ، لا تنسى هذا ولا تتعامل إلا على هذا الأساس سيدي .

خالد بهدوء وهو يريد إغضابها ، ليلمس شعرها

-أنا أتعامل بالطريقة التى أريدها يا جميلة .

لتبعد جميلة يده وتبتعد عنه ليُكمل وهو يخرج

-خمس دقائق وأراكي على المائدة .

ليذهب ويتفاجأ بأن جميلة قد أعطت لهم أمرًا بعدم تحضير الغداء وأنها من ستعده للسيد خالد .

تدخل جميلة للمطبخ وتبدأ في إعداد الطعام ، وتنتهى منه وتطلب من خالد الحضور ليفاجأ بأن الطعام المُعد هو الكوسة ، وهو يكرهها جدًا ولا يأكلها

خالد بامتعاض

- هل طبختي لي كوسة ؟! أنا لا أحبها .

جميلة وهي تجلس وتأكل منها

-وأنا أعشقها ، تذوق ولا تخف.

يجلس خالد وهو ينظر لها بغضب ، ويبدأ في تناول الأرز والسلطة ، ليجد جميلة تأكل بتلذذ، وتشير له أن يأكل. يتناول خالد مَلعقة منها ؛ ليجد طعمها مِسَكَر، ليأخذ ملعقة

أخرى ليتأكد من الطعم ، بل إنه استساغه، لتفاجأ جميلة بأنه يأكل منها؛ لتشعر وكأنها لم تنجح في إغضابه ولتفكر .. هل خدعني الطباخ بأنه يكره أكل الكوسة؟!

يُنهي خالد طعامه ويشكر جميلة - ودخل إلي غرفة مكتبه كعادته كل يوم ، لتظل جميلة تَنظر إليه حتى دخل مكتبه ؛ لتُسرع وتأكل من طبقه وتجده نفس الطعم لتتعجب ، هل يحب الكوسة ؟!! وتجري جميلة إلى الطباخ لتسأله ثانية

-هل حقًا السيد خالد لا يحب الكوسة ؟

- نعم سيدتي ، بل إنني قد عجبت من طلبك لإحضار الكوسة اليوم وأنك من ستقومين بطبخها، ولهذا وقفت أشاهدك وأنتِ تطبخين وعَجِبت من وضعك للسكر بها. ولكني وجدت السيد خالد يأكل منها بِنَهَم .

جميلة مُرددة في غيظ : بِنَهَم ؟!

- نعم سيدتي، لقد كان مستمتعًا وهو يأكل ؛ ربما طعمها الحلو جعله يتمكن من تناولها .

جميلة وهي تخرج من المطبخ وقد شعرت بخيبة الأمل في أن تُزعج خالد

-شكرا لك.

جلس خالد في مكتبه يُدَلِك جبينه محاولًا إزالة الصُداع الذي بدأ ينبض بألم خفيف برأسه ، يُفكر في جميلة وتصرفاتها الطفولية معه رغم مدح جميع الموظفين في مدى رزانتها وعقلها الواعي ، ظلَّت تشغل باله حتى ترك ما بيده واتجه إلى غرفته

ليستلقي على فراشه ، لترتسم صورتها أمامه ليسأله عقله بسخط .. هل أحببتها يا خالد ؟! ومن النظرة الأولى ؟ ألم نقل أنك

فقط سوف تتزوجها لتعويضها عن موت أبيها..

يلتفت خالد بوجهه يمينًا وتتسارع أنفاسه، ليجيب قلبه ويقول : نعم ، أحببتها من النظرة الأولى ، كل ما فيها أعجبنى حقًا - شكلها ، صوتها ، حتى نظرتها لي كانت مثل السِحر ، ما العجب في أن أحبها وهي زوجتي ؟!! ما العجب في أن أُسعدها خلال هذا حتى أموت ؟!! ألست إنسان له قلب ينبض ؟! أليس لي الحق في أن أُحب ، ما العجب إذًا؟!

العقل : ليس هناك عَجَب ، ولكنك مريض وعلى شفا الموت ، وفَضَّلت أن لا تخبرها بالحقيقة حتى تعوضها فقط حتى تعوضها عن موت أبيها .. كيف تُحبها وتجعلها تحبك ثم تتركها دون سَنَد .. لتُصبح وحيدة مرة

أخرى في هذه الدنيا ؟ من رأيي لا تتعلق بها ، ولا تُعَلَّق قلبك بها؛ حتى لا تتألم فيما بعد

القلب : لمَ كل هذا العذاب ؟ لمَ لاتجعله يعيش سعيدًا معها ،ويهنئان بالحياة سويًا ،سواء قَلَّت المُدة أو طَولت ، اهدأ أيها العقل وكفى بالله عليك كفى .. إترك له العَنان إتركه يحب ؛ فهو لم يحب من قبل ، إتركه يفرح ويعشق ، ويعيش الحياة التى يريدها مع الفتاة التي دق قلبه لها حتى وإن كان لمدة قصيرة ..إجعل باقي ما لديه من شهور تكون أسعد ما مرعليه بحياته ، لا أن تقف في وجهه

اشتد ألم رأسه حتى مد يده بالدرج المُجاور للفراش يُمسك القرص المهدئ يتناوله مع رشفة ماء ؛ ليُلقي برأسه على الوسادة ويغمض عيناه وينام .

*أخذت جميلة تتحرك في حجرتها ذهابًا وإيابًا تفكر في خالد ، وكيف أنه لم يتأثر بتصرفاتها ، بل والأكثر غيظًا - أنه ظل على هدوئه .. ما هذا الرجل ؟ إنه يضايقها ويتصرف كأنه لا يَقصد أن يضايقها

*جلست على طرف فراشها فارتسمت صورته أمام عينيها لتَنهَر نفسها معنفة .. هذا ليس رجلًا جيدًا يا جميلة لا تنسي إنه السبب في فقدانك لأبيكِ * واستعادت صورة أبيها مكان صورة خالد بخيالها لتغمض عينيها عليها وتبكي بصمت حتى نامت مرهقة

" سمعت صوت أباها وهو يودع والدتها فنهضت من فراشها تَهرع خارج غرفتها، تنظر لتجد أباها يتحرك خارجًا من باب المنزل فجرت خلفه منادية "

-أبي ، أبي .

توقف العم جلال ممسكًا بالباب ملتفتًا إليها رافعًا حاجبيه ببرود

-ماذا تريدين؟

ترددت جميلة .. تنظر بحيرة إلى ملامح والدها الباردة

-لأودعك وأنت ذاهب إلى العمل ، هل أخذت الطلب الذي ستقدمه أم نسيته؟

نظر إليها العم جلال باحتقار

-كل ما يهمك هو الطلب أما أنا فلا يهمك أمري .

اقتربت منه جميلة وهي حائرة

-ما الذي تقوله يا أبي ؟! بالتأكيد يهمني أمرك .

أشار لها بيده ليوقفها

-لا ، كل ما كان يهمك أن يوافق خالد أن تعملي لديه بالمصنع، وعندما مت وأنا أعطيه الطلب ماذا فعلتي ؟ تزوجتيه بل وعملتي معه أيضًا ونسيتي أباكِ .

تنظر إلى والدتها مستنجدة ، فإذ بها جالسة مرتدية الملابس السوداء وحولها الجيران يواسونها وهي منهارة بالبكاء ، قطبت جميلة حاجبيها وسالت الدموع من عينيها ، لتعود ببصرها إلى أباها مُرَدِدِة

باستنكار تلوح بيدها

-لم أنساك يا أبي صدقني ، أنت من نسيت أمري عندما لم تحترص وأنت تحاول إنقاذ خالد لتموت أنت بدلًا منه ، لمَ لمْ تتركه يموت وظللت أنت معي ؟ هل تهتم به لهذه الدرجة ؟

هز العم جلال رأسه بأسف

-نعم أهتم به ؛ فأنا أحبه وأحترمه .

وخرج من الباب لتهرول خلفه على الدَرَج
صائحة بخوف

-إمكث معي يا أبي فلقد اشتقت إليك .

لم يلتفت إليها والدها حتى خرج من مخرج
البناية وهي خلفه تحاول الإلحاق به؛
لتصطدم بشخص حجب عليها المخرج

رفعت عيناها الباكية إلى أعلى لتجد خالد
ينظر إليها مبتسمًا ببرود، فصاحت به
بغضب محاولة إزاحته عن طريقها بلا جدوى

-إبتعد عني ، أريد أن ألحق بأبي .

أمسك يدها مقربًا وجهه منها حتى شعرت
بأنفاسه على وجهها

-لن تلحقي به فهو قد رحل ولن يعود ، هيا معي .

وأمسك يدها بقسوة يخرجها من المدخل؛ لتجد نفسها داخل الفيلا فتلفتت حولها مرتعبة وهي

تنتفض متلوية محاولة تخليص يدها منه متحدثة بين شهقاتها

-إترُكني ، أرجوك أريد أبي .

لم ينصت إليها حتى أدخلها إلى غرفة نومها ملقيًا بها على الفراش، ويقف يتأملها باحتقار

-أبوكِ قد توفى وهو ينقذني ، وأنا اشتريتك بمالي حتى يرتاح ضميري ، وها أنتِ تعيشين برفاهية ، ماذا تريدين أكثر من ذلك ؟

أخذت تبكي وهي تردد

-أريد أبي.. أريد أبي .

ابتسم ببرود وهو ينظر إليها باشمئزاز، يقلدها بصوت طفولي

-أريد أبي ..أريد أبي .

وتَنَهد جالسًا بجانبها على الفراش، لتبتعد سريعًا إلى الجانب الآخر؛ فنظر إليها ضاحكًا بسخرية

-يا لكِ من طفلة تعيسة ، للأسف اشتريت طفلة ، ولكني أُفكر أن أحولها لإمرأة وسأُضاعف أجرك .

تَصَلب جسدها وهو ينحني عليها لتصرخ رافضة

*انتفضت جميلة من كابوسها وهي تئن كحيوان يتألم، فتلفتت حولها برعب لتجد نفسها بغرفتها، فاعتدلت تبكي وهي تسد

فمها بيدها حتى لا يسمع أحد بكائها ،وظلت هكذا حتى طلع النهار

*****

دخلت جميلة إلى مكتب خالد لتجده مجتمع مع مديري الإدارات المختصة، فجلست بالمقعد الخالي بجانبه فنظر إليها بطرف عينيه ملاحظًا شحوبها البالغ، وبَدَأ الإجتماع موجهًا حديثه للجميع وهو ينظر إلى شاشة العرض الكبرى المعروضة أمامه

-أخيرًا سيتم توقيع عقد توريد كمية كبيرة من الأجهزة الكهربائية مع إحدى المؤسسات الكبرى بدولة تنزانيا، وكما هو مُوضح أمامكم فإن هذه الدولة تستخدم أشكالًا مختلفة من المعدات

الكهربائية عن الأجهزة التي نستخدمها؛ لذا ظللنا عامًا كاملًا ندرس ونصمم مع مهندسينا بسرية تامة؛ حتى وصلنا لنماذج أثارت إعجابهم ، بل أبهرتهم ولن أخبركم بالتأكيد مدى أهمية هذه الصفقة للشركة فهي قفزة انتقالية ستجعل اسم منتجاتنا تنافس المنتجات الصينية بالدول الأفريقية .

صمت قليلًا تاركًا لهم فرصة قراءة الأرقام المذكورة على الشاشة ثم أكمل حديثه

-كما ترون الطلبية تُقَدر بـ10 مليون دولار فَور توقيع العقد سيقوموا بتسديد40% من القيمة لنبدأ فى شراء الخامات اللازمة ، وسَنُكثف العمل حيث أن الطلبية سَتُشحن بعد6 أشهر من الآن ، أرجو من الجميع الإلتزام والتعاون ؛ لتحقيق حُلمنا الذي لطالما انتظرناه طويلًا ، وسأتناقش مع كل

إدارة على حدة فورعَودتي من تنزانيا ، حيث أنني سأسافر غدًا مع الفريق المختص لتوقيع العقد ، أتمنى التوفيق لنا جميعًا .

انتهى الإجتماع وخرج الجميع مسرورين لهذه الأخبار الجيدة

جلست جميلة تنظر إلى خالد وهو يتحدث مع المدير المالي ليتحرك عائدًا إلى مكتبه ، فلحقت به مغلقة الباب خلفها متحدثة بغضب

-لم أسمع عن هذا العقد وأنا أتابع العمل مع جميع الإدارات .

دار خالد حول مكتبه ليجلس على مقعده ، فوقف واضعًا يده على ظهر المقعد ملتفتًا إليها

-لم تسمعي عنه لأنه سِري وقِلة فقط من يعلمون به .

وضعت جميلة يدها على خصرها منحنية إلى الأمام

-وبالتأكيد أنا ممن لا يجب أن يعلمون عنه ؛ لأنك لا تثق بي .

قطب خالد حاجبيه وهو يدير المقعد ويجلس عليه ويمسك بملف أمامه ملوحًا به

-ما علاقة الثقة بما أقول ؟! هذا مشروع العمر بالنسبة لي ، ظللت أعمل به منذ عامين وها قد علمتي به .

اقتربت جميلة لتجلس على أقرب مقعد لها

-ما أتحدث فيه أنك لم تخبرني عنه من قبل ، وعلمت به اليوم مع الآخرين وكأنني غريبة ولست زوجتك .

دلك خالد جبينه بشدة وتنهد مرهقًا وهو يمد يده ليسحب حقيبة المستندات الخاصة به ويضع بها ملف العقد الذي كان يمسكه

-لم أفكر بالأمر من هذه الزاوية ؛ ربما لأنني لم أشعر أنكِ زوجتي حقًا التي أُفضي لها بكل ما لي ، مثلك تمامًا .

حدقت به متعجبة مرددة

-ماذا تعني ؟

أشار بيده على وجهها مائلًا برأسه ناحية اليمين يتفحصه بعينيه

-شحوبك وشكلك الذي يُعلن عن بكائك طوال الليل، هل يمكن أن تُخبريني لماذا كنت حزينة؟

نهضت جميلة دون أن تُجيبه ، وسارت حتى وصلت إلى باب المكتب والتفتت إليه قبل أن تخرج قائلة بحزن

-تذكرت والدي الذي توفى بمصنعك هذا، هل تتذكره ؟

وخرجت تاركة خالد شاحب الوجه مثلها تمامًا

**

تسللت جميلة في منتصف الليل إلى غرفة مكتب خالد وأخذت تعبث في حقيبته ؛ حتى أخرجت ملف العقد

وبرقت عيناها حقدًا لتُسرع بالعودة إلى غرفتها مُغلقة الباب خلفها ومستندة عليه ، تضم الملف إلى قلبها الذي تسمع دقاته كأنه يُعلن عن خطأ ما تفعله ، واتجهت إلى الحمام لتُخفيه في خزانة الأدوية المُعَلقة على الحائط وتعود إلى الغرفة لتَندَس بين الأغطية ترتعش خائفة وهي تهمس لنفسها

-تتباهى بالمال وبحلم العمر يا خالد ، أنا أيضًا كان لديّ حلم عُمري أن يَظل والدي بجانبي ، أنا حلمي كان حب العائلة ، أما أنت تحب المال ، وسأضيع هذه الفرصة منك كما أضعت مني أبي لِكي أرتاح ، ووضعت رأسها على الوسادة محاولة النوم، ولكنها ظلَّت قلقة تُفكر في ما فعلته ولمَ لا تشعر بالإرتياح كما ظنَّت حتى طلع النهار

******

*نهضت جميلة من الفراش أكثر شحوبًا واغتسلت وبدأت في ارتداء ملابسها ، وقبل أن ترتدي قميصها فتح خالد الباب بقوة جعلها تقفز رعبًا ، وتسارعت دقات قلبها وهي ترى خالد يدخل مغلقًا الباب خلفه ليسير ناحيتها وعلى وجهه الغضب البالغ، فأسرعت بسحب قميصها لتغطي به نفسها وهي تسأله بصوت لاهث وجسدها يرتعش

-ماذا تريد؟

وقف أمامها وعيناه تشتعل بالغضب ، شعرت بالخوف فهي لم تراه هكذا من قبل ؛ليسألها بصوت صارم

-أين هو؟

حاولت تهدئة ذلك التسارع لنبضها وهي تبتلع ريقها متنحنحة لتستطيع التحدث ،

ورغم هذا أتى صوتها مرتعشًا وهي تَدَّعي الجهل

-هل بإمكانك أن تُخبرني ما هو الذي تَظن أنني أعرف مكانه؟

صاح بها بصوت مرتفع وهو يمسكها من كتفيها مقربًا وجهه من وجهها

-لستِ سارقة فقط وإنما وَقُحة أيضًا، كيف لم أراكِ هكذا قبل أن أتزوجك؟

تَلَوت بين ذراعيه محاولة التخلص من أصابعه التى تنغرس في لحمها بقسوة، حدقت بوجهه ودموعها تملأ عينيها ، فأكمل بصوت كالفحيح

- أهكذا رباكِ والدك ؟ على الخيانة والغدر .

شهقت جميلة وانهمرت دموعها كالسيول واضعه يدها على صدره تضربه

-أياك أن تتحدث عن والدي ، إنه أفضل منك .

ترك كتفيها كأنه يَكره لمسها، فوقفت تنظرإليه بتحدي فرفع يده فجأة صافعًا وجهها بقوة لتسقط أرضًا؛ فتدير وجهها ناظرة إليه بذهول ، وينحني يرفعها من ذراعها يوقفها مرة أخرى مُكررًا سؤاله باحتقار

-أين الملف الذي قمتِ بسرقته؟

أجابته بصوت يشابه صوته وهي تمسح دموعها

-لن أعطيه لك، أتعلم لماذا أخذته؟ لكي تشعر بفقدان شيء غالي عليك ، وتعلم كيف شعرت عندما كنت السبب في وفاة والدي، فأنت عندما توفى أبي لم تفكرغيرأن تعطينا المال وتتزوجني لإراحة ضميرك ،

ولكن هذا لم يريحني ، يجب أن أجعلك تخسر شيئًا غالي عليك .

تَحَرَّكت مُتراجعة خطوتين للخلف وصدرها يعلو ويهبط من غضبها ، وهو واقف متصلبًا يستمع إليها

-فَكَرت ، ما الذي أجعلك تخسره حتى أرتاح ؟ ..ربما حياتك ، ولكن كيف أجعلك تخسر حياتك ؟ هل إن حدث نفس الموقف وكنت أنا مكانك في المصنع هل كنت ستنقذني وتموت أنت ؟

لوحت بيدها بهستيريا نافية

-بالتأكيد لا، فأنت لست من هذا النوع أنت تحب الحياة وتُرتب حياتك كأنك ستعيش حتى تَهرَم ، لا تعرف أن الأعمار بيد الله ، وأن الأموال مهما زادت قد لا تعالجك إن أصابك

مرض ما ، ومهما حاولت قد تموت في أي وقت ؛ لذا أنا كرهتك ، كرهت زيفك في اللّطف الزائد معي ففكرت في أن أجعلك تخسر شيئًا تحبه، وأنت تحب المال كثيرًا؛ لذا فعلت ما فعلت ولست نادمة فهي صفقة كأي صفقة ستجد غيرها ، ولكنني سأرتاح إن خسرتها .

وقف صامتًا يَنظر إليها ثم تحرك مغادرًا الغرفة ، لتهبط هي على الأرض ترتعش كالعصفور المبلل، ظلت هكذا مدة طويلة ثم نهضت تغسل وجهها وترتدي قميصها وفتحت خزانة الأدوية فسحبت الملف وخرجت من الحجرة متجهة إلى غرفة مكتب خالد ،

لتدخل إليه فتراه يتحدث عبر الهاتف فنظر إليها ثم أدار وجهه عنها منهيًا حديثه

-هل وصلت إلى الشركة الآن ؟ سأنتظرك بالمطار ، أمامك ساعة.

أنهى الإتصال ورفع بصره ينتظرمنها التحدث فمدت يدها بالملف له قائلة بهمس

-هذا ملف حلمك حققه كما تريد ، ربما لم أكن سأستطيع المُضيّ في انتقامي منك ؛ لأن والدي عَلَّمني ألّا أكون خائنة ولكننى حقًا أكره رؤيتك ، سأرحل وأعدك أنك لن تَجدني عندما تعود .

واستدارت لتغادر، ليوقفها صوته الغاضب

-انتظري .

توقفت مديرة ظهرها له لتسمع خطواته يقترب منها حتى وقف أمامها ينظر إليها، ومد يده يمسك يدها ،

فنظرت مقطبة إلى الاسفل لتجده يضع ملف العقد بين يدها ، فأمسكته رافعة عيناها بحيرة له فنظرإلى عيناها بحزن موضحًا

-إحرقيه ، مزقيه ، ربما يريحك هذا .

همست بحيرة

-تطلب مني حرق حلم عمرك ؟!

ضحك ساخرًا بمرارة

-حلم عمري معي ، لقد عَلَّمني والدي الحذرعندما أدخل في أي صفقة من حدوث أي كارثة ، مثل ضياع الملف أو وقوع حادث خارج عن إرادة الجميع يؤدي إلى تدمير المستندات ، أو الغدركما فعلتي ، فأحتفظ بثلاث نسخ إحتياطية لأي مستند هام ، أحدهم بخزانة خاصة بمكتبي ، والأخرى

بخزانة مدير الشئون القانونية ، والأخرى أَتَحَرَك بها ، وإن حدث لي شيئًا يتمكن مساعدي أو مدير الشئون القانونية مِن إستخدام أي مِن النسختين لإكمال الصفقة ، فأنا لست كما ظننتي أُرتب حياتي كأنني لن يحدث لي شيئا ؛ لذا أحرقي هذه النسخة ربما تشعرين بالراحة .

وتركها عائدًا إلى مكتبه يلتقط هاتفه يتحدث مع مساعده ليتأكد من أخذِه للملف وأنه باتجاه المطار ، لينهي المكالمة ويعيد الاتصال بالمدير القانونى ليتأكد منه أيضًا أن معه النسخة الثالثة للملف ، لِيُغلق الهاتف ملتقطًا حقيبته متنهدًا ليستدير لها فيجدها ما زالت تقف في مكانها

-سأرحل الآن ، هذا الملف ليس له أهمية عندي إفعلي به ما تريدين ، واحذرك من

ترك المنزل ولن تدخلي المصنع بعد الآن ، فقط اتصلي بوالدتك لتأتي وتقضي معك هذا الأسبوع حتى أعود وعندما أعود لنا حديث آخر .

تحرك باتجاه الباب لتهمس له

-الطلاق .

أدار لها وجهه الحزين

-لا ، لن أطلقك فلا تفكري في هذا الأمر .

وغادر وتركها تقف ناكسة رأسها نادمة على ما فعلت

مر الأسبوع ووالدتها تحاول معرفة ما يحزنها ولا تُخبرها ، وسألتها لمَ لا تذهب إلى المصنع ؛ فتحججت جميلة بشعورها بالإرهاق هذه الأيام وأنها ترتاح حتى عودة خالد ، فظنت

والدتها أنها تفتقد لخالد وذكرت لها هذا في أحد الأمسيات

-هل الأمور على ما يرام بينك وبين خالد؟

رفرفت جميلة بعينيها متفاجئة من السؤال فهي كانت شاردة

- نعم يا أمي ، لمَ تسألين ؟

ابتسمت الأم وهي تضع يدها على خدها مرتكزة بكوع ذراعيها على الأريكة

-لأنكِ منذ أن سافر خالد وأنتِ حزينة ، ربما أسأت الظن وأنتِ تشتاقين له لذلك حزينة كيف لم افكر فى هذا من قبل؟

ابتسمت جميلة موافقة والدتها

-نعم اشتقت له يا أمي .

ضحكت الأم ممازحة معها

-سيعود بإذن الله غدًا كما قلتي لي ، وأنا سأرحل فورعودته حتى لا أكون ثقيلة الظل بينكم .

ابتسمت جميلة ولم ترد

**

"فى مساء اليوم التالي"

سمعت صوت السيارة تتوقف بالخارج مُعلنة عن عودة خالد ، فوقفت منتظرة ظهوره مقاطعة كلام والدتها فنظرت إليها والدتها وابتسمت وأقبلت على خالد تصافحه

-الحمد لله على سلامتك يا خالد ، من الجيد انني رأيتك قبل مغادرتي .

نظر خالد مبتسمًا إلى جميلة وعاد ينظر لوالدتها

-ولمَ تُغادرين الآن، غادري صباحًا .

صممت الأم وهي تشير إلى جميلة لتقترب وتُقَبلها

-لا ، سأُغادر الآن فأنا هنا منذ أسبوع ولم أترك منزلي كل هذه المدة منذ زواجي ، لقد اشتقت إليه سآتي لزيارتكم بعد عدة أيام .

سار معها خالد حتى الباب طالبًا من سائقه أن يوصلها إلى منزلها ،غادرت تاركة خالد وجميلة ينظران إليها مُلوحين والإبتسامة على وجهوهم وفور أن اختفت - تحرك داخل الفيلا تتبعه جميلة صامتة ، وصعد إلى غرفته طالبًا تجهيز الطعام له، واغتسل وبدَّل ملابسه لينزل إلى الأسفل ، ليجدها بانتظاره على المائدة فنظر إليها متعجبًا ، وجلس ليبدأ بتناول الطعام فقطعت جميلة الصمت

-هل تم توقيع العقد بنجاح .

صمت خالد حتى ظنَّت أنه لم يسمعها ، ولكنه أجاب باختصار

-نعم .

عادت تسأل وهي تعقد اصابعها بشدة من تحت المائدة

-كيف ستستمر حياتنا بعد ما حدث ؟

هز كتفيه بلا مبالاة

-كما كانت مستمرة ستستمر ، ولكنك لن تعملي بالشركة بعد الآن .

صمتت لتعود تسأل مستفهمة

-وماذا سيظن موظفي الشركة عندما أختفي فجأة من الشركة ؟

انهى خالد طعامه وأمسك منديلًا يمسح فمه مزيحا كرسيه ناهضًا

-سأتركهم يظنون ما يريدون ، قد يظنون أنك تحملين طفلًا الآن ومحتاجة للراحة .

إحمر وجه جميلة إحراجا ، فنظر إليها خالد

وتحرك باتجاه مكتبه لتوقفه هاتفة

-لمَ تزوجتني؟

توقف خالد متصلبًا دون أن يجيبها لتستطرد حديثها

-أنت عَلِمت لمَ وافقت على الزواج منك ، أما أنا لم أجد أي مُبَرِر لزواجك مني .

ادار لها وجهه وابتسم ابتسامة ضعيفة

-بل وجدتي مُبَرِر وذَكَرتيه مِن قَبل ، فأنا قد تزوجتك لكي أريح ضميري .

وتحرك ليدخل مكتبه مغلقًا الباب خلفه

****

مرت عشرة أيام على عودته من السفر ،
يخرج بالصباح الباكر ويعود متأخرًا جدًا فلا
تراه إلا من خلال النافذة وهو يعود متأخرًا،
ولما ضاقت ذرعا من هذا الوضع وفاض بها
الكيل ؛ انتظرت في إحدى الأيام حتى سمعت
سيارته تتوقف أمام الفيلا ، فنزلت الدَرَج
لتقف على أخر درجة مُنتظرة ظهوره لتراه
يدخل مترنحًا ينظر إليها كأنه لا يراها، فوقفت
أمامه تَسُد عليه الطريق للصعود

-لمَ تتأخر كل يوم؟ إلى أين تذهب كل مساء؟

أجابها بكلمات تخرج بصعوبة كأنه لا
يستطيع التحدث

-إني أعمل .

ونظر إلى أعلى الدَرَج ليضيق عينيه متسائلًا

-ما هذا الذي يطير؟

نظرت جميلة إلى ما ينظر إليه فلم تجد شيئًا ، فعادت تنظر إليه ملاحظة شحوبه وعدم اتزانه، ليمُد يده بضعف يزيحها عن طريقه ويصعد بصعوبة مترنحًا، فسارعت بإسناده حتى لا يسقط ، فحاول إبعادها ولكنها صمتت هامسة له

-إتركني أساعدك لتصل إلى غرفتك ثم سأتركك بعدها .

صمت متقبلًا مساعدتها بعدم رضا حتى أدخلته غرفته وأجلسته على السرير، وحاولت مساعدته فنهرها بحزم طالبًا خروجها من الغرفة حتى خرجت

غاضبة

ظلت تسير بغرفتها غاضبة وهي تتذكر ملامحه وهيئته المترنحة لتهمس لنفسها

-هل يتناول الخمر ؟ إني أسمع أن الأغنياء يحبون الخمر ..عادت تنهر نفسها

-لا يا غبية ، أنتِ تعيشين معه منذ فترة طويلة ولم تلاحظي عليه أي تصرف غير طبيعي ، بل إنه يتناول ما هو صِحِّي .

ظلت قلقة حتى نامت

**

نزلت إلى الفطور لتتفاجأ بوجوده على المائدة ينتظرها، فنظرت إليه متفحصة، فأخذ يفكر وهي مقبلة عليه ..هل لاحظت بي شيئًا بالأمس عندما عدت؟ فأنا لا أتذكر غير أنني رأيتها وبعد ذلك رأيت أجسامًا تطفو في الهواء ، ثم لا أتذكر شيئًا بعد ذلك

جلست أمامه تسأله

-كيف حالك اليوم؟

قطب حاجبيه وضم شفتيه فظهرت الغمازتين التي اكتشفت أنها تُحب رؤيتهم، لتتفاجأ بإجابته

-بخيرحال ، لمَ السؤال؟

اسندت ذقنها على كفيها وهي تُحَدِّق به متفحصة

-لأنك بالأمس جئت تترنح كأنك سِكِّير ، وهذا ليس من عادتك فإن كانت أول مرة تفعلها فأرجو ألاَّ تُعيدها مرة أخرى، وهذه نصيحة مني سأقولها لأي شخص وليست لإهتمامي بك .

ابتسم خالد لطفولية إجابتها فظهر الغضب على وجهها

-أتسخر مني ؟

تناول الطعام دون أن يجيبها فزاد غيظها وعادت تسأله

-ألن تذهب إلى العمل اليوم؟

رجع خالد بظهره يستند على ظهر مقعده متنهدًا

-لا، سأرتاح اليوم لشعوري بالكسل .

زفرت جميلة براحة

-إذن بإمكاننا أن نتحدث اليوم عن حياتنا .

فتح فمه ليتحدث فقاطعته

-لا تَقُل إنك مشغول ، أظن أن حياتنا تحتاج ولو قدر قليل من وقتك .

ضم شفتيه لتظهر الغمازتين مرة أخرى

-لست مشغول بالعمل اليوم، فأنا قد أخذت إجازة اليوم وغدًا لهدف .

سألته بعدم صبر

-وما هو الهدف لإجازتك يومين كاملين .

ابتسم بوجهها ناهضًا يُمسك يدها لينهضها ويمسك كتفيها مديرها لتواجهه

-هَدَفِي هو إكمال زواجنا .

**

أغلقت جميلة باب غرفة النوم مستندة عليه وقلبها يدق بقوة وصدى كلماته ترن بأُذنيها

-إكمال زواجنا.. كيف لم تُفَكِر أنه قد يأتي يومًا ويفكر في هذا الأمر، لقد منحها مُهلة حتى المساء لتجهز نفسها ، لقد تحدث بمنتهى البرود

نزلت عندما صعدت الخادمة لتبلغها بانتظار سيدها لها على الغداء ، فحاولت أن تتحدث معه بعقلانية ليَتَراجع عن ما قاله لها على الفطور،

ولكنه نظر إليها بسخرية وقال ببرود

-نحن متزوجون واقتربنا على الستة أشهر، إلى متى تتوقعين أن نظل هكذا؟ أظن أنني قد أعطيتك الوقت الكافي لتتعوَّدي علىّ، وها قد حان الوقت فأرجو أن تصبحي فتاة عاقلة ولا تتعاملي

كالأطفال .

تحدثت جميلة مع والدتها عبرالهاتف لتُحاول أن تَشعر بالأمان مِن أقرب الناس إليها، وظلَّت قَلِقَة وهي تُجَهِز نفسها برتابة كأنها إنسانة أخرى

دخل خالد إلي غرفتها دون أن يَطرق الباب وأغلقه خلفه بهدوء ، فنظرت إليه لتراه مرتديًا روبًا أسود قصير، وقفت تنظر إليه متوترة ، فاقترب منها ناظرًا لوجهها ولَمِس شَعرِها رافعًا ذقنها لينظر في عينيها هامسًا لها

-طفلة أم فتاة عاقلة ؟

همست بعد فترة

-فتاة عاقلة .

فأمسك بيدها مبتسمًا وأطفأ النور

**

نظرت جميلة إلى النافذة تَلمح خالد وهو يصعد إلى السيارة وتتحرك مُغادرة إلى المصنع ، لقد مر أسبوع منذ أن أصبحوا زوجًا وزوجة، ولقد تفاجأت حقًا بلطف

معاملته ورقته البالغة معها ، ولكنه بالأمس
عاد متأخرًا إلى المنزل ، ولقد رأته يَدخل
غرفة نومه مترنحًا ورغم أنه مَر بها ؛ إلا إنه لم
يُوَجِه لها أي كلمة ، حتى في الصباح لم
يتحدث ، ظَلَّت تدور بأنحاء الفيلا تَشعُر
بالقلق، لا تعلم لماذا قلبها يشعر بالضيق
وقررت أن تذهب إلى المصنع لكي تتحدث
معه ؛ فهي لن تستطيع الإنتظار حتى
المساء لتسأله عما تريد

ارتدت فستان صوف زيتي اللون ولبست
حذاء برقبة عالية، وتَعمدَت الأناقة حتى
تلفت انتباهه ، وتحركت مُغادرة الفيلا مشيرة
إلى سيارة أجرة لتقلها إلى المصنع

وصلت إلى المصنع ووقفت تتقبل التحية
مِن كُل مَن يُقابلها ، ثم صعدت إلى مكتب
خالد لتخبرها السكرتيرة بتواجده بحجرة

الإجتماعات مع الإدارات ، فجلست تنتظره
فشعرت بالملل بعد مرور ربع ساعة
لتُفَكرأن تتفقد المصنع ، فنزلت تَتَجوَّل به
لترى العمال وهم يجيدون العمل ، رآها العم
سعيد وأولاده فأقبلوا ليُسَلِّمون عليها
ويسألونها عن أحوالها، وقفت تضحك معهم
ثم تحركت حتى وصلت إلى موقع نقل
الصناديق من الدور العُلوي إلى السُفلي
،وقفت تتأملهم للحظات ليشرد بالها في
حياتها مع خالد وكيف تغيرت ، فلم تنتبه
لصوت يصيح بها،

حتى شعرت بيد تمسكها من كتفيها تُديرها
لتجد خالد شاحب الوجه عينيه تمتلأ رُعبا ،
فظهرت الحيرة على وجهها وحاولت
إستيعاب ما يقوله

-لمَ تقفين هنا ؟ هذا مكان خطر، تحركي أمامي .

وسحبها لتتصلب قدميها على الأرض ، ليعود ينظر إليها غاضبًا فنظرت حولها بعدم فهم ، فهي لا ترى أي خطر

-لا يوجد هنا خطر يا خالد ، العمال موجودون حولي .

شعرت بارتعاش يده وهو يترك يدها ليمسك رأسه ليهتف بشدة

-بل يوجد كل الخطر ، أنتِ تُحاولين تعذيبي أليس كذلك ؟

إقتربت منه منحنية عليه محاولة تهدئته لكي لا يلاحظ العمال شيئًا

-كيف أقوم بتعذيبك ؟ أنا فقط أقف بمصنعك ، هل رؤيتك لي هنا تضايقك لهذه الدرجة؟!

تلعثم خالد وترنح وهو يمسك رأسه يضغط عليها ويَهمس لتسمعه بصعوبة

-بل لأنك تقفين في نفس المكان الذي وقع فيه أباكي يا جميلة ، لا أستطيع التحمل ..

وسقط ارضًا فجأة شاحب الوجه ، فسقطت جميلة بجواره على ركبتها ترفع رأسه صائحة لمن حولها

-ساعدوني .

إقترب العم سعيد وأخرون يحاولون إنعاش السيد خالد ولكنه لم يستجيب ، جَلَست أرضًا تَضُم رأسه على ركبتها بانتظار وصول

الإسعاف ودموعها تنهمرعلى وجهه ولكنه لم يشعر بها

**

هبطت على المقعد بمكتب مدير المشفى مُرَددة خلف الطبيب الذي قام بإجراء فحوصات على خالد عند وصوله بذهول ودموعها لا تتوقف منذ الصباح حتى حل المساء

-ورم خبيث في المخ ؟!

نظر إليها الطبيب بأسف

-وللأسف سيدتي هو مَن أخبرنا بذلك فور وصوله المشفى ، وأنذرنا بعدم إبلاغك أنت بالذات ، ولكننا عندما أجرينا الفحوصات إتضح لنا أن حالته حَرِجة جدًا ، ويجب أن يعلم المقربون له لمساعدته

مسحت جميلة دموعها واستدارت تنظر إليهم بأمل

-كيف نساعده ؟

تبادل مدير المشفى والطبيب النظرات ليخاطبها المدير

-يجب أن يُسافر لإجراء العملية بالخارج

سارعت جميلة بالإجابة

-أنا موافقة .

حرَّك المدير رأسه ليقترب ويجلس بالمقعد المواجه لجميلة وهي تُتابعه

-المريض غير موافق ويقول أن الطبيب الفرنسي قد أخبره أن نسبة النجاح لا تتعدى العشرة في المائة ، وحتى أكون أكثر صراحة معك ، هذا حدث منذ ستة أشهر أما الآن ،

فقد تضائلت نسبة النجاح إلى سبعة في المائة ، ففكري جيدًا واستشيري عائلته قبل اتخاذ أي قرار .

صمتت جميلة مفكرة لتنهض ناظرة إليهم

-هل بإمكاني أن أراه الآن ؟

أكد الطبيب لها

-بالتأكيد، ولكننا أعطيناه مُهَدئ ومُسَكن لينام ؛ حتى لا يتألم ، بإمكانك رؤيته ولكنه لن يشعر بك .

هزت رأسها بكآبة وتحركت لتعود إلى غرفة خالد

نظرت إلى والدتها والعمة كريمة وزوجها العم سعيد الجالسين خارج غرفة خالد ينتظرونها ليطمئنوا فلم تنظر إليهم ، ودخلت الغرفة تُغلق خلفها الباب ، وقفت تنظر إلى خالد

النائم شاحب الوجه وحوله الأجهزة تطلق أزيزها الرتيب المُثير للأعصاب ؛ لتقف فوقه تتلمس يده بلطف شديد حتى لا تقلقه وهمست بين دموعها المتساقطة

-علمت الإجابة يا خالد التي لم تذكرها لي ، لقد تزوجتني لكي تضمن لي حياة مُرَفَهَة بعد وفاتك ، ولكني أوعدك أنني سأكافح لأجعلك تقضي هذه الحياة معي ، وإن لم يشاء الله ذلك فسأقضي حياتي كلها مُعذبة لفراقك ، فلقد أخطأت بتواجدي في حياتك إن رحلت عني .

ورفعت عيناها إلى الأعلي تدعو

- اللهم زدني قوة على تحمل القادم .

ليسمعها خالد داخل عقله ويتذكر نفسه وهو جالس على الفراش يقول نفس الجملة

، ولكنه لا يعرف مَن يقولها الآن ، ربما هو من يقولها ولا يَشعر ، فهو لا يستطيع فتح عيناه فظل يكررها داخل عقله مرارًا وتكرارًا ، فشعر بالراحة وغاب عن الوعي

""اللهم زدنى قوه على تحمل القادم ""

ظلت تلك الجملة تتردد داخل عقل خالد ، لا يعلم المُدة ،طالت أم قصرت .. فقط ظلام وتَردد للجملة .. حتى بدأ يستمع للأصوات شيئًا فشيئا ، لبيدأ في تمييز الأصوات التي يسمعها ، هذا صوت جميلة ، وصوت أمها ، وهذا أيضا صوت الخالة كريمة. . وهناك صوت رجالي ولكنه لا يعلمه .. من يا ترى هذا .. مهلًا ، إنه يُحَدِّث جميلة .. وجميلة ترد عليه وتسميه العم سعيد ولكن صوتها يبدو عليه الحزن .. لم ؟ ماذا حدث ؟ ليستمع أكثر وهو مغمض العينين ..

-شافاه الله وعافاه بنيتي ، السيد خالد مثال للرجل الكريم الطيب ، لم أعرفه لمدة طويلة ولكن كبرالعمر أعطى لي خبرة في البشر فأستطيع أن أعرفهم ، والسيد خالد مثال للرجل الطيب ..لا تخافى سيُشفى بإذن الله .

جميلة بصوت ضعيف واهن حزين ، إستطاع خالد سماعه بصعوبة ؛ ليدق قلبة خوفًا عليها

- كل شيء بأمر الله عم سعيد ، أدعو الله أن يشفيه لي .

ليسود الصمت .. ، فيصدر خالد آه مكتومة ، وتبدأ عيناه ترمش ؛ ليجد جميلة مُقبلة عليه ويرى وجهها الحزين الذابل ، لتتعلق عيناه بها ، ولرؤية ذلك الحزن المرتسم على وجهها .. خالد بصوت واهن

-هل أنتِ بخير جميلة ؟

جميلة وهي تقترب منه

-أنا بخير ، ما دمت أنت بخير ..كيف حالك ؟

ليستمع إلى صوت أم جميلة ، في حنان

- كيف حالك بني ؟ شافاك الله وعفاك من كل سوء .

لينقل بصره إلى أم جميلة ، ويرى العمة كريمة، وزوجها ، ليقول

-سلمتى أمي .

العمة كريمة وهي تقف هي وزوجها

- شافاك الله وعفاك سيد خالد ، سنخرج الآن يا جميلة .

خالد بضعف

- شكرًا لكما .

تنظرجميلة لهما وتشكرهما ، وتخرج أم جميلة معهما ،لتترك جميلة مع خالد .

خالد بوَهَن

- لا تخافي جميلة ، أنا بخير ، إنه إرهاق العمل فقط .

تستمع له جميلة وتترقق عيناها بالدموع وهي صامتة . ليكمل خالد

- لمَ البكاء الآن ؟ لماذا أرى هذه الدموع الآن ؟

جميلة وهي تحاول أن تتماسك ، ولكن دموعها وخوفها عليه يغلبها ، ليحاول خالد رفع يده ويمسح دموعها ليزداد بكاء جميلة .
خالد بصوت منخفض

- لا أحب أن أرى دموعك يا جميلة ، هذه الدموع تقتلني ، لا تخافي أنا بخير حال ،لا تقلقي .

جميلة وهي تُمسك يده التى يمسح بها دموعها ، وتُقربها منها وتُقَبلها ، لينظر لها خالد في عينيها ، يحاول أن يسبر أغوار نفسها ليعلم مابها ، ولكنه يرى نظرة حزينة منكسرة داخل عيونها . لتقول جميلة همسًا

-لمَ أخفيت عني ؟

تجحظ عينا خالد دهشة عند سماع كلماتها ليقول

- أخفيت ماذا ؟

جميلة وهي تنظر له نظرة معاتبة

-أخفيت عني حقيقة مرضك ، لماذا ؟ ألست زوجتك ؟

خالد وهو ينقل نظرة بين عينيها غير مصدقًا لما يسمعه ، ليلفت وجهه بعيدًا عنها لتكمل جميلة.

-هل لازلت تعتبرني غريبة عنك يا خالد .(نبرة صوتها وهي تتحدث وتنطق بإسمه كانت مثل السِياط التي تقطع قلبه) ليلتفت لها بوجهه ويقول

-لا ، لم أعتبرك غريبة عني قط يا جميلة .

جميلة مقاطعة

- إذًا لماذا ؟ لماذا لم تتلقى العلاج وتجري العملية حتى وإن كانت نسبة النجاح قليلة ؟

خالد وهو ينظر لها

-الطبيب من أخبرك بذلك ؟ هو مَن أخبرك أليس كذلك؟

جميلة برجاء

- دَعك مِن هذا ، فقط قل لى بالله عليك لم أخفيت الأمرعني ؟ لماذا لم تعالج نفسك ؟

خالد بحزم

- لن أجري العملية جميلة ، سواء أجريتها أم لا فالمصير واحد وهو الموت ، تلك هي الحقيقة ، إذا لم أجري العملية سأموت ، وإذا أجريتها بنسبتها الضئيلة في النجاح أيضًا سأموت.

لينظر لها فى حزن ويقول بسخرية : في كلتا الحالتين أنا ميت يا جميلة .

تجحظ عيناي جميلة من كلماته : لا تقل هذا ، بالله عليك لاتقل .

ليطرق الباب ويدخل الطبيب ، وينقل خالد بصره إلى الطبيب لينظر له في غضب ويقول في حدة

-هل من أداب المهنة أن تفشي أسرار المرضى؟

الطبيب وهو ينظر له بدهشة

- لا ، ولكن من آداب المهنة عندما أجد مريضًا يريد أن يقضي على حياته وهناك نسبة في الشفاء ولو واحد بالمائة ، فيجب علىّ مساعدته.

خالد : ولكنني إإتمنتك علىّ ..

الطبيب مقاطعًا : إنها حياتك يا سيد خالد ، أنا فعلت ما يمليه علىّ ضميري المهني ، حتى وإن غضبت .

خالد بحدة

-ولكنني لن أُجري العملية ، لن أجريها .

ينظر الطبيب إلى جميلة ثم ينظر لخالد ويقول

-كل تأخير في إجرائها يُنقص من نسبة نجاحها ، والأمر عائد لك سيد خالد فيما تريد ، سواء متمسك بالحياة مع من تحب (وهنا نظر لجميلة) ، أو تريد التخلي عنهم .

وتركه وخرج بعد أن نَظَر في قائمة الدواء الموصوفة له .

جميلة وهي تنظر له وتكاد تقطع أنفاسها

-ستجرى العملية .

خالد بحدة وألم : لن أجريها .

تنظر له جميلة وتخرج من الغرفة لتلحق بالطبيب وتطلب منه عمل كافة الإجراءات

للذهاب للخارج وإجراء العملية ، ووقعت على الأوراق الازمة لذلك

الطبيب : يجب أن يوافق قبل الذهاب ويتأهل نفسيًا لإجراء العملية ، العامل النفسي والتمسك بالحياة عامل مهم جدًا في نجاح أي عملية .

جميلة بتَفَهُم : سأعمل على إقناعه بإجرائها ، وفي ذات الوقت عليك بإنهاء الإجراءات في أسرع وقت ممكن .

- لكِ هذا .

- وكافة التكاليف أخبرني بها إذا سمحت .

وغادرت جميلة وذهبت لغرفة خالد الذي التفت لها عند دخولها ،وظلت عيناه متعلقة بها حتى جلست على الكرسي بجواره

- لماذا تنظرين لي هكذا ؟

جميلة وهي متألمة

- أريدك أن تجري العملية .

خالد بغضب : لا .

جميلة بحدة : إذًا لماذا تزوجتني ؟ لماذا جعلت زواجنا فعليًا ؟ لماذا تريد أن تجرحني وتكسرني ؟ لمَ اخفيت عني حقيقة مرضك؟

خالد باستسلام وانهيار : حتى لا أرى نظرة الشفقة في عينيك، حتى لا تعامليني بالإحسان فقط لأنني مريض ..

جميلة مُقاطعة : لا، أنت تزوجتني وأنت تعلم أنك مريض ، أردت أن تُسدد دَينك لوالدي بأن تهب لي حياة كريمة بعد موتك .

خالد وهو ينظر لها وهو جاحظ العينين وبسرعة

- حتى وإن كان ، ولكني أحببتك .

لتنخفض حدة صوته ويتهدج صوته بألم

-نعم أحببتك جميلة، حاولت أن أكون قاسي معك ، ولكنني لم أستطيع ، حاولت أن أجعلك تكرهينني ، ولكنني لم أستطيع ، كنت أتقرب مِنكِ أكثر وأحبكِ أكثر ، وأتعلق بكِ أكثر .

تنهض جميلة وتجلس بجواره على الِفراش.

ليُكمل خالد : أتتذكرين في رحلة رأس جميلة ، عندما كنتي تغرقين ؛ لم تكن أنتِ من غَرقت .. كنت أنا ، شعرت بروحي تنسحب من جسدي عند رؤيتك تتهاوين في الماء ، وردت لي عندما استيقظتي من إغمائتك ، أتدرين أنني عندها شعرت بأنني كنت مستعد أن أفقد حياتي ولا أفقدك أنت ، نعم

أنت يا جميلة ، شعور الحب الذي شعرت به تجاهك جعلني أخاف وأقاومك ، وأقاوم حبك بل وأعاملك بكل شدة وقسوة ، لم أكن أرضى أبدًا أن أرى نظرة شفقة في عينيكي اتجاهي .

يُغمض عينيه ويقول : كنت أرى نظرة الكُره في عينيكي ، نظرة غضب ، أي نظرة أنا متقبلها منك ، إلَّا نظرة الشفقة والإحسان .

لينظر لها ويقول : إلاَّ الإحسان والشقفة يا جميلة ، لا أستطيع تحمل هذا ، صدقيني .

جميلة وهي تمسك يده : أكنت ترضى بنظرات كُرهي لك على نظرة الشفقة ؟!

لتبتسم ابتسامة ساخرة وتقول : والآن وأنا أنظر لك نظرة حب تريد أن تتركني؟! أن

تبتعد عني؟ خالد ألا تعلم أنك أصبحت حياتي ؟ ألا تعلم كم أحبك يا خالد؟

تبكي جميلة ويمد خالد يده ويمسح دموعها ويقول

- تلك العيون الباكية لا قدرة لي على رؤيتها باكية ، تلك الدموع اللؤلؤية كأنها سياط على جنبات قلبي مكوية .

لتهمس له جميلة : ستجري العملية .

يفتح خالد فمه ليعترض ، فتضع جميلة يدها على فمه ليسكت وتكمل

- ليست شفقة .

ليقاطعها خالد بألم شديد

- بلى إنها شفقة .

جميلة وهي تبكي : من تتحدث معك إمرأة عاقلة ، وليست طفلة صغيرة .

خالد بهمس : إمرأة عاقلة ؟

لتومئ جميلة برأسها موافقة وتكمل

-لقد كرهتك لأنك كنت السبب في فقداني لأبي وحرماني منه ، وسأكرهك كثيرًا إن فقدتك و لم تجري العملية وترجع لي ؛ لنعيش سويًا . ألا ترى أنني أحبك يا خالد ، ولن أسامحك إن مِت وكسرتني ثانية ، وتركتني بمفردي في هذه الحياة ، أريد أن أقضي حياتي معك يا خالد ، معك أنت دون سواك ، لا أريد مالًا ولا أي شيء ، فقط أريدك أنت ، هل أنت متمسك بي مثلما أنا متمسكة بك ؟

خالد بهمس : بالطبع أنا متمسك بكِ حبيبتي .

جميلة بهمس : إذًا ستقوم بإجراء الجراحة ؛ لتعود معي ونُكمل حياتنا سويًا .

خالد وهو ينظر لها وكأنه في عالم آخر

- حسنا سأقوم بإجراء العملية ؛ لأنني أحبك جميلة ، وأريد قضاء عمري معك .

جميلة وهي تقبل يده الممسكة بها بحب وحنان

- وأنا أيضًا أحبك خالد وأريد قضاء حياتي معك .

ليضع خالد يدها بين يديه ويقربها من فمه ويقبلها .

تتقدم الممرضة وتعطى خالد الدواء وبعد بُرهة من الوقت دخل خالد في سُباتٍ عميق - تقوم جميلة بالوضوء والصلاة وتقرأ ما تيسر لها من القرآن الكريم حتى يحضر الطبيب ،ويخبرها بأن السفر قد تحدد بعد يومين ،

تُفكر جميلة في ضرورة إبلاغ أبناء خاله سعد وطارق ، ولكنها لا تعرف لهم عنوان أو رقم هاتف .. لتفكر قليلًا ثم تتذكر أن تبحث في هاتف خالد ، وبالفعل تبحث جميلة في هاتف خالد وحتى تصل إلى أرقام هواتفهم وتخبرهم بما حدث لخالد ليحضروا بسرعة لرؤيته بالمشفى .

سعد وهو يدخل مع أخيه طارق ليجدوا خالد نائمًا وجميلة نائمة على أريكة بجواره فتجلس وترحب بهم

سعد بحزن ولهفة

-أحقًا ما أبلغتيني به سيدة جميلة ؟

جميلة وهي تُحاول التماسك

- نعم ، لقد أصيب بورم بالمخ ، والحمد لله إستطعت إقناعه بالسفر؛ لإجراء العملية.

طارق وهو ينظر لخالد

- شافاه الله وعافاه .

جميلة وهي تنظرله أيضًا : اللهم آمين .

يستمع خالد لأصوات تتحدث بجواره ، ليجدها لسعد وطارق - يقتح عينيه وينظر لهما ، ليهب سعد وطارق من جلستهما ويقتربان منه ، سعد وطارق : شافاك الله وعفاك يا خالد .

خالد : اللهم آمين، كيف حالكما ؟

طارق : بخير والحمد لله ، المهم أنت ، لمَ كل هذا .

خالد : الحمد لله ، المؤمن مُصاب .

لينظر إلى جميلة ويقول : سوف أقوم بإجراء العملية فقط من أجل جميلة .

لتبتسم له جميلة وتجلس بجواره وتقول

-بل من أجلك أنت في المقام الأول .

خالد وهو ينظر لسعد وطارق : سوف تقومان بمباشرة العمل أثناء سفري .

طارق وسعد معًا : لك هذا يا خالد .

خالد بإبتسامة : شكرًا لكما .

ينتهى الطبيب من إجراءات حجز المشفى والطائرة المجهزة والإتصال بالأطباء .. يُبلغ

جميلة بموعد السفر لتبلغ أمها، وتحضر الأم والعمة كريمة مع زوجها

***

في الطائرة يجلس خالد والطبيب وجميلة بجوار خالد . يلاحظ خالد إرتعاشة خفيفة دبت في جسد جميلة ؛ ليمُد يده ويُمسك بيدها ؛ ليطمئنها ، فتنظر له جميلة بعد أن كانت تنظر من نافذة الطائرة وتبتسم له ويبتسم خالد لها ، فلا تلاحظ جميلة صعود الطائرة وتنام ، وتُريح رأسها على كتف خالد.

**

تصل الطائرة إلى مطار" شارل ديجول " بباريس ، وتكون هناك عربة في إنتظارهم لتقلهم إلى المشفى . يصل خالد للمشفى و يدخل غرفته مع

جميلة ويتجه الطبيب لإدارة المستشفى للمتابعة مع الأطباء المعالجين للحالة ودراستها * تذهب عدة ممرضات لغرفة خالد للقيام بعدة تحاليل له ، وتجلس جميلة تشاهده وهي ترسم على وجهها ابتسامة مطمئنة له رغم الألم والوجع الذي تشعر به * تنتهى الممرضات وتذهبن للمعمل ، ليحضر الطبيب ويجلس مع خالد في انتظار خروج نتائج التحاليل والأشعة حتى يهاتفه الأطباء ليذهب إليهم وليدرسوا الحالة

يجلس خالد مع جميلة ، وقد قاما بالوضوء والصلاة جماعة ، ليفاجأ بالطبيب يجلس ينتظرهما بالخارج حتى يفرغا من أداء الصلاة

الطبيب بود : تقبل الله يا سيد خالد .

خالد : منّا ومنكم إن شاء الله.

الطبيب : لقد تحدد موعد إجراء الجراحة غدًا إن شاء الله صباحًا.

صمت يلف الجميع - نظرات جميلة وهي مُعلقة على خالد - نظرات خائفة - خالد ينظر لجميلة - والطبيب يوزع نظراته بين خالد وجميلة ، حتى يقطع الطبيب هذا الصمت قائلًا

-توكل على الله سيد خالد ، أعدك أن نبذل أقصى جهدنا ، ولا تنسى العامل النفسى مهم لإنجاح الجراحة .

خالد بهدوء : أنا مُتوكل على الله وراضي بقضاء الله وقدره " وكلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ " .

جميلة شاهقة وهي تضع يدها على فمها ، وتقول

- لا تقل هذا يا خالد أرجوك ، ستقوم لي و...

خالد مقاطعًا : جميلة أنا .. لست خائفًا من الموت ، ويقيني بالله أن يشفيني وأكمل حياتي معك ، فقط توكلي على الله .

الطبيب : ونِعْمَ بالله سيد خالد .

لينهض ويقول : سأتركما لكي تناما وترتاحا .

يخرج الطبيب لتلتفت جميلة إلى خالد ، وترمي نفسها بين ذراعيه ليأخذها ويضمها له ويربت عليها ، ويقول

- لا تخافي يا جميلة ، إن الله معنا .

لتبتسم جميلة له وهي تُردد

- فعلًا إن الله معنا .

ليخلدا للنوم .

**

في الصباح يستيقظ خالد وجميلة، ويصلان سويًا جماعة وأثناء الصلاة تُفكر جميلة في خالد وتنظر لأعلى وعيناها مترقرقة بالدموع ، نظرات راجية متعشمة برحمة الله وعونه لهما - وخالد يُصلى بقلبه داعيًا الله ومناجيًا له برضاه بقضائه عليه خيره وشره . تنتهى الصلاة ، وبسرعة البرق تمسح جميلة دموعها وتبتسم لخالد وتقول

- تقبل الله .

خالد وهو يُخفي وجهه عنها

-منا ومنكم إن شاء الله .

تدخل الممرضات وتبدأن في تجهيز خالد للعملية ، تقمن بحلاقة شعره حتى يصبح أصلعًا ، ثم بإلباسه ملابس العملية .. وهو عينيه متعلقة بجميلة التي تبتسم له بحنان

، ثم تستأذن بالخروج للبحث عن الطبيب .
لتخرج جميلة وهي تنهج من فرط مشاعرها الحزينة عليه ، لتبكي حُزنًا وألمًا على خالد ؛ فقد كانت تُحاول أن تتماسك أمام خالد ، وخرجت حتى لايكتشف خالد وجعها عليه ، لتجد يدًا تربت على كتفها لتنتفض وتجد الطبيب يقول لها

- تعشمي بالله خيرًا .

جميلة : آمنت بالله ، سيدي أبذلوا أقصى جهدكم معه ، أرجوكم ، خالد أمانة معكم .

يدخل الطبيب و وراءه جميلة بعد أن مسحت دموعها ، لتبتسم لخالد وتقف بجواره ويجلس خالد على الكرسي المتحرك ، وينظر لجميلة متبسمًا ، لتقترب منه وتجلس على ركبتيها أمامه ليهمس لها

-أستودعك الله الذي لاتضيع الأمانات لديه .

لتَفِر دمعة من عين جميلة وتحاول التماسك وتقول بهمس

- وأنا أستودعك الله الذي لا تضيع الأمانات لديه .

ليمسح خالد دمعتها ويُقَبل جبينها، ويذهب مع الطبيب والممرضة و ورائهم جميلة .. حتى يدخل خالد غرفة العمليات ويغلق الباب

ثواني تمر كالدقائق ... ودقائق تمر كالساعات.... وساعات تمر كالسنين ... وجميلة ما بين جالسة وناهضة .. وتقرأ القرآن والصلاة - أخذت تبكي

وتبكي ، وتدعو الله أن يَرُد لها خالد ثانية

- اللهم جَمِّعْنَا على الخير ثانية ، كما جَمَّعْتَنَا أولًا . اللهم رُد لي زوجي ... اللهم إني ندمت على سوء ظني به .. اللهم إرفق بحال أَمَتَك الضعيفة ورُد لي خالد معافًا ... اللهم إني ندمت ... ندمت على سوء ظني . وأخذت تدعو وتدعو .

اتصلت بها والدتها تسأل على خالد ، فتطلب منها أن تدعو له ، فهو في غرفة العمليات . وتتلقى إتصالًا آخر من أبناء خال خالد " طارق وسعد "وتخبرهم بوجوده بالعمليات وتَطلب منهم الدعاء له بظهر الغيب .. أغلقت الهاتف وجلست تُحَدِّث نفسها

- الآن تبكي من أجله ... الآن تعترفي بحبه .. أين كُرهك له؟

ليجيب القلب : ذهبَ .

العقل : أليسَ هذا مَن كنت تتمنين الموت له .

القلب حُزنًا ونَدمًا : بلى هو .

العقل : أليسَ هذا مَن تسبب في موت أبيكي ؟

القلب : إنه قضاء الله وقدره وأنا مؤمنة به .

العقل : هل أحببته ..أم مشفقة عليه ؟

القلب : لا أنكر أنني كنت أكرهه في الماضي .. لا أنكر أنني تمنيت له الموت سابقًا .. لا أنكر أنني كنت أريد أن أجعله يتذوق طعم الخسارة في ماله ... ولكنني أعترف أنني لم أرى منه إلا اللطف والحنان .. حتى في مرات قسوتة علىّ ..إعترف لي خالد بأن في كل مرة كان يقسو بها علىّ ظنًا منه أنه يُبعدني عنه كان يجد نفسه يقترب مني أكثر ويحبني

أكثر ... وأنا كذلك ..أحببته .. نعم أحببته
وأريده زوجًا لي في الدنيا والآخرة .

***

تستمر الجراحة لمدة أربع عشرة ساعة ..
حتى يخرج الطبيب من غرفة العمليات
لتُسرع إليه جميلة وهو يخرج مع طاقم
الأطباء .

جميلة بلهفة كبيرة

-طمنِّي بالله عليك . كيف حاله ؟

- الحمد لله ، أزَلنا الورم ، وسيظل خالد في
الرعاية المُركزة حتى يفيق .

جميلة وهي تبكي

- هل هو بخير ؟ هل ...

الطبيب مقاطعًا

-لا نعلم ، هو تحت الملاحظة وسننتظر حتى يفيق ، ولكن مؤشراته الحيوية تعمل والحمد لله بكفائة ، ومن المتوقع إفاقته بعد يوم إن شاء

الله .

جميلة بصوت ضعيف واهن

- أريد أن أراه ...

الطبيب مقاطعًا

-سيدتى إنها عملية ليست بالهينة ، كيف تريدين رؤيته ؟

جميلة مُترجية

-بالله عليك ، إجعلنى أراه من بعيد حتى ، أريد رؤيته .

الطبيب وقد رق لحالها

-سترينه من خلف الزجاج .

جميلة بلهفة وهي تمسح دموعها

- موافقة .

الطبيب

-تفضلي لتريه

ترى جميلة خالد وهو نائم على الِفراش
والأجهزة الكهربائية متصلة به لقياس
وظائفه الحيوية .. ورأسه محاطة بالضمادات
- لتقف جميلة وهي تبكي وتدعو الله له .

****

بعد يومين يفيق خالد ، ويبدأوا في فحصه ،
كل شىء تمام ولكن خالد لا يتحدث إلا قليلًا
... كان الفحص مستمرًا ، وكانت أعين خالد
معلَّقة بأعين جميلة الناظرة له من خلف

الزجاج ... حوار كبير دار بينهما لم يسمعه غيرهما .. كانت جميلة تتلمس حالته ، وكان خالد يُرسل لها أنه بخير وأن الله قد جمعه بها ثانية .. لتبتهل الأعين وتنظر إلى الله شاكرة له حامدة له على فضلة عليهما .

ينتقل خالد إلى غرفة أخرى وتنضم له جميلة التي تُقَبِّل يديه بكل حب ، ثم تُصلى ركعتين شكرًا لله ... وكذلك خالد صلَّى بعينيه .

بعد إسبوع من المتابعة لحالة خالد تقرر رجوعه لأرض الوطن بعد أن أعطى الأطباء تقريرهم له ، بأن حالته لا تستدعي العلاج الكيماوي ... ولكنه يجب أن يظل في المنزل لمدة ستة أشهر كفترة نقاهه ...

"بعد شهرين"

أسرعت جميلة إلى الهاتف الأرضي الذي ظل رنينه يتردد بالفيلا رافعة السماعة مُتحدثة بأنفاس متقطعة

-مرحبًا .

سمعت صوت العمة كريمة

-جميلة ، كيف حالك وحال خالد ؟ لقد قلقت عليكم فأنا أتصل على هاتفك وهاتف والدتك منذ الصباح ولا يجيبني أحد، حتى ذَكَّرَني سعيد أن والدتك قد أعطتني رقم هاتفك الأرضي للإطمئنان عليكم .

جلست جميلة على الأريكة تلتقط أنفاسها وتُغمض عينيها من الإرهاق وهي تُجيب

-نحن نجعل هواتفنا صامتة حتى لا نُزعج خالد ؛ لذا لم نُلاحظ اتصالك ، والحمد لله خالد حالته في تحسن منذ أن عُدنا من فرنسا

.. صمتت قليلًا وفتحت عينيها لتستطرد بصوت مهذب

-عمتى لقد أسرعت بالرد عليكِ قبل الخدم حتى لا يصل صوت الهاتف إلى خالد فيقلقه ، هل بإمكانك معاودة الإتصال في المساء ، فأنا كنت بالمصنع منذ الصباح وأريد أن أصعد لأطمئن عليه .

سارعت العمة مجيبة

-بالتأكيد حبيبتي سأعاود الإتصال غدًا وليس اليوم، أبلغي سلامي إلى والدتك ، إلى اللقاء .

أجابت جميلة بشرود

-إلى اللقاء .

أغلقت السماعة لتنهض بتكاسل و إرهاق تنظر إلى نفسها بمرآة الردهة لترى فتاة يبدو

على وجهها شحوبًا أصبح مُرافق لها منذ سقوط خالد بأرض المصنع، فهي رغم نجاح عملية ورم الدماغ المفتوحة ومرور شهرين عليها ، إلا أنها ما زالت خائفة من فقدانه ...

تحركت صاعدة الدَرَج وهي تتذكر إنتظارها لخالد حتى يفيق بعد العملية الجراحية ، فهي لم تبرح مكانها ولم تُغمض لها عين حتى فتح عيناه ، وقتها فقط شعرت أن روحها رُدَّت إلى جسدها

فتحت باب غرفة النوم برفق لترى خالد مستلقيًا على ظهره نائمًا ، فدخلت مغلقة الباب خلفها ومدت يدها لتُشعل الضوء الخافت ، وسارت بحرص شديد حتى وصلت إلى الفراش لتقف بجانبه تتأمل ملامحه الهادئة التي أصبحت تعشقها، وأكثر ما

تحبه الغمازتين اللتين يظهران عندما يبتسم أو يغضب ،

فهم ملازمين له في كل انفعالاته .. ورفعت بصرها إلى رأسه الأصلع وأغمضت عيناها متذكرة اللحظة التي نظر فيها إليها وهم يزيلون شعره ، وكيف ابتسمت له وأخفت مشاعرها الحقيقية حتى أسرعت بالخروج ؛ لتُفرغ ما بداخلها من مشاعر مؤلمة ، حينها فقط أيقنت كم تعشقه .

فتحت عيناها لتتقابل مع عيناه الناعستين فأسرعت برسم ابتسامة سعيدة وبرقت عيناها هامسة له

-أميري الوسيم قد استيقظ ، لقد ألمتني قدمي من الوقوف بانتظار استيقاظك .

ضحك خالد وهو يرفع نفسه برفق يستند على الوسادة التي خلفه مادًا يده ليسحبها لتنام على صدره مقبلًا رأسها ممازحًا بصوت هادئ

-لو كنت أعلم أن أميرتي الجميلة تنتظرعودتي للحياة ما كنت أغمضت عيني، ولكن لمَ لمْ تُقَبِّلِينِي حتى أعود للحياة كما تقول القصة .

رفعت وجهها إليه تسند ذقنها على صدره ووجهها قريب من وجهه هامسة

-أرى أنك لم تكن طفلًا يستمع إلى القصص الرومانسية جيدًا، القصة تقول أن الأميرهو من قام بتقبيل الأميرة الجميلة من جفونها حتى تفيق وليس العكس .

برقت عين خالد وهو يرفع عيناه مفكرًا ليعود ينظر إلى عيناها هامسًا

-أمتاكدة أنه قبَّلها من جفونها فقط .

أسرعت جميلة تبتعد عن صدره معتدلة وهي تشير له بإصبعها محذرة

-متأكدة جدًا ، وإياك أن تنفذ ما تفكر به .

ضحك خالد بمرح وهو يعتدل بحرص يسألها ببراءة

-وهل تعلمين ما أفكر به؟

وقفت جميلة تسوي فستانها الصوف الأصفر ، وتحركت تفتح الخزانة تخرج منها ملابس نظيفة لخالد

-أعلم كل ما يدور بعقلك هذا ، فقد أصبح بالنسبة لي كالكتاب المفتوح .

تنهد خالد بحسرة

-بل أصبح كقرع الهاليون، لديكِ كل الحق فلقد

ذهبت وسامتى مع شعري .

التفتت إليه فاغرة فاها موضحة له بغيظ

-أتقول ذهبت وسامتك مع شعرك ؟! ألم تنظر في

المرآة ؟ لقد أصبحت أكثر وسامة ، وحتى يتم شفاؤك وينمو شعرك أياك أن تنظر إلى أي فتاة تُحدق بك عندما نخرج إلى المشفى للمعاينة كما

حدث الأسبوع الماضي .

وضع خالد يده على ذقنه مفكرًا

-لا أتذكر أنني رأيت أي فتاة تنظر إليّ عندما كنا بالمشفى ، لمَ لمْ تلفتين انتباهي لكي

أنظر إليها وأبتسم ، أخبريني كيف كان شكلها جميلة بالتأكيد .

وضعت يدها على خصرها ملتفتة إليه

-بل بشعة ، وكانت ستصبح أكثر بشاعة إن كنت ابتسمت لها .

نهضَ مقتربًا منها ووجهه يشع بالسعادة يُمسكها من كتفيها متأملا وجهها بحب

-هل تغارين عليَّ ؟

لوت وجهها بمزاح عاقدة يديها حول رقبته وتميل برأسها

-ولمَ تظن أنني قد أغار عليك ؟

فُتح الباب خلفهم ببطء ، ليلتفتوا متفاجئين محمرين الوجه لرؤية والدتها واقفة أمام الباب تتأملهم مُحرَجة وهي تُبَرِر

-لم أعلم بعودتك إلى المنزل حبيبتي ، فجئت لأطمئن على ابني خالد إن كان استيقظ أم لا، سأذهب لأبلغهم بتجهيز العشاء .

وأسرعت بغلق الباب فنظر خالد إلى جميلة لينفجروا بالضحك

ساعدت جميلة خالد في تبديل ملابسه، وتحركوا إلى الأسفل لتناول الطعام ، رفعت والدة جميلة بصرها إلى أعلى الدَرَج لتراهم وهم يهبطون تتأبط جميلة ذراع خالد وينظران لبعضهم بحب ، فتراقص قلبها فرحًا وأخذت تدعو الله لهم بدوام السعادة

تناولوا العشاء بين حديث مرح وذكريات والدة جميلة أضحكتهم حتى سالت دموعهم ، ثم دخل

الإثنان إلى غرفة المكتب تاركين والدة جميلة ترتاح بغرفتها ، وجلست جميلة تُخبره بدقة عن سير العمل بالشركة كعادتها كل يوم وتستمع إلى تعليماته وتحفظها لتقوم بتنفيذها باليوم التالي ، وذلك منذ أن عادت إلى الشركة لتُتَابع هي العمل بدلًا عن" سعد وطارق " اللذين يأتيان لزيارتها كل فترة بالمصنع لتدعيمها ومساندتها

استلقى خالد على الفِراش وجميلة بجواره نائمة يتأملها مُفكرًا

-كيف تحولت جميلة من فتاة تريد الإنتقام منه لوفاة والدها ، وكرهته وخططت لجعله يفقد أكبر صفقة سعى إليها في حياته، إلى امراة شُغلها الشاغل الإهتمام بزوجها وعمله ، عندما فكر أثناء سفره

إلى تنزانيا أن يجعل زواجهما كاملًا حتى تشعر بالإنتماء له ، ولكي تحافظ على أملاكه بعد

وفاته، وحتى لا تستمر في التفكير فى الإنتقام منه ، ظن أنه بهذا قد يزيل الحقد الذي بداخلها ، ولكنه لم يتوقع أن يتحول الحِقد إلى حُب ، وليس أي حُب إنه حُبٌ بالغ، كم يشعر بالإمتنان لها ؛ لوقوفها بجانبه وتصميمها على أن يخضع للعملية الجراحية التي كانت في حالة موته ستظل تحمل وِزر هذا القرار المصيري طوال حياتها، ولكنها جميلة الصامدة التي عندما تقتنع بشيء لا يستطيع أحد ان يثنيها عنه كما قالت له والدتها

ظل يتأملها حتى نام

*****

-احترس يا خالد .. احترس .

نظر خالد خلفه ينظر إلى العم جلال الهارع إليه وقطب حاجبيه متسائلًا ، لمَ يطلب منه الإحتراس ، نظر حوله ليجد نفسه واقفًا وَسْط مصنعه والرافعات تحمل الصناديق... فلم يرى أي خطر فعاد ببصره إلى

العم جلال الذي وصل إليه يؤنبه

-لمَ تقف هنا ؟ إبتعد عن الخطر .

ابتسم خالد بوجهه محاولًا إقناعه بعدم وجود أي خطر يُهدده

-لا يوجد أي خطر، أنا أقف بمصنعي ووسْط عُمَّالي .

حَرَّك العم جلال رأسه بعنف محتجًا

-لم أقل أن الخطر بمصنعك ، إن الخطر داخل رأسك يقضي عليك .

ابتسم خالد عندما اتضح له سبب خوف العم جلال وتحرك مقتربًا منه حتى يسمعه جيدًا

-الخطر زال يا عم جلال ، ومَن أزالته هي ابنتك جميلة .

ارتسمت الحيرة بعين العم جلال

-ابنتي أزالت الخطرعنك؟ كيف وهي لا تعرفك ؟

ضحك خالد مُقربًا وجهه منه هامسًا

-بل تعرفني ، فقد تزوجنا بعد وفاتك لكي أمنح لها الحياة الكريمة ، ولكن اتضح أنها هي مَن منحتني الحياة كلها، أتُصدق هذا ؟

ابتسم العم جلال بفخر

-لقد قلت لإبنتي أنني لن أقبل إلا بِمَن يستحقها ، ويجب أن يكون مرتاح ماديًا وحاصل على مؤهل عالي ومثقف و ذو أخلاق رفيعة وعائلة طيبة وبهي الطلة، وها أنت كما وصفت تمامًا ؛لذا أنا أبارك زواجكم

، ولكن عِدني أن تحافظ عليها ولا تجعل أي سوء يصيبها .

نظر إليه خالد بجدية وأغمض عينيه وهو يُكرر

-أعدك أن أحافظ عليها وألَّا أجعل أي سوء يصيبها طالما أنا على قيد الحياة .

وفتح عيناه ليجد العم جلال مديرًا ظهره له ويبتعد، فهرع خلفه يناديه

-عم جلال إنتظر.

وقف عم جلال واستدار إليه منتظرًا ما يقوله ، فاقترب منه خالد هامسًا

-هل سامحتنى على كوني السبب في وفاتك؟ كوني أيضا السبب في فقدان عائلتك لك .

ضحك العم جلال ووضع يده على كتف خالد منحنيًا

-أنتَ لمْ تكن السبب بالتأكيد ،هذا قضاء اللّٰه وقدره ، وعائلتي لم تفقدني ؛ فأنا ساكون بينكم قريبًا ولكنكم لن تروني .

وضَحِك وهو يستدير ليختفي تاركًا خالد واقفًا محاولًا استيعاب كلامه

******

"فى صباح اليوم التالي"

استيقظ خالد على صوت جميلة تطالبه بالنهوض لتناول طعام الفطور و الدواء ، فنهض وهو يشعر براحة داخلية غريبة لم يشعر بها منذ شهورًا طويلة ، نزلوا إلى الأسفل لتجد والدتها جالسة منتظرة على المائدة

-صباح الخير أمي .

ابتسمت والدتها بوجههم وعيناها تبرق كمن حصل على جائزة

-أتعلمين ماذا سيكون طعام الإفطار اليوم؟

تبادل خالد وجميلة النظرات لتسألها جميلة

-ماذا أحضرتِ لنا ؟

أشارت والدتها إلى خلفها،

فالتفتت لترى العمة كريمة قادمة من ناحية المطبخ وبيدها طبق من الطعمية الساخنة التي عمَّت رائحتها النفاذة المكان وهي تهتز فرحة

-أعلم أنكِ تحبينها كثيرًا يا جميلة ؛ لذا فكرت أن أصنع العجينة وأقليها بمطبخك حتى تأكلينها ساخنة رغم غضب الطباخ مني .

نظرت جميلة إلى الطبق كأنه وحش سينقض عليها ، وامتلأت خياشيمها برائحته التي قلبت مِعدتها ، ونظرت إلى خالد لتجده يبتسم لها، فلم تستطيع أن تفتح فمها وشعرت أنها تسقط في هاوية وابتلعها الظلام وهي تسمع صراخ والدتها من بعيد

فتحت جميلة عينيها بضعف لتجد خالد منحنيًا عليها و وجهه شاحب وحزين فهمست

-ماذا حدث ؟

ابتلع خالد ريقه بتوتر، فتحركت تفاحة آدم برقبته وهو يلمس خديها برقة بالغة

-لقد أغمى عليكِ لأنك لا تهتمين بصحتك ، سأرعاكِ مِن اليوم ، ولن تذهبي إلى المصنع ؛ لأنكِ ترعينني ولا تراعي نفسك ، الحمد لله أنني التقطتك قبل أن تقعين ارضًا وتُصابي بأذى .

رفعت جميلة إصبعها تضعه على فمه تسكته فأمسك يدها يقبلها بحب ، فرفعت نفسها لتجد المكان يدور بها فعادت تُلقي رأسها على ذراعيه مغمضة عينيها ، فلاحظ ما بها من وهن فصاح

-الطبيب أمامه كم من الوقت حتى يأتي .

أقبلت والدتها وبيدها كوب من الماء تنحني على ابنتها تقربه من شفاها

-إشربي ، هذه ماء وضعت بها معلقة من السكر وماء الورد كما تحبين ، فاشربي حتى ترتوي

ووضعت يدها على كتف خالد مطمئنة

-لا تقلق يا خالد ، إنها قد أغمى عليها من قلة الغذاء ، فأنا خلال الفترة الأخيرة تعبت من التحدث معها في أن تتناول وجبة كاملة ولكنها لم تستمع إليّ

تحدثت العمة كريمة مقترحة

-يمكنني أن أصنع لها اليوم بطة بالفريك ومحاشي حتى تقوى وتصبح بخير .

نظر إليها الجميع فقد نسوا وجودها بالفيلا، ليروها واقفة مكانها وهي ما زالت تحمل طبق الطعمية

فاعتدلت جميلة بحرص لتجد المكان أصبح ثابتًا فتنهدت براحة

-لقد أصبحت بخير يا عمة كريمة ، وشكرًا لك على صنعك للطعمية ، ولكنني لا أريد أن

أتعبك .

رفعت العمة كريمة قرص من الطعمية إلى فمها لتلتهمها وهي تقول

-لماذا تشكريني وأنتِ لن تأكلين الطعمية التي

تعبت من أجلها ؛ لذا لن أرحل من هنا إلا بعد أن أعد لكم طعام الغداء

والتفتت إلى خالد

-أنا أفضل من يطبخ البط بمنطقتنا، بل بمصر كلها ، وستتناوله اليوم من يدي

واستدارت لتعود إلى المطبخ غير مبالية مُغلقة أُذنيها على اعتراضهم ، تُعدد بصوت مرتفع الأشياء التي تحتاجها لتجهيز الغداء حتى ترسل أحد الخادمين لشرائها

نظرت جميلة إلى والدتها ثم إلى خالد لتنفجر بالضحك ، ولكن خالد لم يبادلها الضحك فلمست فمه ترسم له ابتسامة قائلة بطفولية

-أين الزِر حتى أضغط عليه ؟هل البطارية نفدت أم ماذا؟

نظر إليها خالد معاتبًا

-أتمزحين وأنتِ مريضة ؟

نفت جميلة وهي تحرك كتفيها وتنهض ببطء

-لست مريضة ، ها أنا بصحة وعافية كما قالت لك أمي، لم أتناول الطعام الجيد خلال الفترة الأخيرة و رائحة الطعمية ضايقتني ؛ لذا أوعدك أن أهتم بصحتي طالما أنت مهتم بصحتك أليس كذلك يا أمي ، أخبريه ألاَّ يقلق .

نظرت إليها الأم شاردة لترتسم ابتسامة جذلا

-يجب ألاَّ تقلق يا بني

نظر إليها خالد فاغر فاه متعجبًا من إبتسامة والدة جميلة، فابنتها مريضة وهي تبتسم

-بصراحة شديدة أمي لا أفهم معنى هذه الإبتسامة، أنا أصرعلى أن يفحصها الطبيب فور قدومه .

حركت الأم رأسها مؤيدة ما يقول وهي تضحك

-بالتأكيد يجب أن يفحصها الطبيب لكي نطمئن جميعًا .

وقف خالد يتأملها رافعًا حاجبيه ،ليلتفت إلى جميلة مطالبًا إياها بحزم

-هيا إلى الأعلي لترتاحي حتى مجيء الطبيب ، فأنتِ لن تتحركي حتى أسمع منه أنك بخير.

أزعنت جميلة حتى لا توتر خالد وصعدت معه إلى غرفتهم لتستلقي على الفراش ،ويقوم هو بدور الممرض لها ، حتى وصل الطبيب ، وخرج خالد ليجلس بالأسفل بعد معارضة كبيرة منه بأن يظل موجود أثناء الفحص

ظل خالد جالسًا يضع رأسه بين ذراعيه يقرأ آيات من القرآن داعيًا الله أن يحمي له جميلة والاَّ يصيبها أي سوء

ليسمع خطوات الطبيب على الدَرَج تتبعه والدة جميلة ونفس الابتسامة التي تستفزه مرسومة على وجهها

فاقترب مبادرًا

-ماذا بها جميلة أيها الطبيب؟ ولا تخبرني أنها لا تعاني من شيء فلقد تأخرت جدًا في فحصها .

انتظر الطبيب حتى انتهى خالد من حديثه ليرسم نفس الإبتسامة المستفزة على شفتيه

-السيدة جميلة بألف خير ، فقط هي تُعاني من أعراض الحمل في الشهور الأولى .

وقف خالد كالتمثال وعينيه فقط هي من ترمش يحاول إستيعاب ما قاله الطبيب ، ليبتسم ناظرًا إلى والدة جميلة

-جميلة حامل؟ لا أصدق .

هزت الأم رأسها وضحكت مقتربة منه تربت على خديه

-نعم يا خالد إنها حامل ، حامل بطفلك وبالشهر الثاني .

وضع خالد يده على فمه يضحك ويسكت ، ينظر إليهم غير مصدق، ليستدير صاعدًا الدَرَج داخلًا إلى غرفته ناظرًا إلى جميلة الراقدة و ملامحها تُعلن عدم تصديقها الخبر هي أيضًا ، همست له فور رؤيته

-سمعت ما قاله الطبيب يا خالد ؟ أنا حامل

..

ولمست بطنها برفق وهى تستطرد

-ابنك ينمو بداخلي .

اقترب منها خالد ليجلس بجانبها ويلمس
يدها الموضوعة على بطنها

-حياة أخرى بداخلك ، لقد جعلتيني أُولد مِن

جديد وها أنت ستلدين ابني أيضا و وريثي .

ورفع عينيه الدامعتان تتغزل بملامحها
الجميلة دون أن ينطق ، ليتذكر حلمه
فيهمس كمن يتلو تعويذة خاصة به

-أعدك ان أحافظ عليها والَّا أجعل أي سوء
يصيبها طالما أنا على قيد الحياة .

أمالت جميلة رأسها متعجبة

-من تعده بهذا؟

ضحك ودموعه تنزل على خده

-أعدك أنتِ أن أحافظ عليكِ وعلى طفلي أيضا ما حييت .

أمسكت وجهه تمسح دموعه ليحتضن رأسها ضاحكًا ودموعه تسيل

***

ظلت جميلة تذهب إلى المصنع ولكن على فترات متفاوتة يُساندها أقارب خالد الذين أحبوها كأخت لهم، وأحبتهم هي أيضًا حتى تم شحن الطلبية

"صفقة العمر كما أسماها خالد " المتفق تصديرها إلى تنزانيا بعد ستة أشهر من سفر خالد إلى هناك وتوقيع العقود ، والجميل في الأمر أنها لاقت إقبال كبير بالسوق المحلي هناك ، وعاد خالد إلى العمل وهو بصحة جيدة فقد أتم فترة النقاهة ، وأظهرت

الفحوصات عدم وجود أي ورم بالمخ ،
وجلست جميلة بالمنزل ترتب لمجيء
المولود الجديد

"بعد مرور ثلاثة اشهر"

طالبت المؤسسة المستوردة بعد" ثلاثة
أشهرمن تسليم الطلبية " إعادة تجديد العقد
لطلبية جديدة ؛ فأقام خالد حفلة كبيرة بأكبر
القاعات تقديرًا لمجهود جميع العاملين بها
لنهضة الشركة داعيًا جميع أسرهم.

وقفت جميلة بجانب خالد وهي ترتدي
فستان قصير فضي اللون جعلها كالأميرات
والموسيقي تتناغم من حولهم فنظر إليها
وهي تُدَندن مع الأغنية وعينيها تدور بالمكان
مُتأملة، فتذكر يوم زفافهم كيف لم يستطيع
أن يراقصها لشعوره بالمرض ، فمد يده لها

داعيًا رافعًا حاجبية منتظرًا ردها فنظرت إليه بتعجب

-ماذا تريد بالضبط فأنا لم أفهم؟

أشار إلى وسْط القاعة وأمسك يدها يسير بها وهي غير مستوعبة ما يريد حتى وقف في منتصف القاعة ناظرًا إليها بابتسامة ، وأحنى رأسه إلى الأسفل ورفعها ليُمسك يديها ويبدأ الرقص، فتلفتت حولها مصدومة معارضة

-لا يا خالد لا يصح الناس تنظر إلينا .

لم ينظر حوله إنما حدق بعينيها يأمرها

-لا تنظري إلى أي أحد ، انظري فقط إليَّ أنا، ألم تغضبي مني لأنني لمْ أرقص معك يوم زفافنا ورقصت مع مساعدة عاصم؛ لذا أعوضك الآن عن رقصة الزفاف .

نظرت إليه بغيظ وتحدثت من بين أسنانها

-لمْ ترقص معي يوم زفافي وترقص معي الآن وأنا بطني ترتفع متر أمامي .

نظر خالد إلي الأسفل ورفرف عينيه يغمضهما ويفتحهما ليرفع بصره إليها

-أين هذا المتر فأنا لا أراه ؟ أنا أرى زوجتي الجميلة بثوب فضي ملائكي ؛ لذا أريد أن أرقص مع هذا الملاك قبل أن يسبقني أحد آخر، فالكل هنا يتمنون أن يكونوا مكاني .

سمع صوت طارق بجانب رأسه يتنهد بحسرة رومانسية

-يالا جمالكم! أخبريني يا جميلة هل أنت متاكدة أن والدك لم يتزوج على والدتك ولديكِ أخت لا تعلمين عنها شيئًا ، تكتشفين وجودها فأراها وأحبها وأتزوجها لأصبح سعيدًا مثل قريبي العزيز .

نظر خالد إلى جميلة يقول لها بعينيه أرأيتي ، فضحكت جميلة ، وإذ فجأة تُمسك ببطنها تنحني شاهقة فانحنى عليها خالد قائلًا بصوت مرتعب

-ماذا بك يا جميلة ؟

زفرت بقوة وأمسكت بيدها اليسرى كتفيه منحنية على أذنه

-أظن أنني سألد الآن .

رفع وجهه ينظر إليها غير مصدق ، ليرفعها بين ذراعيه مسرعًا مطالبًا بتجهيز السيارة والعثور على والدة جميلة ليذهبوا إلى المشفى

في الساعة الخامسة صباحًا وُلِدَ صَبي جميل حَمَله خالد بين ذراعيه يُقَبِّله ، ويرفع عينيه

إلى الأعلي يشكر الله ويحمده على عطيته ،
وانحنى يُسمعه الآذان والإقامة بأُذُن ولده

****

"بعد مرورعامين"

-جلال .. جلال ، تعالى إلى هنا .

هتفت والدة جميلة ، وأسرعت خلف جلال
الذي لم يلتفت إليها وهو يجري ثم يُلقي
بنفسه بين ذراع والده الذي دخل من باب
الفيلا ليتلقاه خالد يرفعه إلى الأعلى ويُقَبِّله
بصوت مرتفع

-كيف حبيبي اليوم؟ لمَ تجري من جدتك؟

رفع جلال يديه إلى الأعلي يشتكي بطفولية
محببة إلى القلب

-جدتي تأكل مني الحلوى التي تعطيها لي أمي .

شهقت والدة جميلة وأنَّبَت جلال ملتفتة إلى خالد مُحمرة الوجه

-إن جلال في منتهي الشقاوة ، لا يكتفي من تناول الحلوى اليوم وجميلة تركته معي حتى أرعاه لأنها خرجت لشراء شيئًا لك .

تحدثت جميلة من خلفهم بصوت مرح

-لقد وصلت يا أمي ، من الواضح أن جلال قد أرهقك وبشدة .

صاح جلال مناديًا والدته

-ماما.. ماما .

وتلوي لينزل من بين ذراع أبيه لتحمله أمه، فتناولته من خالد تُقَبِّله بحب تتشمم رائحته

الذكية ، ونظرت إلى والدتها وخالد الواقف مقطب حاجبيه ينظر ليدها الفارغة

-لقد أبلغتني أمي أنك ذهبتي لشراء شيء لي ، ولكني لا أرى بيدك شيئًا .

ضحكت جميلة رافعة وجهها الضحوك المُشع بالصحة والسعادة

-إنها معي ، وهي هدية لك ولكني لن أستطيع أن أريك إياها الآن .

أمال رأسه مستفهمًا

-لمَ ليس الآن؟

ضحكت جميلة وهي تنظر إلى والدتها وخالد بمكر، وهي تتلاعب بشعر ابنها جلال

-لأننا لا نستطيع فتح الهدية إلا بعد ثمانية أشهر من الآن .

ظل خالد صامتًا ليفيق على هتاف والدة جميلة فَرِحة بالخبر

-جميلة ، مبارك لك أنت وخالد على هذا الخبر الجميل ، وانحنت تُقَبِّل ابنتها وأمسكت جلال من بين يد جميلة تُقَبِّله وتُدغدغه مهللة له

-ماما ستأتي بأخ أو أخت لك يا جلال لتلعب معه .

قهقه جلال بطفولية مرحة وعيناه متسعة

-ماما ستأتي لي بلعبة جديدة .

قهقهت أم جميلة وهي تتحرك به صاعدة الدَرَج تُحَدِّثه

-هيا بنا نتصل بالعمة كريمة لنخبرها بالخبر السعيد .

تابعت جميلة والدتها وهي تصعد الدرج والإبتسامة على شفتيها ، حتى اختفت عن أنظارها لتلتفت إلى خالد فوجدته ينظر إليها متأملًا

مدت يدها تتأبط ذراعه وتحركه ليجلسوا على الأريكة وتعبث بشعره الأسود الكثيف

-ما زلت مندهشًا سيد خالد ؟!

ضحك خالد غير مصدقًا

-مندهش ؟ نعم ؛ لأنني كنت أتوقع أن تكوني مثل والدتك لا تريدين إنجاب العديد من الأطفال .

مدت شفتيها إلى الأمام متصنعة الغضب

-وهل قلت لك من قبل أنني لا أريد العديد من الأطفال ؟ لعلمك حلمي أن أنجب أربعة (ولدان وبنتان).

ضحك خالد مبتهجًا لتقترب منه وتسند رأسها على صدره تعد بإصابعها مستطردة

- وسأسمي الولد الثاني كمال على اسم والدك ، أما البنتان فسأسمي الطفلة الأولى رحمة على اسم والدتي ، والثانية على اسم والدتك ..!! .

ورفعت وجهها إليه مقطبة حاجبيها متسائلة وهي تضع يدها على فمها

-خالد أخبرني الآن باسم والدتك فأنا لا أعرفه .

ورفعت عيناها إلى أعلى متوسلة

- وأرجو ألا يكون اسمًا قديمًا .

نظر إليها خالد لينفجر بالضحك حتى سالت دموعه وهي تنظر إليه مستنكرة ، ثم تشاركه الضحك ..

.. بالأعلى .. سمعت والدة جميلة الضحكات فابتسمت لحفيدها ،وشردت هامسة

-أرأيت يا حبيبي جلال ، ابنتنا سعيدة مع زوجها كما كنا أنا وأنت، أتمنى لهم دوام السعادة .

وأمسكت سماعة الهاتف تتصل بالعمة كريمة وتَحدثت فور سماعها صوتها

-لديَّ خبر لك سيسعدك ،ولكن أخبريني أولًا ماذا فعل ابنك مع زوجته أما زالت تضايقه ؟

تمت بسعادة